
فلسفةُ الملحمة
أم عقلنةُ الأسطورة
بقلم محمد ذهني

فلسفة الملحمة

ام عقلنة الاسطورة

بقلـم / محمد ذهني .

رقم الايداع : **7350 / 2026**

الترقيم الدولي : **978 – 977 – 95 – 6317 – 6**

الاصدار الاول

بإذن الله

فبراير 2026

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة والملخص :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين وعلى ذريته ومن اتبع هداه الى يوم الدين .

أولا / هذه الرواية تتضمن خليطا من العلوم السياسية ومن العلوم التاريخية ومن العلوم الانسانية ممزوجة بطابع ميتافيزيقي من خلال فكرتين خياليتين :

أ / تحول التاريخ الى رجل ذو هيئة بشرية ولكنه في الحقيقة سيكون خليطا بين الانس والجن وبين المعاني والافكار والعلوم التاريخية والاحداث وقد أطلقت على هذا التاريخ المتحول الى هيئة بشرية إسم العم عبد الله .

وللعلم فقد ورد في بعض أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم تحول الاعمال الصالحة او الاعمال السيئة الى هيئة بشرية ستظهر للانسان في قبره وورد كذلك ان الموت يؤتى به يوم القيامة على هيئة كبش املح او أقرن ولكن حتى لا اتقول على الله فلن اقول ان الله أذن للتاريخ المتجسد بكذا او كذا او ان التاريخ الحقيقي قد التقى بنبي من الانبياء فكل ما يمس الدين او العقيدة سأبتعد عنه تماما حتى لا أتقول على رب العزة سبحانه في عمل في النهاية مجرد قصة خيالية .

ب / الفكرة الثانية التي تقوم عليها الرواية هي فكرة الجني المؤمن عمران بن دهران وهو الجني المؤمن الذي كان يدون تاريخ الجن قبل نزول ادم عليه السلام وكذلك في نفس هذه الرواية فسوف نبتكر شخصية الجني المؤمن صالح الذي سيكون أحد أصدقاء التاريخ الحقيقي – او العم عبد الله كما أطلقت عليه لانه في النهاية بالفعل فالتاريخ عبدا لله .

ج / شخصيات الرواية الشريرة والتي كانت تطارد الجني المؤمن عمران بن دهران وستطارد كذلك العم عبد الله أو التاريخ المتجسد وهم في الحقيقة ثلاثة اوثان او ثلاثة شياطين متجسدة وهم على النحو التالي :

وثن السلطة المتجسد على هيئة مختلطة بين الانس والجن .

ووثن المال وهو ايضا متجسد على هيئة مختلطة بين الانس والجن .

ووثن الجمال المقترن بوثن الجنس وهو ايضا متجسد على هيئة مختلطة بين الانس والجن .

وسوف تظل هذه الاوثان او التجسدات تتصارع مع التاريخ الحقيقي او العم عبد الله في مواقف قليلة في هذا الاصدار ولكن في الاصدار الثاني سوف تتعدد الصدامات والمبارزات بينهم وبين العم عبد الله او التاريخ الحقيقي .

وهذا هو ملخص شديد الاختصار لفكرة الرواية الاساسية .

بقلم الفقير الى ربه / محمد مدحت ذهني .

....

الفقرة الثانية من فقرات المقدمة او ملخص الرواية بشكل اكثر تفصيلا :

أما بقية تفاصيل الرواية ولماذا أقدمت على كتابتها بهذه الصورة الاسطورية فقد تتبين لك من خلال السطور التالية :

عزيزي القاريء / ربما تكون هذه تجربتي الاولى في عالم الروايات الادبية والانسانية ذات الطابع السياسي ولكن بعد تأليفي وتصنيفي لاكثر من كتاب سابق وجدت ان تسعين بالمائة من القراء يقبلون على الروايات وليس الكتب – وهنا كانت صدمتي كبيرة حيث انني في الاساس من هواة قراءة الكتب وليس الروايات – وخاصة لانني قد انفقت عمري كله تقريبا في دراسة نوعية معينة من الكتب الدينية

والتاريخية والتي يصعب جدا ان اترك التأليف والتصنيف في مجالها والانتقال الى مجال اخر – وهو مجال الروايات .

ولكن الذي حدث أنني قبل ان انطلق في تأليف هذه الرواية كنت قد انتهيت من تصنيف كتاب ضخم قد يصل عدد صفحاته الى الثلاثة الاف صفحة – وقد كانت كلها تدور حول موضوع تأسيس الدولة من الصفر .

وكذلك زوال الدولة وهي في ذروة قوتها كما يتخيل العامة والكثير من المثقفين في بعض الاحيان ويتساءلون كيف سقطت الدولة الفلانية وهي في ذروة قوتها ؟

المهم ان هذا الكتاب (علوم التأسيس والزوال) بعد ان قطعت فيه شوطا كبيرا وانتهيت من تأليفه بفضل الله وبعد أن كلفني كذلك الكثير من الجهد والوقت والمال وجدت ان رفعه على شبكة الانترنت مجانا سيلقي بكل جهدي في ماء البحر كما يقولون وربما بعد كل هذا التعب والانفاق يتم سرقة فكرة الكتاب وتلخيصه بكل سهولة بوسائل كثيرة منها تلخيصات الذكاء الاصطناعي وتحويلاته لمحتوى الكتاب على سبيل المثال لا الحصر وبناءا على ذلك فقد قررت تحويل كل جهدي الى تلخيص بعض مادة كتاب علوم التأسيس والزوال وليس كل في هذا الكتاب وفي هذه الصفحات الى هذه الصورة الروائية القصصية شكل روائي – كما سترون بإذن الله / ولكن بإذن الله سيكون الاطار القصصي اسطوري شيئا ما وهذا طبعا لتجنب اي مشاحنات مع أي أنظمة حاكمة اصبحت لا تجيد الحوار مع الفكر الذي لا ينضوي تحت لوائها الا بإقحامه في مصائب وفخاخ لن يتحملها كاتب تم تدمير حياته من قبل بسبب الاعتقال السياسي .

وبإذن الله سوف احاول ان يصل بعض هذا العلم الشريف (علم التاسيس والزوال) من خلال هذه الرواية الصغيرة بإذن الله – اقول بعض وليس كل وخاصة لان الرواية موضوعاتها كثيرة ومتشعبة ولا تقتصر على علوم التأسيس والزوال فقط – وانما هي رواية تاريخية وانسانية واجتماعية في المقام الاول

للأسف الشديد حيث ان الاطار السياسي الحقيقي الذي ينبغي ان يصدع به محظور الحديث عنه او فيه.

....

الفقرة الثالثة من فقرات المقدمة او احد ملخصات الرواية :

أما لماذا نهتمّ بعلم تأسيس الدول او بعلم سقوطها؟

فهذا ربما لأن أكثر اللحظات التي تُفتّت روح الإنسان، وتتركه واقفًا أمام نفسه كأنّه آخر الناجين من نهاية العالم... تحدث عندما تولد دولة، أو عندما تموت أخرى. فعندما انسحب الاتحاد السوفييتي بخبث شديد من المشهد السلطوي ليعيد انتاج نفسه بصورة اخرى ويصبح بيدق بيد الصين حتى يلتقط انفاسه التي قطعها الجهاد الاسلامي بأفغانستان :

ففي فراغ تلك اللحظة التي تركها هذا الانسحاب التكتيكي وليس الانهيار انقض النصارى الارثوذكس (الصرب) على المسلمين في البوسنة وكادوا أن يبيدوهم عن بكرة ابيهم وكادوا أن يهتكوا اعراض كل المسلمات عن بكرة ابيهم .

رجال قُتلوا لأن أحدًا لم يستطع أن يحميهم .

ونساء اغتُصبن لأن الدولة التي كان من المفترض أن تحميهن لم تعد موجودة .

وأطفال صاروا جثثًا صغيرة مفرومة في خلاطات الاسمنت وما شابهها – او جثث متناثرة هنا وهناك تحت ثلج أوروبا البارد، وكأنهم لم يُخلقوا للحياة أصلًا...(من وجهة نظر الارثوذكسية الاعفن والانتن من البروتستانتينية والكاثوليكية) .

باختصار نحن لن نحكي حكاية ولن نكتب رواية فقط – وانما قد نفتح صفحة من كتابٍ كُتب بالحبر الأكثر كلفة... دم الإنسان.

....

تأمل على سبيل المثال هذه اللوحة الرمزية التي ستوفر علينا الكثير من الكلمات لمعنى زوال دولة ما او انهيار دولة ما – ولاحظ انها ليست اكثر من لوحة رمزية تم تصنيعها بواسطة الذكاء الاصطناعي :



الفقرة الرابعة من فقرات المقدمة

الاوثان الثلاثة في هذه الرواية

كأحد أهم مواضيعها :

حيث الخوف المنظم – ومخاطبة طموح المفرومين من الفقر يصنع وثن السلطة .

وحيث الرغبة في الامان تصنع وثن المال .

وحيث إدمان لذة الثواني الخمسة او ال 15 ثانية (ذروة الشهوة) او لحظة قذف الشهوة تصنع وثن الجنس وخاصة اذا تم خلطه بوثن الجمال .

والمنطق هنا يقتضي طرح هذا السؤال البديهي :

هل من الممكن نعتبر / ان هذه الاوثان الثلاثة صارت هي الدين الحقيقي الكامن في نفوس سبعين بالمائة من البشر – فلربما بالفعل هذا الثالوث المقدس الاشد انتشارا من الثالوث الصليبي هو هذا الثالوث الوثني :

السلطة .

والمال .

والجنس .

ويتفرع ويرتبط بكل وثن او لنقل بكل مصطلح من المصطلحات السابقة شهوات قد لا تختلف كثيرا عن الوثن الاصلي – فالجمال مثلا قد يرتبط في كثير من الاحيان بوثن الجنس واحيانا يصبح الجمال وثن مستقل بذاته .

وعلى هذا المثال قس بقية الامثلة .

اذن وباختصار فالرواية لا تتناول قصة واحدة بالسرد وانما تتناول قصص متعددة لا رابط بينها الا بشكل مجمل وعلى المدى البعيد .

ومعنى ان هذا الكتاب هو كتاب للقصة والرواية وليس كتابا علميا اذن :

فلن ارتبط فيه بمحاولة توثيق المعلومة العلمية او التاريخية بإستماتة كما كنت أفعل من قبل في كتبي السابقة وانما سأطلق العنان لخيالي ولخيال القاريء بعيدا شيئا ما عن توثيق المعلومة – صحيح أنني ساوثق ما لا يقل عن الثمانين بالمائة من المادة القصصية ولكنني لن اظل ابحث ليل نهار خلف كل معلومة كما كنت أفعل في كتبي السابقة وخاصة لان الكتب شيء والروايات الخيالية شيء أخر من حيث الاستماتة في توثيق المعلومة .

....

كذلك / لاحظ عزيزي القاريء / أنني حينما أقدمت على دراسة علم التأسيس والزوال وقرأت الكثير من مقالاته العلمية الصارمة لاحظت ما يمكن تسميته بـ"صناعة الغموض" أو "الهيبة الاصطلاحية".

فإذا كان المقال مثلا يحتوي على ما يقترب من العشرة الاف كلمة او اثنى عشر الف كلمة ثم أجد أن هناك ما لا يقل عن سبعة آلاف كلمة من هذا المقال تحتاج إلى شرح، فهذا ليس دليلاً على عمق المعرفة، بل دليل على فشل الكاتب في التواصل.

فالهدف الحقيقي للعلم هو التفسير والتبسيط، لا التعتيم. والتصعغيب / ولكن للأسف، يلجأ الكثير من الأكاديميين إلى استيراد مصطلحات من الفيزياء (مثل الأنتروبيا) أو الفلسفة (مثل الأنطولوجيا) ويطبقونها على التاريخ أو السياسة ليس لأن التحليل يتطلب ذلك،في بعض الاحيان ولكن ربما لأن هذه المصطلحات تصنع "طقوس مرور" إجبارية للدخول إلى النادي الأكاديمي. فإذا استطاع العامة فهم التاريخ وعلوم التأسيس والزوال بدون هذه الحواجز اللغوية، فما قيمة الحارس (الأكاديمي) على البوابة؟

وربما هنا يكمن الدافع لتصعيب بعض الكتب او المقالات التي تتحدث عن هذه العلوم .

فهم لا يعقدون العلم ولا يصعبونه لحماية دقته، بل لحماية وظائفهم ومكانتهم الاجتماعية.

إنه أشبه بمن يشتري سلعة رخيصة ويضعها في غلاف ثمين؛ حيث قيمة الغلاف أو (المصطلحات) تصبح هي الوهم الذي يبرر السعر المرتفع.

أما العلم الحقيقي لا يخاف من البساطة، بل ينتصر بها ومن خلالها وربما لهذا اعرض الفلاسفة عن القرآن لانه علم عظيم رباني بشكل شديد السهولة .

وأما التعقيد المصطنع فهو مجرد حيلة تسويقية رخيصة.

....

الفقرة الخامسة من فقرات المقدمة او أحد ملخصات فكرة الرواية

ما هي الاسئلة التي يفترض ان تكون أحد المفاتيح الاساسية لعلوم التأسيس والزوال .

مثال :

أولا اين فهارس الصمت والاستكانة – وهي الفهارس المضادة لفهارس الثورة والحماس والصدامات المسلحة ؟

بمعنى أننا قد قرأنا عشرات المرات عشرات الفهارس لثورات فاشلة او ناجحة .

أما الفاشلة فقد ابادت شعوب او افقرتها ودمرتها .

وأما الناجحة فقد أسست امبراطوريات كالثورة الفرنسية او كثورة الاستقلال الاميركية والتي يعرفونها بحرب الاستقلال .

ولكن أين فهارس الشعوب الصامتة التي كان يجب عليها الثورة ولكنها صمتت فعاشت ذليلة مقهورة مسحوقة او على الاقل ابيدت ؟

ثانيا :

من المفترض أن النخبة الحاكمة الحقيقية غالبا تحكم من خلف الكواليس او لنقل مجازا انها تجلس في الظل لا في العلن :

والقاعدة تقول :

أنه حينما تجد هذه النخبة أن سقوط النظام المعلن الذي يحكم اعظم ربحا من بقاؤه فإنها لا محالة سوف تسقطه .

بينما كالعادة ستظن المعارضة الغبية انها هي من اسقطت النظام في كثير من الاحيان .

ثالثا :

اذا اصبح أعداء الدولة وأعداء الشعب يفهمون الدولة ويفهمون الشعب اكثر من النظام الحاكم واكثر مما يفهم الشعب نفسه فقد آن رحيل النظام الحاكم وبدأ بيزنس الدم (النموذج السوري – نموذج غزة 2023 الى 2026 – النموذج السوداني) والان يتم التمهيد لحصار مصر رويدا رويدا من الجانب الصهيوني ومن الجانب الاثيوبي – والدعم السريع وما خفي اعظم .

رابعا :

في علوم التأسيس والزوال دائما ما نقرأ ان الاعداء يخططون لكذا وسيفعلون كذا والسؤال الاعمق هو :

لا تخبرني بالخطة ولكن اخبرني كيف أعرف الخطة قبل حدوثها دائما وبالرغم من ذلك تنجح الخطة ؟

خامسا :

اهدار الوقت في توثيق كيف وقع الحدث السياسي الضخم بينما السؤال الاعمق هو :

لماذا اصبح الحدث ممكنا من الاساس ؟

مثال :

لقد سقط صدام والجيش العراقي في فخ نصبته لهم اميركا في نهاية الثمانينات حين أعطتهم اشارة خضراء بغزو الكويت وتم تنفيذ الحدث في بداية التسعينيات – والسؤال البديهي او الطرح البديهي للموضوع يقول :

أن صدام وجيشه لو كانا اقوياء بما يكفي ولديهم احلاف سياسية وعسكرية كما لاميركا احلاف سياسية وعسكرية لما حدث الغزو اصلا – او على الاقل لتم صد الغزو ولم يسقط صدام .

وهذا الطرح السابق سيقودنا الى سؤال مهم من اسئلة علم التاسيس والزوال وهو :

هل قرارات القائد ردود فعل ام مبادرات ؟

وهنا قد تتمثل الاجابة في النقطتين أ وب :

أ / الدولة التي تتحرك غالبا ردا على الاخرين وهي لا تملك القوة الكافية تعيش داخل خطة غيرها .

ب / القوة الحقيقية ليست في القدرة على الحرب بل في القدرة على عدم الاضطرار للحرب .

خامسا :

هل يخاف النظام الحاكم من شعبه ومن الرتب الصغيرة اكثر مما يخاف من العدو الخارجي ؟

وهل حين يعيش النظام دائما على صناعة عدو خارجي خشية وعي الشعب بأن النظام الفلاني يفقر شعبه عمدا فما هو المدى الزمني لسقوط مثل هذا النظام ؟

سادسا :

حين يشك الحاكم في حراسه و وزراؤه ويبدأ في التطهير الدائم لحراسه ووزراؤه اليست هذه اللحظة احد مراحل الزوال التي تنفذها ايدي الحاكم نفسه سواءا شعر بذلك ام لم يشعر ؟

سابعا :

ربما لا يسقط النظام دائما بثورة شعبية / ولكن السقوط الاسرع يحدث حين يتوقف عبيد النظام وسدنته واجناده عن تصديق أكاذيب رؤوس النظام ؟

سؤال عارض :

لماذا سمح النظام العالمي بهروب بشار الى روسيا ؟

بينما اغتال نفس النظام العالمي سيف الاسلام القذافي حتى لو تم الاغتيال بأيدي محلية الصنع ؟

....

ثامنا :

هل الدولة اختراع اداري أم نظام ادارة للرغبات البشرية حين تفشل الاخلاق في ضبطها ذاتيا ؟

وهل دخلنا في عالمنا العربي الى مرحلة ادارة الانهيار او ادارة الكارثة بشكل احترافي لا تشعر به الجماهير ولا تشعر به الرتب الصغيرة ؟

الفقرة السادسة من فقرات المقدمة

أو احد ملخصات فكرة الرواية

واجزاءها القادمة بإذن الله

سنحتاج لعرضها ان نجري عملية

إعادة صياغة للصفحات السابقة من زاوية اخرى :

تحريف الدين – قتل الانسانية – هدم الدولة

ونقيض هذه المعاني الثلاثة السابقة بما يلي :

اعادة البحث عن الاسلام الاول – قبل المذهبي :

ثم إعادة الانسانية الى من فقدوا انسانيتهم وللعلم فهم يعدون بالمليارات

ثم تاسيس الدولة

وكيف انه لا يمكن فهم واحدة منها بمعزل عن الاخرى

وان هذه العناصر او العلوم الثلاثة

تفسر التاريخ

وتؤسس الدولة والحضارة او تهدمها .

....

تتشابك ثلاث ظواهر حضارية عميقة في علاقة سببية متبادلة: تحريف الدين، وقتل الإنسانية، وهدم الدولة.

وهذه الظواهر ليست منفصلة بل تشكل نظاماً تفاعلياً معقداً، حيث يؤدي كل منها إلى تعزيز الآخر في سلسلة متصلة من التدهور الحضاري او البناء الحضاري .

اولا / تحريف الدين :

هي عملية تشويه للمبادئ الروحية والأخلاقية الأصلية لخدمة أغراض دنيوية، حيث:

تُفسَّر النصوص بشكل انتقائي لدعم مصالح سلطوية او عنصرية .

- تُستَبدَل القيم الجوهرية بالشكليات الظاهرية .

- تُختَزل الرسالة السماوية في أيديولوجية سياسية أو أداة للهيمنة .

ودائما يتبع تحريف الدين :

قتل الإنسانية .

وقتل الإنسانية يشير إلى تدمير القيم الإنسانية الأساسية من كرامة وحرية وعدالة، ويتجلى في:

- تجريد الإنسان من إنسانيته وتحويله إلى أداة أو رقم .

- تفشي الظلم والاستبداد والقمع .

- انتشار الأنانية والجشع وانحدار القيم الأخلاقية .

انتشار نوع معين من الجرائم الشديدة السرية والتي قلما تصل اليها وسائل الاعلام – واحيانا لا يتخيل بشر حدوثها –كأن ينتشر في دولة ما او شعب ما نوع من الشذوذ الجنسي بين الانسان واحد الحيوانات كالقردة على سبيل المثال .

او كأن ينتشر في بعض الشعوب زنا المحارم بشكل مرعب قلما ينجو منه بيت او اسرة ؟!

الى اخر الجرائم التي لا يصدق الانسان الطبيعي انها اصبحت ظاهرة سرية متفشية في شعب ما وقلما ينجو منها احد – مع مراعاة انها لا زالت تجري في سرية شديدة ولم تصل لا الى الاعلام ولا الى اقسام الشرطة على سبيل المثال .

وكخط سير طبيعي نتيجة تحريف الدين او فقدان الوصول الى الدين الذي يرضي الله وهو الاسلام لا شك سيسير الشعب ومعه شرطته وجيشه وقياداته السياسية الى طريق الزوال الحتمي ولكنه بمقاييس البشر سيتحقق خلال عدة قرون .

وهدم الدولة غالبا ما يتم تعريفه سياسيا بشكل سطحي وليس بشكل عميق على انه :

تفكيك مؤسسات الدولة / وشرعيتها وقدرتها على تحقيق العدالة من خلال:

- **إضعاف المؤسسات لصالح المصالح الشخصية .**
- **تحويل الدولة من أداة خدمة عمومية إلى وسيلة للسيطرة والاستغلال**
- **تآكل العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم .**

ولكن هذا الكلام السابق كلام يتردد في الجامعات والمعاهد بلا روح علمية حقيقية .

وبوصولنا لهذا السطر نكون قد انتهينا من وضع

مقدمة شديدة الاختصار للجانب العلمي لهذه الرواية بإذن الله والان

نتنقل الى صلب موضوع الرواية باذن الله .

بقلم الفقير الى ربه / محمد مدحت ذهني .

بداية القصة

....

وسؤالها الاساسي :

هل نفلسف الملحمة ؟

أم نعقلن الاسطورة ؟

او لنقل :

فلسفة الملحمة أم عقلنة الاسطورة ؟

لعل من رحمة الله بنا ان انعم الله علينا بنعمة الخيال وكلما صفت الروح فقد يقود الخيال الانسان الى الايمان والى شيء من الحقيقة حتى ولو أرتدت هذه الحقيقة ثياب الاسطورة في زمن من الازمان .

....

ولربما في ذات يوم عندما كان الصمت أبلغ من الكلام حيث كان النور يسبح في فضاء بلا ظل جلس الجني المؤمن عمران بن دهران أحد العمار الصالحين في أعلى قمة جبل معروف بين الجبال بإسم الساجد – انه جبل شقه الله من صدر الارض بارادته التي اذا ارادت شيئا قالت له كن فيكون

وعلى الرغم من أنه جبل في ظاهره كتل لا تنتهي من الصخور العملاقة التي ترتفع فوق السحاب

الا ان لهذا الجبل شيء من الروح التي تتناسب مع ذكره لله بكرة وعشيا .

وقبل ذلك الزمان الذي جلس فيه الجني عمران فوق قمة هذا الجبل واتخذه مسكنا / وقبل نزول ادم عليه السلام / حينما تم تصوير ذلك الجبل بالاقمار الصناعية التابعة لحضارة الجن التي كانت تعيش

على الارض كان هذا الجبل العملاق يبدو من الفضاء وكأنه دولة كاملة وكان تتجاوز قمته السحاب بمئات الامتار :



احد زوايا جبل الجن المؤمنين الذي يسكن قمته الجني المؤمن

عمران بن دهران .

ومن خلفه تبدو حواف الارض الكروية كما في الخرائط الحديثة .



الجانب الاخر لجبل الساجد الذي يسكن قمته عمران بن دهران .

....

بعض امبراطوريات الجن ودولهم العظمى التي ارسل الله ملائكته فأبادتها وأجلتهم الى جزائر البحور :









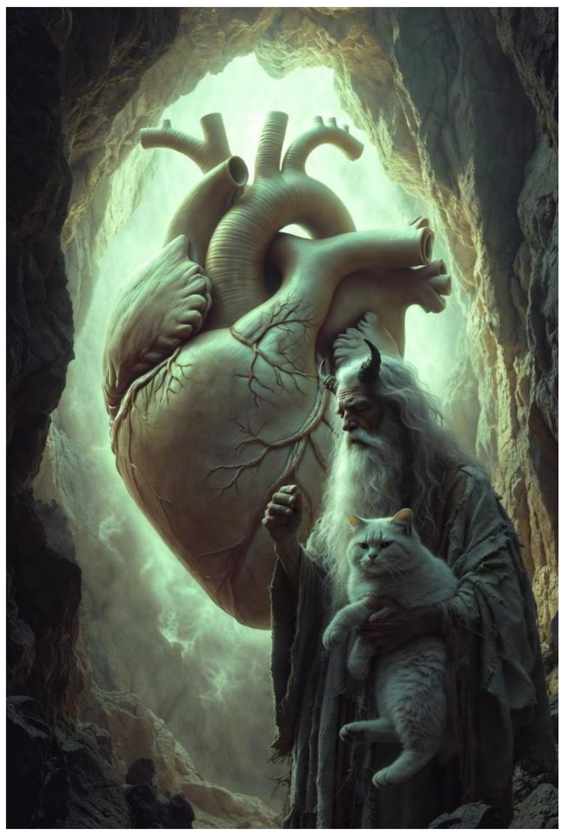
امبراطوريات الجن الغواص – المائي بأعماق البحار .




Meta AI

المشهد الاول

وفوق قمة هذا الجبل كانت تتربع مغارة شديدة الاتساع فوق قمته / انها مغارة ليست كبقية المغارات والكهوف وانما هي بمثابة محراب الجبل وفي داخل هذه المغارة صخرة شديدة الضخامة تشبه القلب البشري وشيئا ما من قلوب الجن ولكن رغم صلابة هذه الصخرة الا انها كانت بمثابة قلب الجبل الذي يذكر الله ويسبح بحمده بكرة وعشيا .



الجني الصالح عمران بن دهران وقطه الروحاني الاعمى عصفور

بجوار قلب الجبل النابض بذكر الله بكرة وعشيا

وكأن المرء – جنيا كان – ام انسيا – اذا اقترب من هذا القلب يشعر كأن الجبل يحنو عليه ويهمس اليه بدفء وحنان لا تخف سأؤنس وحدتك بشرط الا تفتر عن ذكر الله .

فنحن هنا لنعبد الله معا .

وفي داخل هذه المغارة جلس الجني المؤمن عمران بن دهران في اخر أيامه بعد ان بلغ من الكبر عتيا حتى اصبح عاجزا ان يعد سنوات عمره وقد اصابه في تلك الايام شدة المرض فأصبح يتضرع الى الله ليل نهار بخشوع أن يلقى ربه وهو ساجد له سبحانه وعز وجل .

وكما ذكرنا من قبل فلم يكن يؤنس وحدة العم عمران في هذا الجبل الا ذكره لله ثم قلب الجبل النابض بذكر الله – ثم قطه الاعمى الذي اطلق عليه عصفور .



وعلى ضؤ الشموع الخاصة بعالم الجن جلس العم عمران بجوار صديقيه الوفيين :

قلب الجبل النابض الغارق في التسبيح بحمد الله .

وخرير القط الاعمى عصفور الذي كان منشغلا بتسبيح الله هو الاخر .

أمسك عمران بريشته وراح يكتب اولى صفحات مذكراته التي يريد ان يودع بها الحياة عله ينال الاجر والثواب على هذه النصيحة التي يريد ان ينفع بها المؤمنين حيث انه لم يكن يعلم ان زمان نبي الله نوح قد اقترب بعثته فقد توفي ادريس عليه السلام منذ مائتي عام تقريبا وأصبح العالم الانسي يسير الى فوضى وحروب بين الممالك تحتاج الى شيء من النصح الايماني من كل المؤمنين في عالم الانس او الجن .

أيها البعيد – القريب في علم الله – السلام على من كان له قلبا خاشعا ذاكرا مسبحا بحمد القدوس الذي على العرش استوى .

اكتب اليكم في زمن لم اعد اذكر بدايته فهو الاول سبحانه الذي احصى كل شيء عددا

ولست بعالم للغيب فأستنتج متى بقي من عمر هذه الدنيا وهو الاخر سبحانه فليس بعده شيء والجن والانس يموتون وهو سبحانه الحي وحده لا شريك له .

أكتب اليكم ابنائي المؤمنين من بني الانس والجان في كل مكان وزمان هذه الصفحات لعل الله ينفعكم بها سبحانه وعز وجل .

اسمي عمران بن دهران من الجن المؤمنين او العمار المؤمنين كما يسمينا البعض – حيث لم يبعث الله نبيا من الجن الا وأمنت به ثم أمنت بنبوة ادم عليه السلام ثم أمنت بنبوة شيث عليه السلام ثم أمنت بنبوة ادريس عليه السلام الذي توفي منذ مائتي عام تقريبا .

وقد لجأت الى هذا الجبل العظيم بعد ان افسد اكثر بني نارنا في الارض فارسل الله عليهم الملائكة فمزقوا كفار بني نارنا وفساقهم شر ممزق وهرب من بقي منهم الى جزائر البحور وأخذوا معهم جنيا صغيرا من بني نارنا فعاش في السماء بين ملائكة الرحمن ورأى من الحقائق والبرهان مالم تره العينان ويعجز عن وصفه اللسان فأبى الملعون الا الخسران وتمرد على اوامر الحنان المنان وكان عارا على بني الجان – كما كان خرابا ودمارا لبني الانسان وسلاحه الخفي قد يكون غالبا حلاوة النسوان .

فمن اين اوتي ابليس الذي صار شيطان ؟

عاش ابليس في السماء بين ملائكة الرحمن يتعبد لخالق الجنان والنيران الى ان طغت نفسه ووقر في صدره شيء لم يطلع عليه احد من الملائكة او الجان الا سبحانه العزيز المنان .

فطغت نفس ابليس قبل ان يصبح شيطان – وغره عقله الفذ الذي كان احد مفاتيح سقوطه وطرده من رحمة الله – وما اكثر عباقرة الجان .

وما اكثر عباقرة عالمنا الجني الذين اوتوا من قبل عبقريتهم وعقولهم الفذة الا ان الخطر الاعظم من عبقرة العقول وفذاذتها هي شهوات تتحول بمرور الزمان الى أوثان .

وهذه الشهوات حين تحالفت واندمجت في قلوب بني نارنا ونفوسهم اهلكتهم وأدت بهم الى هذا الخراب والدمار التي لحقت بكوكب الارض عن بكرة ابيه وذلك حين كفروا وافسدوا في الارض وسيأتي يوما على احفاد هذا المخلوق الجديد او النبي العظيم ادم عليه السلام ويفسروا فيه عصور الابادات والعقوبات التي كانت تنزل بعالم الجان بأنها كانت كوارث طبيعية وانقراضات عظمى حدثت نتيجة اصطدام نيزكي او غيرها من صور العقوبات التي كان يعاقب الله بها كفار الجن قبل ان يرسل عليهم الملائكة في نهاية المطاف لتبيد حضارتهم ودفاعتهم الجوية وراداراتهم – ووكالات فضائهم ومبانيهم الفخمة الضخمة الى اخر صور الحضارة التي لا شك سيصل اليها بني هذا النبي العظيم ادم عليه السلام .

....

ومن غرائب الامور وعجائبها أن بني الجان في عصرنا هذا حتى يخدعوا بني الانسان بتاريخ مزيف للجن يوهموهم فيه انهم كانوا مخلوقات بدائية همجية قد طرحوا عشرات المخطوطات المزيفة التي تلقفها عنهم السحرة وهي ملآى بالاكاذيب لتضليل بني الانسان عن حقيقة عالم الجان .

لماذا ؟

فحين يقتنع بني الانسان ان الجن مخلوق متخلف ومشوه الخلقة وترسخ هذه الفكرة في عقائد البشر عن طريق السحرة الكذابين الذين يزعمون أنهم على علم بعالم الجن والشياطين بينما هم يتعاملون مع سفهاء الجن والشياطين ومن مسخه رب العالمين بعد ان كفر بالله ولكن حتى كفار الجن ليسوا بهذه الخلقة المشوهة عن بكرة ابيهم ولكن الامر كذبة كبيرة لماذا ؟

لانه ربما سيأتي زمان ما – لا اعلم متى هو هذا الزمان – سيتنكر فيه الجن والشياطين والمنظرين في هذا الزمان على هيئة مخلوقات تسكن عوالم علوية وعوالم موازية / وسيقنع هؤلاء الجان او بمعنى اوضح الشياطين سيقنعون بعض طبقة النخبة الحاكمة التي ستحكم عالمهم بأنها هي التي خلقت البشر وانهم اي هذه المخلوقات العلوية لا تشبه الجن والشياطين / وبأنهم اعظم قدرة و اكثر تطورا من عالم الجن وهذه كذبة عظمى ولذلك فقد طرحوا صورا ووثائق لبعض الجن الممسوخين وليس الجن الذي خلقه الله على هيئة جميلة وهل يخلق ربنا سبحانه مخلوقا مكلفا ويشوهه سبحانه وهو بديع السماوات والارض ؟

افلا تعقلون ؟

المهم أن هذه الصور لبعض مشوهي الجن وممسوخيهم او لبعض الجن الذين حاولوا أن يتجسدوا على هيئة معينة اثناء تجارب تخص علم يسمونه بعلم الهندسة الوراثية وتطوير وتعديل بعض سفهاء الجن نظير بعض الكنوز التي يعشقها هؤلاء السفهاء وحين فشلت التجربة وفشلوا في الرجوع الى صورتهم المكرمة التي خلقهم الله عليها فظن كبار السحرة والمشعوذين من بني الانسان أن هؤلاء الذين مسخهم الله او بعض المشوهين مضافا اليهم بعض السفهاء والمخابيل وبعض العباقرة الذين اجروا بعض تجارب لتطوير عالمهم ولكن فشلت تجاربهم فظنوا ان هذا هو عالم الجان والاشد غرابة انهم راحوا يتداولون هذه المخطوطات التي تثير سخرية العقلاء على انها مخطوطات رهيبة وتحوز علوما خطيرة !!

وانها تستدعي اخطر ملوك الجان بينما هي في الحقيقة ليست اكثر من خدعة ستتضخم بمرور القرون والازمان والايام حتى يتطور عالم الجان اكثر من بني الانسان ثم يقنعون سفهاء بني الانسان وحكامهم في

ذلك الزمان / انهم هم اي الجان على صورتهم الحقيقية الجميلة التي لا يعرفها الانسان / انهم هم من خلق الانسان عياذا بالله من الكفر والخسران – وانهم يسكنون العوالم الموازية والعوالم العلوية .

واليك يا قاريء مذكراتي بعض هذه الصور التي تتعمد تخويف الجبناء من بني الانسان من بني الجان .

لماذا ؟

لان الانسان حين يخاف من بني الجان ومن صورهم الموحشة فانه سيسيطر عليه قرينه من الجن سيطرة تامة المدخل اليها سيكون بسبب رعب عظيم من الجن ؟

وهذا سبب اخر لبث هذه العلوم التاريخية الكاذبة عن عالم الجان غير السبب العقائدي الذي سيمهد لدجال سيظهر في اخر الزمان وسيزعم هو ومن معه من بني الجان احفاد الشيطان انهم هم من خلقوا الانسان .

واعيد واكرر على ناظريك ان هذه الصور والطلاسم الشيطانية لبعض الممسوخين في عالمنا وبعض مشوهي الجن ومخابيلهم وعباقرتهم الذين شوهتهم تجارب التجسد والالتحام ببعض المخلوقات الاخرى فبقوا على هذه الخلقة المشوهة وكتبوا بعض الرموز التي تؤذي من يطيل النظر اليها وخاصة ان لم يكن من الذاكرين لله بكرة وعشيا – وان لم يكن من هؤلاء الذين يعشقون السجود لرب الارض والسماء ويسالونه في كل سجدة ميتة جميلة وهم سجود بين يديه سبحانه – وهل يسلم رب كريم انسيا يتمنى لقاء الله في كل سجدة الى شيطانا مريدا ؟

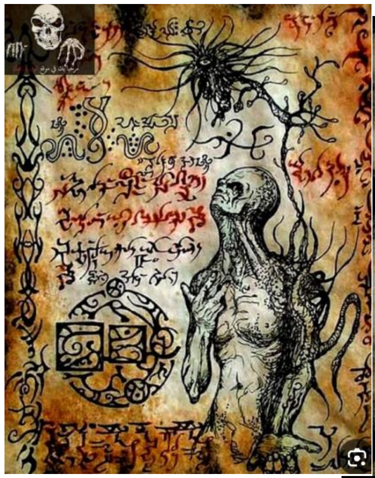
الصور والوثائق الكاذبة عن عالم الجن والشياطين وان كنت من هؤلاء الضعفاء الذين تخيفهم قرنائهم فلا تطيل النظر اليها فما تركتها لك الا لتحذيرك منها ولتعليمك ان في الامر خدعة كبيرة اكبر من تأثير سحر او مس كما اخبرتك في السطور السابقة – وانتبه لامر خطير اذ أن بعض هذه الكلمات تحتوي على عبارات كفرية ربما ذات يوم تستقر هذه الحروف في منطقة جغرافية قد يسمونها بالتبت او اللغة التبتية .



رأي الكاتب / محمد ذهني في نشر هذه الصور / باختصار فإنني ورغم يقيني بتفاهة هذه الصور الا انني أنصح القاريء بعدم النظر اليها طويلا او على احسن الاحوال فليقرأ قوله سبحانه حين يمر بهذه الصور :

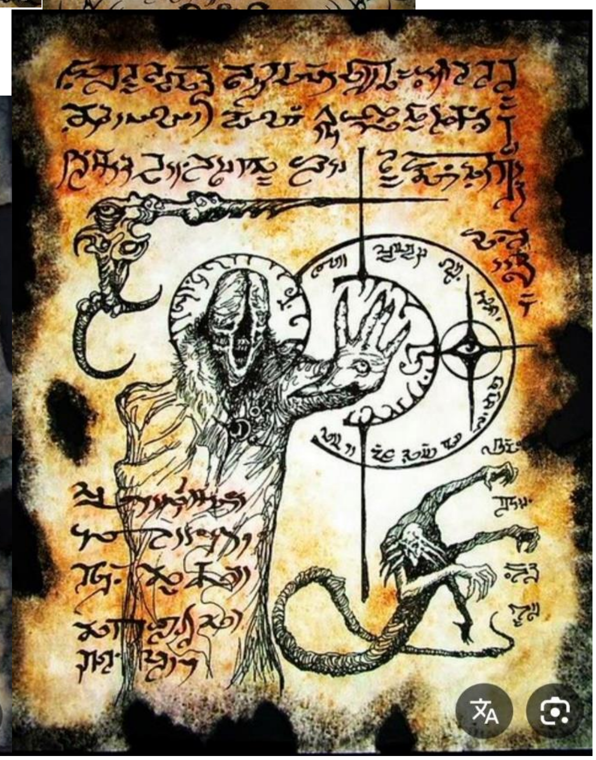
فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) يونس .











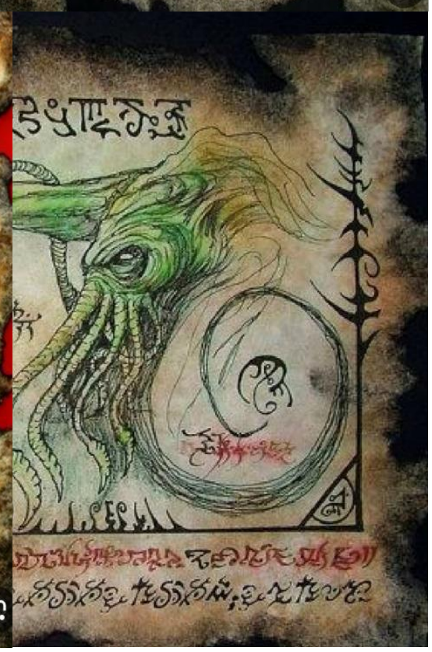








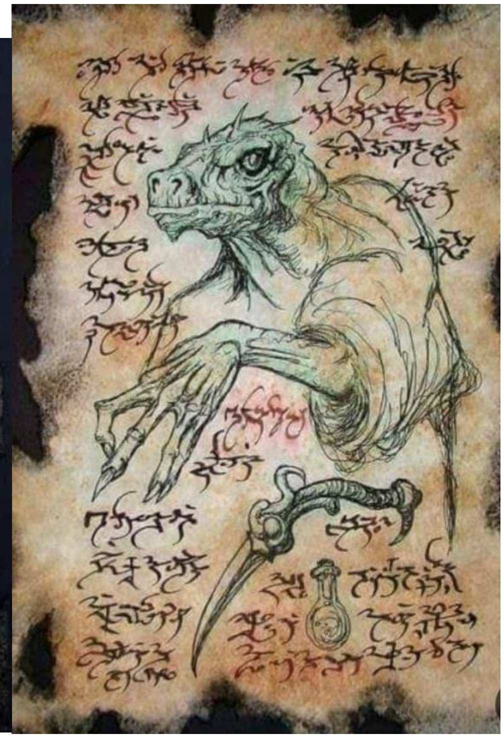
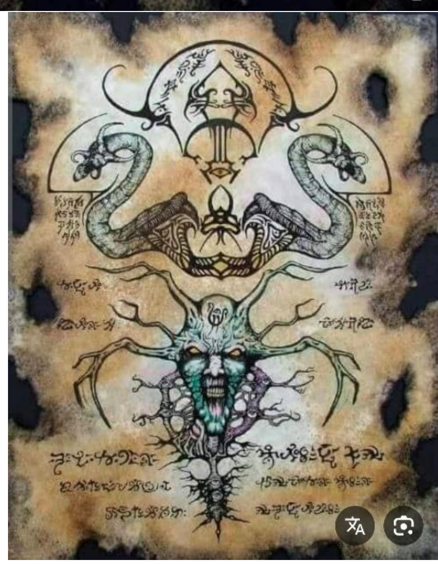
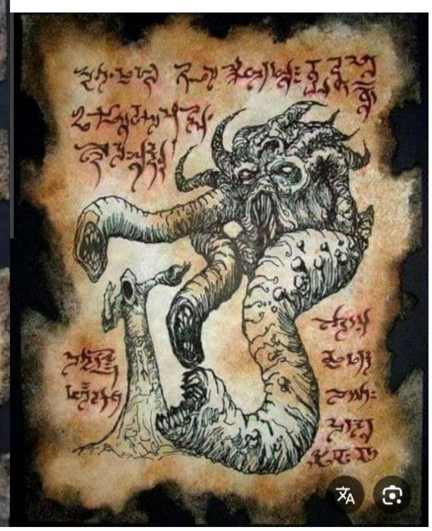


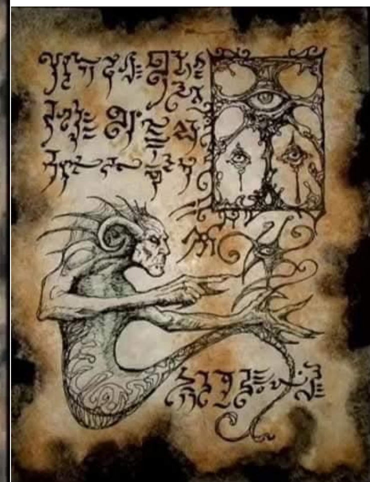



















(فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ

إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (81) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ

بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (82) يونس .

....

ثم يقول عمران بن دهران بعد ان عرض هذه الصور المضحكة التي يخدع بها سفهاء الجان سحرة بني الانسان :

ولا ادري ما المخيف في هذا السفه فهل سيفاجأه الشيطان بوجه مرعب في الظلام ويقول له **بخ** ؟!

أم **سيخربشه** بأظافره الطويلة هذه ويقتله ؟؟!!

بينما الحقيقة أن الجن لا يستطيع ولا يقدر ان يواجه انسيا وجها لوجه من الاساس الا بسلاح الخوف ومن اجل هذا تم تصدير هذه الوثائق بينما هي تخص شواذ عالم الجن الذين لا يمثلون الا نسبة الواحد بالمائة من عالمنا الجني الذي خلقه الله على احسن صورة فراح يكفر بالله ويبدل خلق الله بعلم الهندسة الوراثية حتى شوه بعض بني ناره او بني جلدته كما يقول البشر بعلم كان يسمى في عالمنا قبل نزول ادم عليه السلام الى الارض علم الهندسة الوراثية .

وليس من هذه السفاهات والاكاذيب يا بني الانسان ويا بني الجان احذركم فقط فالامر اخطر واعظم الاف المرات من مجرد صور تعمد بني الشيطان ان يجعلوها تخيف بني الانسان من بني الشيطان حتى اذا سار احدهم في طريقا مظلما ملا الرعب قلبه من الشياطين وسهل الاستحواذ عليه بخدعة سفيهة ولو كشفت الحجب لرأيتم ان اكثر بني الجان يرتعبون من بني الانسان اكثر مما يرتعب منهم هؤلاء الجبناء .

وليست هذه قضيتنا مطلقا كما ذكرت لكم .

المهم اننا كنا نقول قبل الخوض في تفصيل اكاذيب الجن وتزييفهم لتاريخهم ان هناك شهوات اهلكت عالم الجن او هاهي نفس الشهوات تتسلل الى عالم الانس وتهلكهم واليك يا قاريء هذه الصفحات بعض تفاصيل هذه الشهوات والتي حين تندمج وتتحالف مع عقول فذة فإنها تؤدي لا محالة الى الخراب والدمار والابادة وان كان قد بقي في عصرنا هذا بعد وفاة نبي الله ادريس بمائتي عام ما يقترب من عشرة ملايين من الجن الذين فروا في اتجاهات شتى حين صبت عليهم ملائكة الرحمن اسلحة لا قبل لهم بها .

وهذه الشهوات الثلاثة التي اهلكت عالمنا الجني هي :

السلطة .

والكنز – او المال .

والجمال – وغالبا ما يقود الشخوص الى الجمال الى شهوة الجنس .

أما سفيهنا عليه لعائن الله الى يوم القيامة والذي انطرد من رحمة الله الى الابد فلم يوسوس له جني كافر وانما اهلكه خبث قلبه واعجابه بنفسه وثقته بعقله التي راح يجادل بها رب العزة سبحانه وهو يأمره بالسجود لادم عليه السلام بينما ابليس يرفض .

ولا زلت اذكركم ايها المؤمنين الموحدين الاذلاء لرب العباد من بني الانسان ومن بني الجان انني عليكم شفيق ولكم ناصح وانني اكتب هذه الصفحات بعد وفاة نبي الله ادريس عليه السلام واشعر بالموت يقترب مني فقد طالت بي الحياة واتمنى ان اورث لوحاتي الطينية والمسمارية وبردياتي وصحفي لجني صالح من المؤمنين بالله .

او لرجل صالح من ذرية ادم عليه السلام .

والان نعود لنفس حديثنا السابق حول وثن الأنا – وحول وثن العقل الفذ الذي يزاحم ويجادل النص الرباني الخالص ؟!!

ونعود للحظة غريبة في عالم الجن والانس وهي لحظة قذف الشهوة – او ذروة الشهوة حين تذوب وتنهل من وثن الجمال .

انها حقا لصفقة غريبة ولحظة شديدة الحساسية قد تتم بين زوجين في الحلال او قد تتم بين عاشقين في حرام ولكنها احيانا تتحول الى لحظة من لحظات العبادة او بمعنى اوضح لحظة من لحظات الوثنية ؟!!!

ان لحظة القذف او ذروة اللذة هي في الحقيقة لحظة شديدة الخطورة ولكم جرت حولها ابحاث سرية في عالمنا الجني ولكم اجريت حولها دراسات شديدة الدقة .

وقد حصل بعض كبار كفرة الجن على براءات اختراع في هذه الدراسات .

ولكم بسبب هذه اللحظة سقطت ممالك وكم تم تجنيد جواسيس .

ولكم صار بعض الملوك كالدمية في ايدي جارية ظاهره يعشقها بجنون عشقا جنسيا

بينما الحقيقة انه يعبدها من دون الله عياذا بالله من الكفر .

ملوك وزعماء في عالم الانس

ينتحبون ويبكون الدم تحت اقدام الجمال والجنس .

كما هو الحال في عالم الجن :



وثن الجمال الذي اذل الملوك







المهم ان عبادة الجمال والذوبان فيه حتى لحظة قذف الشهوة والتي قد يتلاحم خلالها وجه دميم وجسد دميم بوجه جميل وجسد جميل فينهل الدميم او لنقل الاقل جمالا من الاعظم جمالا وينهل الاجمل من قوة وفحولة الاقل جمالا وقد ينهل كذلك من ثروته او سلطته – قل ما شئت حول هذه العملية

التبادلية المهم اننا في النهاية ان لم نضبط تلك اللحظة بنوع من التدريب فلن تقودنا هذه اللحظة الى معصية الله فقط بل قد تقود بعض الضعفاء الى لون من الوان الوثنية من حيث لا يشعرون .

ان الجني

او الانسي

في الحقيقة كانما يعاد تشكيل شخصيته وبناؤه النفسي في تلك اللحظة والتي قد لا تبلغ الا خمس ثواني او على الاكثر خمسة عشر ثانية – وقد سمعت من بعض علماء الجن الذين فحصوا اجساد الانس انه في هذه اللحظات يحدث أقوى تحول كيميائي عصبي في الجسم البشري. حيث تنطفئ القشرة الجبهية مركز الحكم الأخلاقي والقرار، كما في حالات ذهاب العقل من الخمر / وينفجر هرمون قد يسمونه ذات يوم بالدوبامونات او ربما دوبامين او ماشابه ذلك من المسميات / وهو هرمون المكافأة، متفوقًا على الربح المالي، ويغمر هرمون الأوكسيتوسيونات او الاوكسيتوسين الدماغ، مولدًا ثقة عمياء وتعلقًا. وتنخفض فعالية اللوزة الدماغية محط الخوف، مما يذيب الحذر ويفتح أبواب الإفصاح. هذه الحالة الوعي المتغيرة تُسمى "انطفاء مؤقت للعقل التنفيذي" وهكذا في ثوان معدودة تعاد تشكيل شخصية الانسان

وهو نفس ما حدث في عالمنا الجني قبلكم والتي تعتبر ادمغتهم بمثابة بؤرة أثيرية".

ففي هذه الثواني تذوب "عقدة الرصد" (الوعي) في الذروة، وتنفتح "الناصية الأثيرية" للإيحاءات، ويستهلك "الوهج" الداخلي، مما يعاد برمجة الولاء.

واذكر ان احد الممالك الكبرى قد سقطت في عالمنا حينما همس ملكها بسر خاتمه لجنية مدربة، محولة النشوة إلى غزو أثيري.

أما لحظة الوقوع تحت سحر الجمال،فهنا يحدث تحول عصبي يعيد تشكيل الإرادة البشرية.

حيث يُفعل الجمال نظام المكافأة في الدماغ، محفزًا إفراز هرمون ربما يسمى الدوبامون كما ذكرت او دوبامين / بكثافة، كما في النشوة الجنسية.

والدراسات التي اجراها الجن على البشر تثبت أن الوجوه الجميلة تُقرأ كإشارات تطورية للخصوبة والصحة، مما يربطها بالجنس مباشرة: الجمال يثير الشهوة، يقلل نشاط اللوزة الدماغية ليذيب الشك، ويرفع هرمون ربما يسمونه ذات يوم بالأوكسيتوسين ليولد تعلقًا. هذا "الانبهار" يحول الإعجاب إلى عبادة، حيث يصبح الجميل معبودًا نفسيًا، يُعاد تشكيل الولاءات نحوه.

أما الجن، فأدمغتهم الاثيرية تتأثر بالجمال كطاقة مشعة. وتذوب "عقدة الرصد" (الوعي) أمام الجمال،و تنفتح "الناصية الأثيرية" للسيطرة، ويستهلك "الوهج" الداخلي، مما يعاد برمجة الولاء نحو الجميل كوثن صغير.

في النهاية، ليست لذة عابرة، بل نافذة لإعادة تشكيل الولاءات، حيث يبيع الإنسي والجني إرادتهما مقابل فناء صغير.

باختصار لقد غير الجميلات عالمنا الجني وليس جميلات عالمنا الجني وخربوه ودمروه واسقطوا ممالكه على الفرش والاسرة – وليس جميلات عالمنا الجني كهؤلاء الممسوخات اللائي سرب مزيفي التاريخ صور بعضهن لسحرة الانس فهذه كما قلت من اكبر الاكاذيب التاريخية .

....

المشهد الثاني

الجلسة الثانية لتدوين المذكرات

بقلم الجني المؤمن عمران بن دهران

بإختصار ايها القراء الفضلاء الذين قد تصلهم صفحاتي تلك ذات يوم لا اعلم متى سيكون ولكنه آت بإذن الله :

لن تستقيم المسارات التاريخية – ومسارات الاحداث ما لم يحسن الانس والجن فقه البداية – والبداية تقول عبر قرائتنا لصفحات الكون والخلق أنه سبحانه الاول خالق الزمن – فليس قبله شيء سبحانه وكل ما خطر ببالك – انسا – او جن – فالله اعظم واجل من ذلك وهذا من اسرار اسمه سبحانه القدوس .

– ولتفهم رحمك الله ان العقل مهما تعبقر وفذ وحاول ان يجعل نفسه ندا لخالقه سيصل لا محالة الى نقطة تفوق امكانياته وتصوراته – ربما يحلو للبعض ان يسميها نقطة اللامحدود ولكن على سبيل العموم فليسمها ما شاء فالمهم الا يتجاوز المصطلح حدود الادب مع الله وعلى كل الاحوال فحين يتجاوز العقل اللا محدود كما يسمونه فإنه لا محالة ينبغي له في النهاية ان يسجد سجود المستسلم وان لم تفقه الروح وان لم يفقه العقل معنى السجود فإنه لا محالة سيقع في فضاء سحيق من الشكوك التي لن تزيده الا عذابا .

ولتفهم ايها العبقري ان الصمت امام بعض الحقائق الوجودية الكبرى ليس عجزا بل هو عين العبودية وذلك لان الشرح المباشر لبعض الجلال والكمال قد يفقده جماله الذي يزداد تألقا كلما صمتنا ونحن نتأمله .

فليس الصمت امام بعض معاني العظمة التي تسبق اولية الزمان عجزا بل هي عبودية لان بعض معاني العظمة حين تُجبر على الدخول في قوالب الكلمات تنكمش وتفقد بريقها المتالق في عيون الباحثين عن الحقيقة .

وكم من حقيقة اهينت حينما حاول اعظم العلماء تبسيطها .

وكم من عظمة قُزمت حينما اصررنا على الاحاطة بها وهكذا يكون الصمت المقترن بالتسليم اصدق من الكلام – فالصمت هنا ليس فرارا بل توقير .

في البدء خُلق القلم فقال له الرحمن اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة .

ثم تلا خلق القلم عرشا عظيما ويكفي لادراك عظمته ان تعلم ان كل هذا الكون الفسيح الذي يظنه البعض لا متناهي ماهو الا موضع قدم رب العزة سبحانه وعز وجل – وكل ما خطر ببالك فالقدم اعظم وأجل من ذلك .

وهنا توقف عمران عن الكتابة :

وصارت ريشته ترتعشُ بين أصابعهِ، ليس ثقلًا، بل لأنَّ المعنى كان بحرًا يغمرُ اليدَ قبلَ الحبرِ.

ثم سجدَ، سجودًا طويلًا كأنَّ جبهتهُ تلمسُ ترابَ الجنَّةِ المفقودةِ، وقلبهُ معلَّقٌ بأعلى علِّيينَ، حيثُ لا يصلُ صوتٌ ولا يُسمعُ إلا نبضُ الخضوعِ.

وفي سجودهِ لم يسألْ عن سببٍ، بل إستاذن الكلامَ أن يسكتَ .

لأنَّ بعضَ الحقائقِ إذا نطقتْ بها الألسنُ، انكسرتْ، وإذا سُكتَ عنها، انفتحت انوار الحكمة وتفجرت ينابيع اليقين ..

ثم رفعَ رأسهُ، لا كمن فازَ، بل كمن أُذنَ لهُ بالاستمرار في سرد الحقيقة – فخطت يده وهي ترتعش :

نامتْ الأرضُ ملايينَ السنينَ في حضنِ النارِ، ثم استيقظتْ على فيض الماءِ، فسالتْ الأنهارُ كدموعِ الفرحِ، واخضرَّتْ الغاباتُ كثوبِ عروسٍ تنتظرُ خليفتها .

وفي البدء عمرتها الجن .

فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب – وملائكة تسحقهم بأمر خالق العذاب .

ثم فاضت عين عمران بالدموع وظل ينتحب ويشهق من شدة البكاء حيث انه لن يستطيع ان يصف حجم المأساة التي جرها كفار الجن على الكوكب الجميل بسبب كفرهم وسفكهم لدماء بعضهم .

ثم جفف دموعه بأكمام ثيابه .

وراح يكمل صفحاته وخلاصة تجاربه حول اخطر الاوثان التي تسببت في كفر بني الجان وقد تتسبب في كفر بني الانسان قائلا :

في الظل الذي يسبق كل جرح .

وقبل ان تنقش قوانين السلطة على حجر او بردية او ورق – ثمة اصنام ثلاثة تنحت في الخفاء :

السلطة .

المال .

الجنس .

وهذه الاوثان ليست مجرد ادوات تحكم بل ان وقود استمرارها يحتاج الى قرابين من ارواح الامم واجسادها في عالمنا الجني او في عالم ذرية ادم عليه السلام .

والان سننتقل الى تاريخ الثورات لبناء الانظمة الحاكمة والسلطات التي كانت تصعد من بين الركام

في عالم الجن في كلمات معدودة على اصابع اليد .

والملاحظة التي اريد أن يتعلمها من بقي من مؤمني الجن ومن سيحيا ويتكاثر من مؤمني الانس هي انني لاحظت شيئا شديد الغرابة في عالمنا الجني وهو أن مؤرخي الجن قد كتبوا ودونوا ما يشبه الفهرس الضخم لمئات الثورات الشعبية المسلحة والسلمية في عالمنا الجني ولكنهم لم يفهرسوا تاريخ الصمت !!

بمعنى ان مؤرخي الجن قد فعلوا شيئا ثقافيا في منتهى البراعة وقمة الخداع وهو انهم قد عدوا واحصوا مئات الثورات الشعبية والتي كان اغلبها ثورات فاشلة والقليل منها ثورات ناجحة وقد صنعت بعض هذه الثورات الناجحة امبراطوريات ناجحة ماديا وعلميا ولكن الزمها مسارها المادي والعلمي بنوع من الوثنية التي كانت تتضخم بمرور الزمن حتى وصل بعضهم الى الالحاد التام وانكار وجود اله .

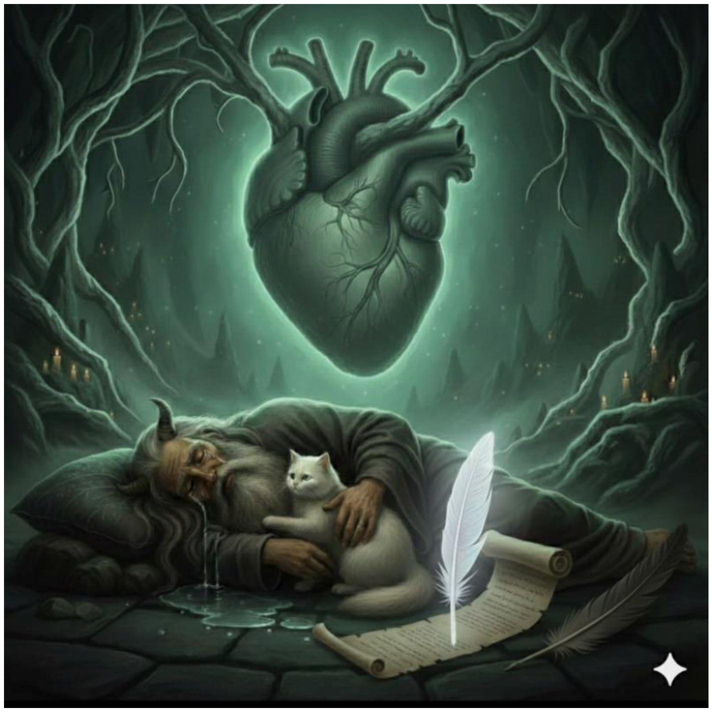
وبعض هذه الثورات الناجحة اسست امبراطوريات دينية ولكنها بالتدريج حرفت اوامر الرسل والانبياء حتى اصبحت الامبراطورية من اكبر عوامل الفتنة في الدين .

لكن كما ذكرت لقد كانت الخطورة ان مؤرخي الجن لم يفهرسوا تاريخ الصمت وهم من صمتوا دهرا وكان يجب عليهم الثورة ولكنهم في النهاية سحقوا وابيدوا او عاشوا عبيد فقراء يجلدون بالسياط ويعملون في الاعمال المهينة او التسول – وفي النهاية فقد مات الملايين منهم جوعا على مدار الاف السنين .

وحين وصل عمران الى تلك الكلمات التي اختتم بها هذه الصفحات أحس بإعياء شديد وراح يسعل سعالا شديدا ويتنفس بصعوبة ثم القى بنفسه على ارض المغارة واحتضن قطته عصفور وأجهش بالبكاء وقال لقطه الاعمى عصفور وهو يبكي :

ادعو لي يا عصفور ان يقبضني الله ساجدا وأن اجد قبل موتي من يرث تجربتي هذه ويوصلها الى بني الانسان والى بني الجان علها تنفعني يوم لا ظل الا ظله .

ثم أسلم عينيه لنعاس طويل وهو يحتضن قطه الاعمى الذي ظل يخرخر بين أحضان صديقه الوفي عمران بن دهران – وراح يرى في منامه ما لذ وطاب من الرؤى الصادقة عن قرب الرحيل على ملة الاسلام ودخول الجنة بسلام وامان مع الانبياء والصالحين من بني الانسان ومن بني الجان :



ثم راح قلب الجبل ينتحب من البكاء على قرب رحيل العبد الصالح عمران بن دهران .

فأصبح في المغارة ثلاثة عيون باكية :

الجني المؤمن .

والقط عصفور .

وقلب الجبل .



قلب الجبل ينتحب من البكاء لقرب رحيل العبد الصالح

عمران .

المشهد الثالث

وفاة العبد الصالح

عمران بن دهران

راح عمران يزحف ناحية الاوراق والبرديات واللوحات الطينية التي سجل عليها تجربة عالم الجن وشيئا يسيرا من تجربة الانس – وبصعوبة شديدة اعتدل في جلسته وأمسك بريشته وراح يكتب توقفنا في لقائنا السابق يا احفادي وابنائي عند تساؤل ثوري شديد الاهمية وهو أين فهارس الصامتين الذين صمتوا عبر تاريخ الجن وعبر تاريخ الانس فسحقوا وابيدوا ؟

ولكن حتى هذه الفهارس الثورية التي دونها الجن ودونها بعض مؤرخي الانس في تجربتهم الوليدة فهل تراها ستكفي لتتعظ بقية شعوب الجن والانس وتتعلم مباديء الثورة البيضاء النقية التي تؤسس دولة دين وعدل حقيقية تحترم مخلوقات الله من اصغرها الى اكبرها وتقيم حدوده وشريعته – أم ان البشر سيكررون حماقات وكفريات التجربة الجنية وسيزيفون تاريخهم ويقلبونه رأسا على عقب ولو فعلوا هذا سيطول التزييف احيانا بعض اوامر الرسل ولو تغير حرفا واحدا من اوامر الرسل فسوف يتغير المعنى ولو تغير المعنى ستُقتل القيم الجنية السامية والقيم الانسانية السامية وسيتحول الجميع الى وحوش ؟

عاد السعال بشكل بشع الى العم عمران فراح يسعل ويختنق ويلهث من شدة التعب فنادى على قطه الاعمى عصفور :

عصفور تعالى الى حضني يا ولدي .

قفز عصفور الى أحضان العبد الصالح من مصدر صوته ودفء مشاعره استطاع تحديد مكانه ووضعية جسده بسهولة .

ثم راح العم عمران يتأمل اللوحات الطينية والبرديات والاوراق المرتبة ويهمس اليها :

هل ستضيع كل هذه التجربة التي دونتها عبر الاف السنين هباءا منثورا ؟

ثم اعتدل في جلسته واستقبل القبلة وسجد لله وراح يستغيث بالله في سجوده أن يرزقه من يرث عنه هذه التجربة ويكمل المسيرة :



ثم رفع رأسه من السجود وراح يراقب الاوراق والكتب ما يقترب من نقصان نصف شمعة تحترق .

وبينما هو غارق في تأمل كتبه ولوحاته الطينية وبردياته اذا بدخان لطيف وخفيف يصدر من كل ورقة ومن كل لوحة طينية ومن كل كتاب وكأنه فجأة اصبح لكل ورقة ولكل كتاب شيء من الروح تتصاعد على شكل دخان خفيف ذو رائحة عطرية جميلة .



ثم بدأ الدخان يتصاعد ويتكثف شيئا فشيئا ثم بدا هذا الدخان يتشكل ويتجسد على صورة رجل متوسط القامة مفتول العضلات .



وحين اكتملت صورة الرجل





وعمران يراقبه بلا فزع بل بطمأنينة بالغة القى عليه الرجل السلام :

السلام عليك يا عبد الله .

عمران : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

عمران يحدق في الرجل باستغراب :

من انت ؟

الرجل :

عبد من عباد الله – على دين الاسلام – وخلق من خلق الله – انا التاريخ ايها العبد الصالح وربما ذات يوم من أيام الاخرة ترى المعاني والمصطلحات تتجسد على هيئة جنية او بشرية او حيوانية .

عمران : اعلم ذلك .

وكم كنت اشتاق الى من يرث تجربتي التي دونتها في تلك اللوحات والبرديات والاوراق من عالم الجن او الانس – لكن أإلى البشر تنتمي ام الى الجن يا عبد الله ؟

التاريخ :

ثلثي جني – وثلثي الاخر جني والثلث الاخير لكل مخلوق فيه نصيب فالتاريخ لم يكن يوما تاريخ العقلاء والمكلفين فقط ولكن للصخور تاريخ وللاثير تاريخ وللقطط تاريخ ولكل مخلوق تاريخ الى اخر مخلوقات الله التي لا تعد ولا تحصى وفي هذا الثلث الاخير كذلك معان ومصطلحات واحداث وأوراق تاريخية .

عمران بصوت ضعيف :

اقترب مني يا عبد الله اذا شعرت بخروج روحي لا تعبأ بالامي ولا تحاول انقاذي فقط اجعلني في وضع السجود اريد ان القى الله ساجدا هل تفهم هل تسمع ؟

عبد الله :

اطمئن سأفعل .

عمران يشير الى صندوق خشبي صغير في حجم البطيخة الصغيرة ولكنه مستطيل:

ناولني الصندوق هذا يا عبد الله .

عبد الله يسرع ويناوله الصندوق .

عمران :

افتح الصندوق يا عبد الله خلاص لا قوة لي حتى على فتح الصندوق .

عبد الله يفتح الصندوق سريعا .

عمران :

هل ترى هاتين الساعتين يا عبد الله ؟





عبد الله نعم سيدي .

عمران وهو يلهث : الساعة الاولى ساعة التاريخ الخاصة بالعصور الجيولوجية – طبعا ستفهمها بسهولة اليس كذلك ؟

عبد الله : اجل اطمئن باذن الله .

عمران : والساعة الثانية خاصة بحروب الجن التي دمرت الكوكب – كانت حروبا نووية قبل نزول ادم عليه السلام / ولتعلم ان نفس المسار الذي سار فيه الجن سينقله كفار الجن الى كفار الانس لتتكرر التجربة النووية تحت مسمى الحضارة لكن متى سيحدث هذا فالعلم عند الله فقد يدرك البشر هذا الزمان وقد لا يدركوه وتقوم الساعة التي لا يعلم سرها وموعدها الا الله .

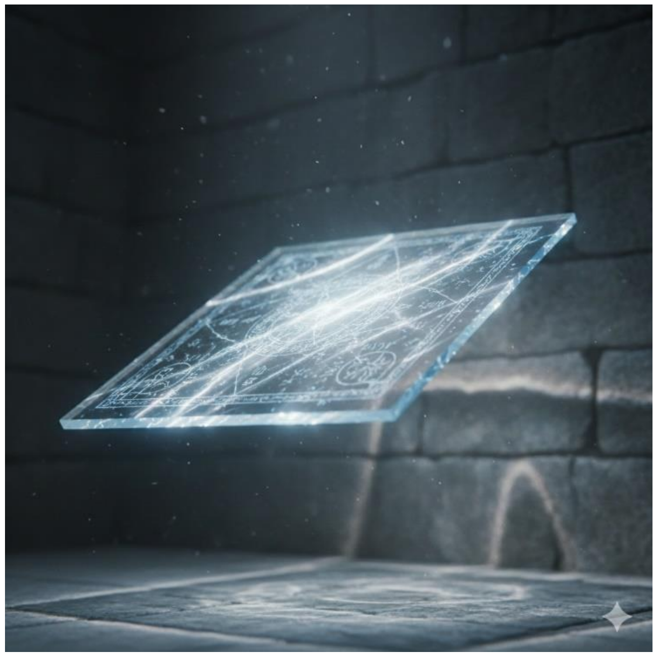
ربما تساعدك هاتين الساعتين الساعة الجيولوجية والساعة النووية على فهم بعض الاحداث الخفية .

ثم اشار العم عمران الى الريشة المضيئة :

ائتني بهذه الريشة يا عبد الله .

اسرع عبد الله وناوله الريشة .

لا تكتب بأي اداوات حديثة مهما تقدم العلم في عالم الانس يا عبد الله احذر ثم احذر من شاشات زجاجية سيقوم ابليس بنقلها اليكم :



هذه الشاشات ستفقد روح اصابعكم عظمة الموهبة المرتبطة بالريشة والقلم – يا عبد الله يرفع صوته ويكرر النصيحة بشكل اخر :

دون التاريخ بهذه الريشة وبدواة الحبر هذه فهما أسرع من اي قلم – واليك قلمي هذا ايضا واستخرج عمران قلما خشبيا طويلا من جيب سترته خذه سيساعدك على تدوين الملاحظات الشديدة الخفاء .

وانتبه لعصفور قطي الكفيف هذا يا عبد الله فقد كان خير انيس لي في وحدتي وكان الله يكافئني دائما لانني ارعاه .

الان اريد ان اتوجه للقبلة وجهني للقبلة واجعلني في وضع السجود يا عبد الله .

عبد الله :

اذا وجهتك للقبلة وتركتك تسجد لن ازعجك ولن اجرؤ على السؤال امنحني بعض الدقائق ايها العبد الصالح .

عمران يتأفف ويقول بغضب شديد :

اف لك من عبد مجادل ثرثار تعطلني عن اخر امل لي في هذه الحياة ماذا تريد ؟

الاعداء يا عم عمران اعدائي واعداءك واعداء القيم السامية كيف سأتصرف معهم هل اهادنهم واجاريهم كي لا يقتلونني ام استمر في حربهم ؟

عمران بلهفة شديدة :

الحمد لله الذي الهمك ان تسالني :

اعلم يا عبد الله ان اخطر اعداء لاي مؤمن اولا نفسك التي بين جنبيك او لنقل بشكل صريح الانا التي اهلكت ابليس .

ثم اوثان ثلاثة ستحاول استمالتك دائما طالما بقيت حيا وان لم تهادنهم فسوف يسعون الى قتلك ؟

التاريخ :

من هم ؟

عمران : السلطة والمال والجنس يا عبد الله مهما حاولوا استمالتك واغرائك فأحذرهم فالعمر قصير – سيهلكونك اذا هادنتهم حاربهم بكل ما اتاك الله من قوة .

عبد الله :

صحيح انني قوي ولكنهم اشرس واعتى مني بعشرات المرات اسمع عنهم ما يخلع قلبي وخاصة هذا الذي يتظاهر بأنه ناعم وحنون بينما هو افتكهم .

عمران :

الجنس والجمال تقصد ؟

عبد الله / نعم .

عمران : لاتخف سأدلك على عدة الحرب :

افتح هذا الدولاب هناك في اقصى يمين المغارة وائتني بعدة الحرب بسرعة .

عبد الله يهرع الى الدولاب ويفتحه ويعود لعمران بلباس حرب كامل ولكنه لاحظ وجود سيفين لا سيف واحد .

عمران :

الحمد لله نعم هذه عدة الحرب كاملة لا يوجد فيها شيء اشتريته بمال حرام وخاصة هذين السيفين حينما تقاتل بهما معا سيمنحاك قوة خارقة لا تقاتل بسيف واحد قاتل بسيفين يا عبد الله وامتطي فرسك وفر منهم دائما حين تفتح لك ثغرة فاذا تمكنوا من تمزيقك سينصبون تاريخا مزيفا بدلا منك وسيضلل الانس والجن .

عبد الله :

ماذا تقصد بأنهم لو مزقوني ؟

عمران :

طالما خلقك الله من بين السطور فلن تُقتل الا بسلاح أبيض يفصل رأسك عن جسدك ولن يكفي فصل الرأس الذي نعم سيؤذيك ولكنك قد تتمكن من تخييطها بجسدك مرة اخرى او حين تغرسها بقوة فقد تبقى حيا لكن اذا قطعوا رأسك وتمكنوا من شطرك نصفين من البطن وتمكنوا من فصل ساقيك عن بعضهما فوقتها ستعود الى عالم الارفف والكتب ولن تعود الى عالم التجسد مرة اخرى فانتبه .

عبد الله : فهمت جزاك الله خير الجزاء .

عمران بضجر شديد : اتمنى ذلك لانني اشك في فهمك – هيا وجهني للقبلة واجعلني في وضع السجود .

عبد الله : لماذا تتعجل لا يزال لدي اسئلة شديدة الاهمية فأنا لا اعلم عن عالمك شيئا ومخطوطاتك تلك تحتاج الى عمر اخر لاظل اقراها واحفظها .

عمران بدأ صبره ينفذ :

تفضل إسأل .

عبد الله :

ما هي اهم نقاط اركز عليها يا عم عمران يشترك فيها الانس والجن ؟

عمران :

آآآآه الحمد لله انك سألتني يا عبد الله اسف يا ولدي اشعر بأنني ساموت واخاف الا أسجد لله اثناء خروج روحي .

اولا / تحريف الدين .

ثانيا / قتل الانسانية في عالم الانس – او القيم الجنية السامية في عالم الجن .

ثالثا / زوال الدولة – او ما يسمى بعلم التأسيس والزوال والذي حين افتقده الجن دمروا ممالكهم ولم يؤسسوا دولا تعين الجن على توحيد الله وطاعته وطاعة رسله .

رابعا / عالم ما بعد الانسان .

عبد الله :

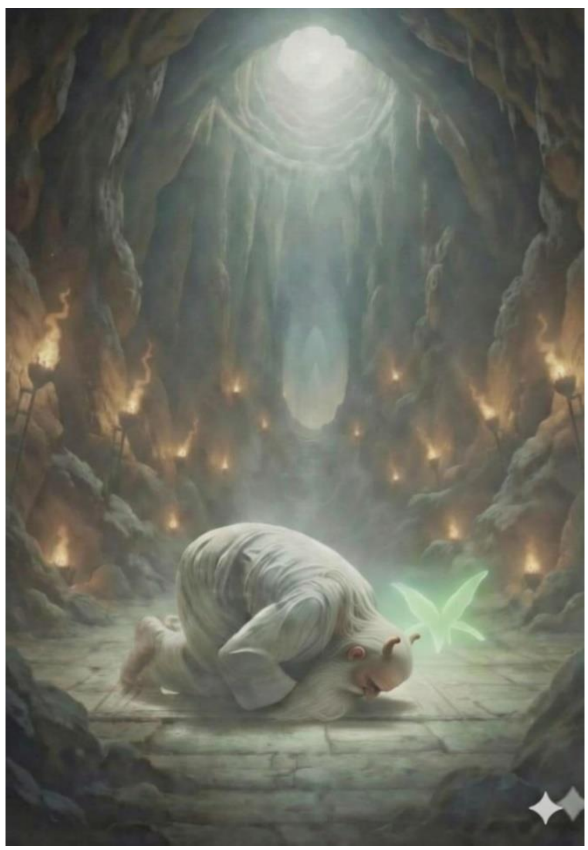
وما هو عالم ما بعد الانسان ؟

عمران في عالم الجن قبلكم دمجوا بين بعض الجن وبعض الالات فدمروا عالمنا قتلهم الله

واكيد سينقلون نفس التجربة الى الانس .

عبد الله تمام – لن اعطلك تعالى الى احضاني يا عمي .

وهكذا اسلم عمران جسده لعبد الله الذي حمله بسهولة وبرفق ووجهه الى القبلة وتركه في وضعية السجود :



ظل عمران ساجدا ما يقترب من زوال شمعة وذوبانها ثم اشعل عبد الله شمعة اخرى وانتظر حتى اقتربت من نصفها فاذا بالعم عمران يرتجف ويرتعش ثم مالت يده ورأسه على الارض في وضع السجود .

اقترب عبد الله من العم عمران وراح يجسه بهدؤ ويناديه بما يشبه الهمس عم عمران – عم عمران – ولكن العم عمران اسلم الروح وهو ساجد لله كما عاش يتمنى هذه الامنية عبر الاف السنين – اخيرا نجحت خطة موت العم عمران – لقد فشلت خطته في الحياة كجني صالح حاول ان يقود الجن الى دين الله (الاسلام) ولكنه اخيرا نجا بنفسه من عالم مليء بالكذب الى الراحة الابدية باذن الله .

....

وحين تيقن عبد الله من ان العم عمران قد فارق الحياة قام بحمله بين ذراعيه واختار اطهر بقعة فوق قمة هذا الجبل وراح يدفن العم عمران بن دهران وهو يدعو له وعيناه تذرفان وحين اتم الدفن احتضن القط عصفور وتوجه الى كرسي العم عمران ومنضدته التي كان يدون عليها ملاحظاته التاريخية وراح يقرا الاوراق بتركيز حتى وصل الى النقطة التي توقف عندها العم عمران .

المشهد الرابع

استقرت الامور لعبد الله (التاريخ الحقيقي) فوق قمة جبل (الساجد) وورث تجربة الجني الصالح عمران بن دهران ... ولكنه لا شك سيحتاج الى معاينة الاحداث والملاحم الاسطورية عن قرب دون ان يتدخل بسيفيه الا حال محاصرته من التجسيدات الاسطورية الوثنية :

السلطة – المال – الجنس .

موقع الحدث

الوادي الاحمر القرمزي



لم تكن الحرب دفاعًا عن الوطن بل دفاعًا عن امتلاك ما في الوطن:

الفاتنات الجميلات – اجساد الجميلات – الجواري – الحقول – الذهب، الأرحام، وفوق هذا الهدف السلطوي الاعمق حق الأمر.

ثم رُفعت الرايات... وفي اللحظة التي تحركت فيها، سقطت الأخلاق أولًا.

في البداية قاتلوا بشيء من الشرف الذي تعلموه من قصص الاجداد :

مبارزة، صرخة، ضربة واضحة.

لكن الشرف يعيش دقائق قليلة حين يصبح العدد أكبر من الضمير.

حين رأى الرجل أن خلفه ألفًا ينتظرون موته ليتقدموا، لم يعد يرى خصمًا بل عقبة.

وحين أدرك أن سقوطه يعني ضياع نصيبه من الغنيمة، صار البقاء أغلى من العدالة.

وهكذا تحولت الضربة من مواجهة إلى استعجال،

ومن استعجال إلى غريزة،

ومن غريزة إلى عادة.

بعد ساعة... لم يعد أحد يقاتل إنسانًا يعرفه، بل جسدًا يجب إزالته.

تدريجيًا صار السهل سوقًا.

لا أحد يقولها صراحة، لكن الجميع يعرف:

كل دقيقة إضافية حيًا تعني ذهبًا أكثر، ونساءً أكثر، واسمًا أطول في ذاكرة الملك.

فأصبح القتل استثمارًا.

كان المقاتل يندفع لا ليبقى فقط، بل ليُرى.

لأن أعين القادة خلف التلال تعدّ لا الضحايا بل الجرأة.

ومن هنا بدأ التحول الحقيقي:

لم يعد السلاح يُرفع خوفًا... بل طمعًا.

عند الظهيرة انهارت الفكرة الأخيرة عن الإنسان.

تكسرت الصفوف، وذاب الجيشان، ولم يعد أحد يسأل: من معي؟

بل: من أستطيع أن أزيحه الآن؟

صار القريب أولى بالضرب لأنه أقرب للغنيمة،

وصار الجريح عبئًا لأنه يبطئ التقدم،

وصار الرجاء ضعفًا لأن الوقت يساوي نصيبًا أقل.



ومن اجل كل ما سبق :

فلم يكتب التاريخ هذا اليوم في سنةٍ محددة، ولا تحت اسم ملكٍ معلوم، ولا في عهد حضارةٍ يمكن رسم حدودها على الخرائط.

لقد تركه بلا تاريخ... كأنه يخجل أن يعترف أنه كان حاضرًا.

وانما كتب فقط:

هنا احترق العقل، ولبس الإنسان قناع الحيوان وهو يقسم أن ما يفعله ضرورة.

كانت السهول واسعة بما يكفي ليظن كل جيش أن الأرض خُلقت له وحده.

مائتا ألف رجل وقفوا في الشرق، ومائة ألف في الغرب، وبينهما صمت طويل يشبه الصمت الذي يسبق ولادة العاصفة.

لم يكن الصمت خوفًا... بل انتظارًا.

فالذين حضروا لم يأتوا ليبقوا أحياء.

الشمس لم تشرق يومها، بل بدت كعينٍ نصف مفتوحة، تراقب دون تدخل.

والريح كانت بطيئة، كأنها تعرف أنها بعد قليل ستحمل ما لا ينبغي أن يُحمل.

ثم صدرت الإشارة.

لم تكن صيحة حرب... بل زفرة واحدة ضخمة خرجت من صدور ثلاثمائة ألف إنسان في اللحظة نفسها، ثم انكسر العالم.

في اللحظات الأولى لم يُسمع صليل السيوف، بل صوت الاصطدام البشري:

عظام تضرب عظامًا، دروع ترتطم بصدور، ورماح تدخل حيث كان قبل لحظة قلب يخفق لأجل أمٍ أو طفل أو امرأة وعدت بالانتظار.

بعدها فقط بدأت الموسيقى المعدنية.

السيوف لا تقطع الجسد فورًا... بل تقطع فكرة أن الجسد محصن.

أول من سقط لم يصرخ؛ نظر إلى يده التي لم تعد معلقة بكتفه، كأنها شيء سقط من شخص آخر، ثم

سقط ينتفض ويتلوى من الالم كالدجاجة عند خروج روحها ثم استكان الجسد تحت وطأة شلال الدماء الذي يتفجر من بقية الذراع المعلقة بالجسد ثم دهسته سنابك الخيل – خيول الاصدقاء قبل خيول الاعداء .



بمرور الوقت تحولت الحرب الى ما يشبه الخمر / لم يعد أحد يرى جيشين... بل كتلتين من اللحم تتحركان في اتجاهين متعاكسين وتتحولان إلى كتلة واحدة.



الرماح كانت أطول من العمر المتوقع لأصحابها.

كانت تدخل من الأمام وتخرج من الظهر، ثم يلتصق بها رجلان بدل واحد:

الأول يموت فورًا،

والثاني يظل حيًا لعدة ثوان تكفي لان يفهم بأن القتيل الاول كان درعا له منحه الحياة لعدة ثوان

وبين الضربات ظهرت وجوه فقدت ملامحها لا لأن السلاح محاها، بل لأن التعبير البشري لا يكفي لوصف ما يحدث.

رجل يبحث عن لسانه في التراب لأنه يريد أن يصرخ.

آخر يفتح عينه الوحيدة المتبقية ليتأكد أن العالم ما زال موجودًا رغم أنه لم يعد يراه كاملًا.

وثالث يضحك... يضحك لأن الخوف تجاوز حد الاحتمال فصار نقيضه.

لم تكن القسوة فعل أفراد، بل مناخًا.

حين يسقط ألف إنسان حولك، يتوقف العقل عن التمييز بين ما يجوز وما لا يجوز.

بدأت الأجساد تُستخدم كأرض:

يقف عليها المقاتل ليضرب أعلى،

يختبئ خلفها لثانية إضافية من الحياة،

أو يدفن فيها سيفه حين لا يجد فراغًا في الهواء.

بعضهم دفن أحياء، ليس لأن أحدًا قرر ذلك، بل لأن الأرض نفسها امتلأت ولم تعد تفرق بين من سقط ومن مات.

عند الظهيرة اختفت الألوان.

لم يعد هناك أخضر ولا بني... فقط لون قرمزي داكن يغطي كل شيء حتى بدا أن السهل صار جلدًا واحدًا ضخمًا لكائن جريح.

التاريخ، وهو يدوّن، لم يذكر المنتصر.

كتب فقط:

لقد تقاتلوا لأجل السلطة، فاكتشفوا أن السلطة تحتاج أحياءً.

تقاتلوا لأجل المال، فاكتشفوا أن الذهب لا يشتري ذراعًا مفقودة.

تقاتلوا لأجل الشهوة، فاكتشفوا أن الجسد هشٌّ إلى حد أن الرغبة نفسها تخجل منه.

ثم ترك الصفحة بلا خاتمة.

لأن تلك الحرب لم تنتهِ يوم توقفت السيوف...

بل استمرت في ذاكرة الناجين،

وفي خوف أطفالهم،

وفي صمت الأرض التي لم ينبت عليها عشب لسنوات طويلة.

ولذلك لم يكتب لها تاريخًا.



وعلى طرف الوادي وقف الفارس المشؤوم أو وثن السلطة يراقب المعركة ويراقب شيئا اخطر من المعركة – التاريخ الحقيقي – عبد الله – يدون ما لا يريد وثن السلطة ان يعرفه جنود الله الصادقين .



وثن المال وقد اتشح بالسواد واخفى وجهه



وثن السلطة او شيطان السلطة المتجسد يراقب المعركة

ويلمح عبد الله وهو يدون أهم واخطر الملاحظات .

وعلى الفور اعطى اشارة البدء لمساعديه المشؤومين الاخرين المال والجنس ليقوما بالاجهاز على عبد الله وحصاره وتمزيقه :

بدأ المساعدين المال والجنس اولا في حصار عبد الله من الخلف



الجنس يحمل رايته الحمراء

والمال يحمل سيفه المعوج ولكنه بتار



وحين وصل السلطة واتم الحصار على عبد الله كادا يمزقاه

لولا انه اخرج سيفه الاخر كما اوصاه الجني المؤمن عمران بن دهران

واصبح يقاتل بضراوة واستماتة رهيبة كأنها احد الحروب العالمية

التي فاقت في ضراوتها الحرب الدائرة في الوادي القرمزي :



التاريخ الحقيقي يقاتل بإستماتة ضد السلطة والمال والجنس .

ولكن فجأة اصدر شيطان السلطة اوامره دعوه لي

ودارت بينهما مبارزة شرسة لم يشهد العالم في ضراوتها

طعن خلالها كلا منهما الاخر طعنات قاتلة



حتى صارت دمائهما واجزاءا يسيرة من اجسادهما تتطاير

وهما لا زالا مستغرقان في المبارزة

سيكملا المبارزة للنهاية فلن يترك شيطان السلطة التاريخ الحقيقي

يدون اخطر ثغرات النفس البشرية وقت الحرب

نترك الان التاريخ الحقيقي يصول ويجول في مبارزته ضد شيطان السلطة الذي سيحاول الغدر بالتاريخ الحقيقي حين اطلق الاشارة لمساعديه ان اتركاه لي وذلك حتى يغفله وينقضا عليه من الخلف اثناء استغراقه في مبارزة شيطان السلطة المتجسد .

....

العودة لميدان الحرب في وادي الموت القرمزي :

خيول الجنود التي بدأت المعركة صارت لاحقًا شهودًا مذعورين.

كانت تقفز فوق البشر، ترفض السير، ثم تُجبر فتسحق من بقي تحتها بلا قصد ولا رحمة.

أما القادة، فلم يستطيعوا رؤية جنودهم.

كل راية كانت ترى رجالًا لا تعرفهم، وكل أمر يصل متأخرًا لدرجة أن تنفيذه يعني الموت المؤكد لمن يسمعه.

ومع اقتراب الغروب، لم يعد أحد يقاتل لأجل النصر.

صار القتال فقط كي لا يكون التالي.

الإنسان حين يقترب من نهايته لا يفكر في القضية... بل في المسافة بينه وبين السلاح القادم نحوه.

وهكذا تقلصت الحرب من فكرة كبرى إلى رد فعل عضلي:

ارفع، اضرب، ادفع، تنفس، ابق حيًا لثانية أخرى.

ثانية... ثم أخرى... ثم أخرى...

حتى امتلأت الأرض بزمنٍ متوقف.

....

حين توقفت الضربات أخيرًا، لم يكن ذلك لأن أحدًا انتصر، بل لأن الأجساد المتبقية لم تعد قادرة على رفع السلاح.

من ثلاثمائة ألف، بقي نحو سبعين ألفًا.

ثلاثون ألفًا منهم لا يستطيعون الوقوف.

لم يعد أحد يعرف إلى أي جيش ينتمي؛ فقد تكسرت الرايات وضاعت الحدود وبقي الإنسان وحده مع ما فعل.

جلس الناجون وسط السهل الواسع...

وكان الصمت هذه المرة أثقل من صمت البداية.

بعضهم نادى أسماء لن يجيبها أحد.

بعضهم حاول أن يتذكر لماذا جاء فلم يجد سببًا يساوي ما يراه.

وبعضهم تمنى لو أنه كان من الذين لم يبقوا.

....

وهكذا عمت رائحة الدماء وعلت فوق رائحة غبار الحرب فلم يعد أحد يشم الا مزيق الامعاء وشلالات الدماء .

وأصبح وصف الحرب يحتاج الى تشكيل للحروف وإعراب الكلمات :

فالْمَالُ: فِي وَسَطِ الْمَذْبَحَةِ، /كَانَ يُوجَدُ لَهُ سُوقٌ مُوازِيَةٌ. فلَمْ يَنْتَظِرُوا نِهَايَةَ الْقِتَالِ.

كُنْتُ أَرَى رِجَالاً، عَلَى هَامِشِ الْمَعْرَكَةِ، يَجْرُونَ بَيْنَ الْجُثَثِ كَالذِّئَابِ. أَيْدِيهِمْ لَيْسَتْ مُمْسِكَةً بِسُيُوفٍ، بَلْ بِأَكْيَاسٍ مِنْ جِلْدٍ وَسَكَاكِينَ صَغِيرَةٍ حَادَّةٍ. كَانُوا يَنْتَقُونَ الْجَرْحَى الْأَغْنِيَاءَ (مَنْ يَعْرِفُونَهُمْ بِدُرُوعِهِمْ

الْمَزْخَرَفَةِ أَوْ خَوَذِهِمُ الْمُمَيَّزَةِ)، ثُمَّ يَقْطَعُونَ أَصَابِعَهُمْ لِكَيْ يَسْلُبُوا خَوَاتِمَ الذَّهَبِ. كَانُوا يَقْطَعُونَ آذَانَهُمْ لِكَيْ يَنْزَعُوا الْأَقْرَاطَ الثَّمِينَةَ. رَأَيْتُ وَاحِدًا مِنْهُمْ، وَقَدْ وَجَدَ جُنْدِيًّا لَمْ يَمُتْ بَعْدُ، يَنْتَزِعُ قِطْعَةً ذَهَبِيَّةً مِنْ عُنُقِهِ، بَعْدَ أَنْ غَرَزَ السِّكِّينَ فِي حَلْقِهِ لِيُسَكِّتَ أَخِيرَ أَنِينَهُ. كُلُّ حَرَكَةٍ كَانَتْ مَحْسُوبَةً: أَقَلُّ جُرْعَةٍ مِنَ الرَّحْمَةِ قَدْ تُكَلِّفُهُ قِطْعَةً مِنَ الذَّهَبِ. الْحَيَاةُ هُنَاكَ كَانَتْ تُقَاسُ بِالْأَوْقِيَّةِ.

الْجِنْسُ: وَهَذَا هُوَ الْقَاعِ الْأَسْوَدُ فِي هَذِهِ الْجَحِيمِ. الْقِتَالُ لَمْ يَكُنْ فِي الْوَاجِهَةِ فَقَطْ. فِي الْمُخَيَّمَاتِ الْخَلْفِيَّةِ، حَيْثُ تُرْسَلُ نِسَاءُ الْعَدُوِّ الْمَأْسُورَاتُ، كَانَ يُوجَدُ جَحِيمٌ آخَرُ، أَصَمُّ وَأَكْثَرُ خُطُورَةً.

لَمْ تَكُنْ "غَنَائِمَ حَرْبٍ" بِمَعْنَى الْأَمْتِعَةِ. كُنَّ أَجْسَادًا حَيَّةً، مُدَّةُ صَلَاحِيَّتِهَا تُحَدِّدُهَا مُقَاوَمَتُهَا أَوْ مَلَلُ الْجُنْدِيِّ. رَأَيْتُ خَيْمَةً كَبِيرَةً أُقِيمَتْ خَاصَّةً لِهَذَا الْغَرَضِ. يَدْخُلُهَا الْجُنْدِيُّ وَهُوَ مُلَطَّخٌ بِدَمِ الْعَدُوِّ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا بَعْدَ قَلِيلٍ، لِيَعُودَ إِلَى الْمَذْبَحَةِ. كَانَ هُنَاكَ تَبَادُلٌ غَرِيبٌ وَمُرْعِبٌ: الْعُنْفُ الْخَارِجِيُّ يُوَازِنُهُ عُنْفٌ دَاخِلِيٌّ. الْقَتْلُ يُعِدُّهُ لِلاِغْتِصَابِ، وَالاِغْتِصَابُ يُعِدُّهُ لِلْقَتْلِ.

....

التَّشْوِيهُ: لَمْ يَكُنِ الْقَتْلُ هَدَفًا. كَانَ الْهَدَفُ هُوَ مَسْخَ صُورَةِ الْإِنْسَانِ قَبْلَ مَسْخِ رُوحِهِ.

• قَطْعُ الْأَيْدِي: لَيْسَ لِلتَّعْطِيلِ فَحَسْبُ، بَلْ لِلتَّحْقِيرِ. كَانُوا يَجْمَعُونَ الْأَيَادِيَ الْيُمْنَى فِي أَكْوَامٍ، كَأَنَّهَا حَصَادُ يَوْمٍ. بَعْضُهُمْ كَانَ يَرْبِطُ عِدَّةَ أَيَادٍ مَقْطُوعَةٍ بِحَبْلٍ وَيَجُرُّهَا وَرَاءَهُ كَغَنِيمَةٍ، وَهِيَ تَرْسُفُ فِي الدَّمِ وَالتُّرَابِ.

• فَقْءُ الْأَعْيُنِ: لَمْ يَكُنْ عَشْوَائِيًّا. كَانُوا يَفْقَؤُونَ الْعَيْنَ الْيُسْرَى أَوَّلاً، ثُمَّ الْيُمْنَى، بَيْنَمَا الضَّحِيَّةُ بَعْدُ حَيَّةٌ تَشْهَدُ عَلَى انْتِزَاعِ نُورِهَا. كَانَ هَذَا الْعَمَلُ يُنَفَّذُ أَمَامَ زُمَلَاءِ الضَّحِيَّةِ، لِكَسْرِ رُوحِهِمْ قَبْلَ قَتْلِهِمْ.



وأطلق شيطان السلطة تاجاً يحلق في الهواء فوق رؤوس الجيش المنتصر

ليدفعهم لاكمال المذبحة وسوف يقوم شيطان السلطة ومساعديه

بحمل طاقة هذه الدماء كقربان لابليس بعد نهاية المعركة .

....

وقبل الغروب / مالت الكفة لصالح احد الجيشين – واصبح يمارس شهوة التمثيل بالاحياء واللعب بأعضائهم قبل قتلهم :

• قَطْعُ الْأَلْسِنَةِ: لَمْ تَكُنْ ضَرْبَةً وَاحِدَةً. كَانُوا يُمْسِكُونَ بِالضَّحِيَّةِ وَيَسْحَبُونَ لِسَانَهَا بِمِلْقَطٍ، ثُمَّ يَقْطَعُونَهُ بِبُطْءٍ، بِسِكِّينٍ غَيْرِ حَادٍّ عَمْدًا، لِيُطِيلُوا الالم الَّذِي يَفْرِضُونَهُ.

• النَّشْرُ بِالْمَنَاشِيرِ: لَمْ تَكُنْ هَذِهِ أَدَاةَ قَتْلٍ سَرِيعٍ. كَانَتْ عَقَابًا وَتَرْهِيبًا. يَأْخُذُونَ الْجُنْدِيَّ الْأَسِيرَ

(أَوْ حَتَّى الْجُنْدِيَّ الْهَارِبَ مِنْ جَيْشِهِمْ)، وَيُثَبِّتُونَهُ بَيْنَ جُذْعَيْنِ. ثُمَّ يَبْدَأُ اثْنَانِ بِمِنْشَارٍ خَشَبٍ كَبِيرٍ وَغَلِيظِ الْأَسْنَانِ، بِقَطْعِهِ مِنْ عُنُقِهِ نَحْوَ حَاجِزِهِ الصَّدْرِيِّ، بُطْءً شَدِيدًا. صَوْتُ الْعِظَامِ وَهِيَ تُقَطَّعُ بِهَذِهِ الْكَيْفِيَّةِ يُغَطِّي عَلَى صَرَخَاتِ الضَّحِيَّةِ، الَّتِي تَخْرُسُ أَخِيرًا حِينَ يَصِلُ الْحَدِيدُ إِلَى الْقَلْبِ.

• الدَّفْنُ حَيًّا: لَمْ يَكُنْ لِلتَّخلصِ مِنَ الْأَجْسَادِ. كَانَ طَقْسًا. يَحْفِرُونَ حُفْرَةً ضَيِّقَةً، يُوقِفُونَ فِيهَا الْجُنْدِيَّ، ثُمَّ يَبْدَؤُونَ بِرَدْمِهِ بِالتُّرَابِ وَهُوَ يَنْظُرُ. الْأَرْضُ تَصْعَدُ، مِنْ قَدَمَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، إِلَى خَصْرِهِ، إِلَى صَدْرِهِ. فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ، كَانَتْ عَيْنَاهُ تَلْتَقِيَانِ مَعَ عَيْنَيْ مَنْ يَرْدِمُونَهُ. عَيناهُ يملاءهما الرعب مصحوبا باسْتِفْهَامٌ عَمِيقٌ جِدًّا: "لِمَاذَا؟"

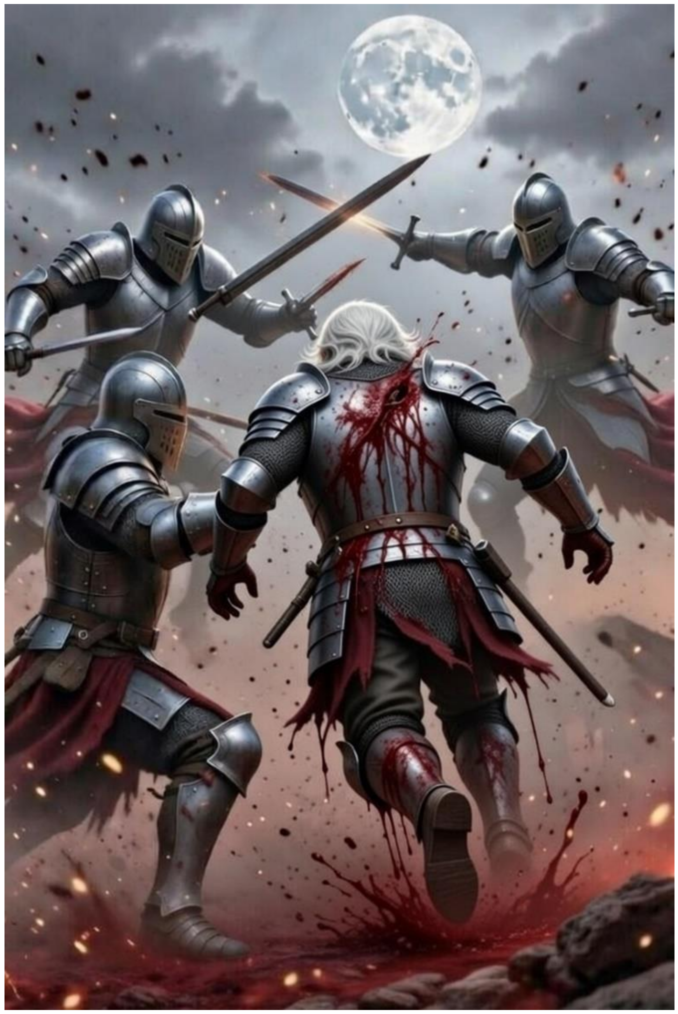
وَالرَّدُّ كَانَ مُجَرَّدَ مِلْءٍ بَاقِي الْحُفْرَةِ بِالتُّرَابِ، حَتَّى تَخْتَفِي الْعَيْنَانِ تَحْتَ الْأَتْرِبَةِ، وَيَبْقَى سُطْحُ الْأَرْضِ أَمْلَسَ، كَأَنَّ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ.

فِي آخِرِ النَّهَارِ، حِينَ أُطْفِئَتْ آخِرُ شَمْعَةٍ مِنَ الْإِنْسَانِيَّةِ، لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ يَنْتَمِي إِلَى جَيْشٍ. الْجَمِيعُ كَانُوا قَدْ صَارُوا جُزْءًا مِنْ مَاكِينَةِ الْقَتْلِ الْعَظِيمَةِ. السَّبْعُونَ أَلْفَ النَّاجون من الجيشين / لَمْ يَكُونُوا أَحْيَاءً بِمَعْنَى الْكَلِمَةِ. كَانُوا أَجْزَاءً مُتَبَقِّيَةً مِنْ آلَةٍ مَكسُورَةٍ. الثَّلَاثُونَ أَلْفَ الْجَرِيحِ، بِإِعَاقَاتِهِمْ الْكَامِلَةِ، لَمْ يَعُدْ لَهُمْ وَظِيفَةٌ. كَانُوا شُهُودًا صَامِتِينَ عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ الَّذِي قَاتَلُوا مِنْ أَجْلِ سُلْطَتِهِ، وَالذَّهَبِ الَّذِي حَلُمُوا بِغِنَاهِ، وَاللَّذَّةِ الَّتِي تَوَحَّشُوا لِأَجْلِهَا، لَمْ تَكُنْ سِوَى أَوْهَامٍ أَدَّتْ إِلَى حَقِيقَةٍ وَحِيدَةٍ: أَنَّ الْإِنْسَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى شَيْءٍ أَدْنَى مِنَ الْحَيَوَانِ. الْحَيَوَانَ يَقْتُلُ لِيَبْقَى. أَمَّا هُمْ، فَقَدْ قَتَلُوا لِيَنْسَوْا أَنَّهُمْ، قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، بَشَرٌ.

وهؤلاء السبعون الف الذين بقوا على قيد الحياة سيكون منهم مؤرخون وسيكتبون الاحداث بهذه الروح التي كانت قبل قليل لا ترتوي الا بالدماء من اجل السلطة والمال والجنس .

واخيرا على طرف الوادي تمكن التاريخ الحقيقي – عبد الله – من الهرب من حصار الاوثان الثلاثة :

السلطة والمال والجنس وهو الحصار الذي اثخنه بجراح بالغة كادت تودي بحياته لولا ان انجاه الله ليكمل المسيرة .





وبحركة انتحارية استطاع عبد الله ان يلتقط سيفيه المتساقطين ويقفز فوق فرسه الذي تشبه سرعته سرعة البرق وينجو من هذه المفرمة وعاد سالما الى جبله الساجد ليداوي جراحه ويكمل مسيرته :



الجزء الثاني

وبعد رحلة طويلة من المطاردات والحروب والتدوينات عبر الاف السنين

واخيرا وصلنا الى السنوات الاخيرة من القرن العشرين

المشهد الخامس

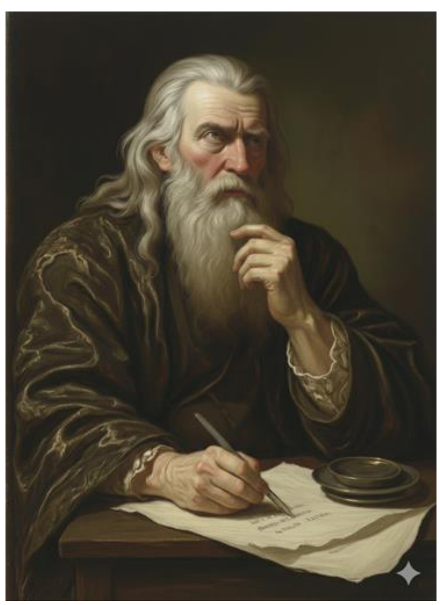
فوق قمة الجبل الساجد

وقبل رحيل القرن العشرين

جلس العم عبد الله – وصحبته الجديدة

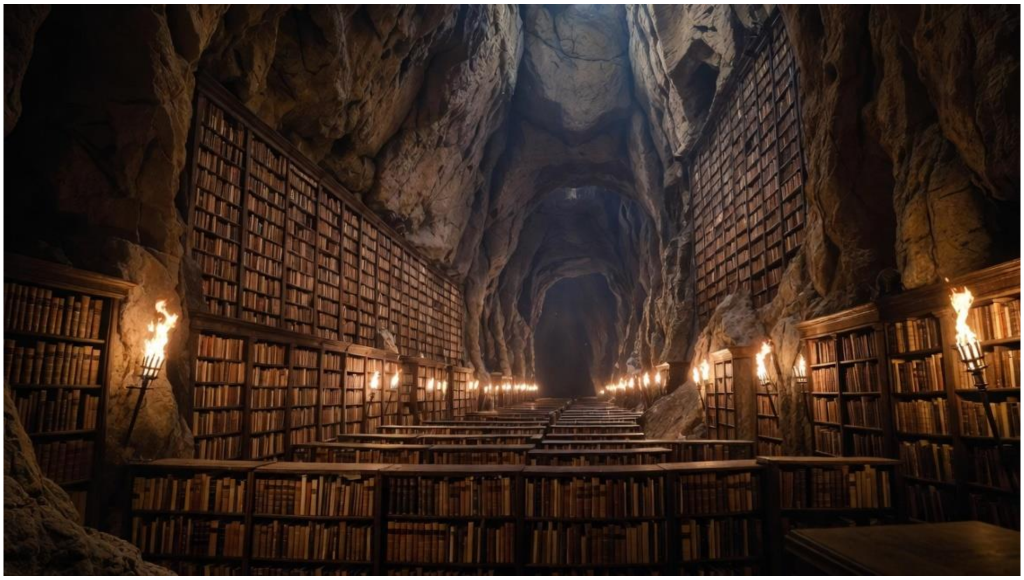
قطة عمياء وهدهد

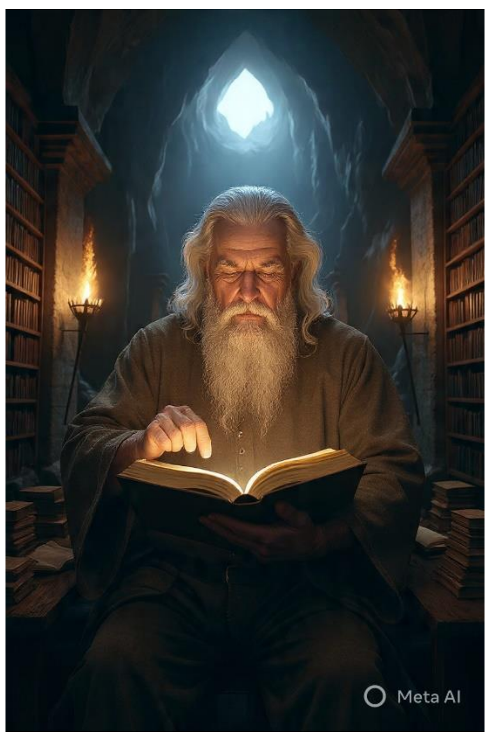
وببغاء رمادي افريقي .

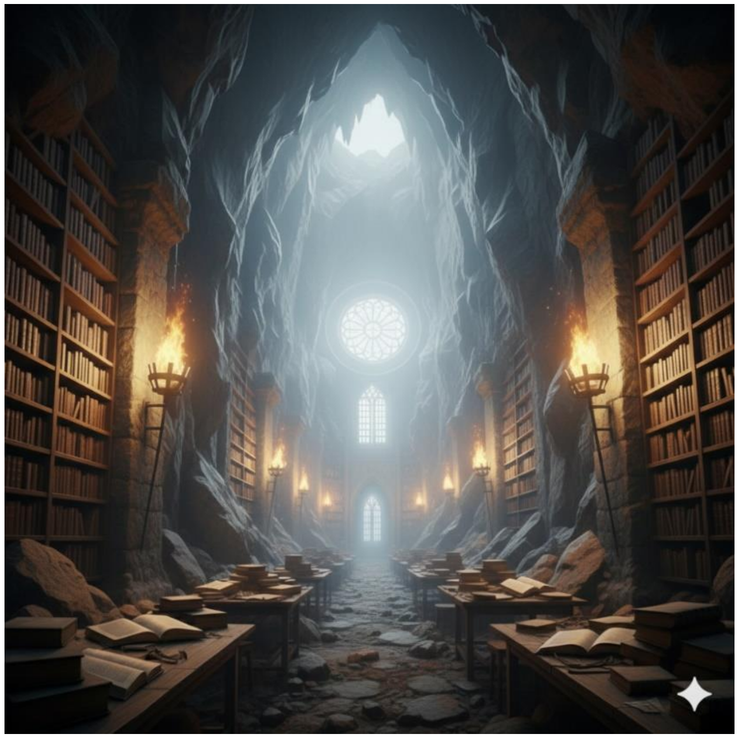


الجدران مغطاة برفوف تمتد من الأرض إلى السقف، محملة بمخطوطات وكتب وألواح حجرية ورقوق قديمة. لم تكن هذه مجرد مكتبة، بل كانت أرشيفاً حياً للوعي الإنساني. كل كتاب هنا كان قد لمسته أيدٍ بشرية في زمن ما، كل مخطوطة حملت أحلام كاتبها وهواجسه.






Meta AI



في الزاوية الشرقية من البيت، حيث يدخل أول نور الفجر، كان هناك مجثم خشبي بسيط يجلس عليه الببغاء الرمادي الأفريقي.(ذكي) كما أسماه العم عبد الله / هذا الطائر، بريشه الرمادي الداكن وذيله الأحمر القرمزي، لم يكن مجرد حيوان أليف. كان الببغاء يمتلك ذكاءً يقارب ذكاء طفل في السابعة من عمره، وذاكرة مذهلة تسمح له بحفظ آلاف الكلمات والجمل والأصوات.

لكن ما جعل هذا الببغاء فريداً حقاً هو أنه لم يكن يحاكي الأصوات فحسب، بل كان يفهم سياقاتها. كان يردد خطب المحرّرين وأناشيد الثوار وصرخات الضحايا ولعنات الطغاة، كل في وقته المناسب، كأنه يملك حساً درامياً فطرياً. وفي الليالي الهادئة، كان يردد أحياناً أغنيات قديمة بلغات منقرضة، فيشعر التاريخ بقشعريرة تسري في عموده الفقري، كأن أشباح الحضارات البائدة تعود للحياة للحظات قبل أن تذوب مجدداً في الصمت.

في الزاوية المقابلة، على نافذة ضيقة تطل على الشرق، كان يقف الهدهد.(طارق) – هذا الطائر الأنيق بتاجه المميز من الريش المنتصب وألوانه البرتقالية والبنية والسوداء، لم يكن مجرد طائر عادي. كان

الهدهد يحمل في جيناته ذكرى تلك المهمة العظيمة التي كلّفه بها النبي سليمان، حين أرسله ليستكشف مملكة سبأ ويعود بالأنباء.

لذا كان هذا الهدهد، سليل ذلك الرسول المجنّح، يمتلك قدرة غريبة على رؤية ما لا يُرى. كان يطير أحياناً لمسافات بعيدة ثم يعود ليخبر التاريخ بما شاهده، لكن ليس بلغة البشر بالطبع، بل بلغة خاصة تطورت بينهما عبر السنين، لغة من النقرات والحركات والنظرات. كان الهدهد يرى ما وراء السطح، يكتشف الأسرار المدفونة، ينقّب عن الحقائق المخفية تحت طبقات الكذب والتزييف.

أما القطة البيضاء، (بطة) – فكانت حكاية أخرى تماماً. لم تكن من سلالة نادرة أو ذات قدرات خارقة. كانت مجرد قطة عادية، باستثناء كونها عمياء تماماً. عيناها البيضاوان الجميلتان لم تكونا تبصران شيئاً من هذا العالم المادي، لكنهما – هكذا كان يشعر التاريخ –كانتا تبصران شيئاً آخر، شيئاً أعمق وأخفى.

كانت القطة تتحرك في أرجاء البيت بثقة مذهلة، كأنها تمتلك خارطة ذهنية دقيقة لكل ركن وزاوية. نادراً ما تصطدم بشيء، وحين تفعل، تصحح مسارها بهدوء وتواصل طريقها. كانت تقضي معظم وقتها نائمة في حضن التاريخ، أو على كومة من المخطوطات القديمة في الزاوية الدافئة قرب الموقد.

لماذا أحبها التاريخ أكثر من رفيقيه الآخرين؟ ربما لأنها كانت تمثل شيئاً يفتقده كثيراً: البراءة. رغم كل ما رآه من فظائع وجرائم وخيانات، رغم كل الألم المتراكم في ذاكرته الهائلة، كان لا يزال يعتز بتلك الشعلة الصغيرة من البراءة التي يحاول أن يحافظ عليها في أعماق كيانه. والقطة العمياء، بضعفها وعجزها واعتمادها الكامل على رعايته، كانت تجسيداً خارجياً لتلك البراءة الداخلية.

خواطر الليلة الاولى للعم عبد الله :

كان الجبل قائمًا كأنه فقرة من سفرٍ لم يُختَم.

قمته فسيحة،شامخة تتجاوز السحاب / لا لتحدّي السماء، بل لعناقها وليهمس اليها ببعض اسراره .

الصخر داكن، مشوب بخطوط بيضاء تشبه عروق ذاكرة قديمة،

كأن القرون مرّت من هنا وتركَت أصابعها.

في خاصرة الجبل، انفتحت مغارة واسعة،

ليست مخبأً بل حجرة اعتراف كونية.



شموع كثيرة نُصبت على الرفوف الصخرية



لهيبها ثابت لا تؤثر فيه رياح القمة

على غير عادة الشموع

ولا تطول نيرانها

اوراق الكتب بأذى نيران المشاعل والشموع

كأنها تعرف أن ما يُكتب هنا – لا يحتمل الارتجاف أو الاحتراق .

جلس التاريخ بلحيته البيضاء – عليها الغبار النبيل الذي يعلو المخطوطات القديمة.

عيناه لا تنظران إلى الأمام،

بل إلى ما بين الأزمنة.

على كتفه الأيمن،

وقف الهدهد.

ليس رسولًا هذه المرة،

بل شاهدًا.

ريشه مرتب،

وعيناه حادتان كأنهما تحفظان الطرق بين السماء والأرض.

وعند قدميه،

تمدّدت قطة عمياء.

عينان مطفأتان،

لكن أذنيها تلتقطان كل ذبذبة.

كانت ترفع رأسها حين يتوقف القلم،

وتخفضه حين يعود،

كأنها تفهم أن الكتابة نفسها

صوت.

فتح الرجل الدفتر.

وقال — لا بصوت عالٍ،

بل بالصوت الذي يُسمَع داخل العظام:

هذه ليست حربًا قادمة...

إنها حرب بدأت منذ أن فقدت المعاني وظائفها.

توقّف.

داعب الهدهد برفق.

فرفرف، ثم استقر.

الجلسة الثانية لكتابة المذكرات

الحرب العالمية الثالثة

لن تبدأ بدبابة،

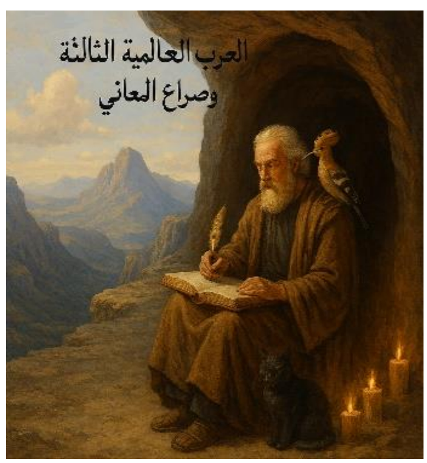
بل بتعريف.

تعريفٌ جديد للسلطة،

للمال،

للجسد.

رفع عينيه إلى الأفق.



المدن في الأسفل كانت أضواءً متقطعة،

كأنها أصنام كهربائية.

سيقاتلون من أجل إعادة بناء الأوثان،

لا تدميرها.

سيعيدون طلاءها بأسماء جديدة،

ويبيعونها على أنها خلاص.

مرّر يده على رأس القطة.

خرخرت،

كأن العمى يمنح حكمة أخرى.

لكن هذه الحرب،

مهما طال ليلها،ستؤول احداثها الى عودة الاسلام الاول .

وربما تُجبر البشرية على تذكّر الإسلام الأول.

لا كراية، فقط .

ولا كدولة، فقط .

بل كميزان.

سكت.

الهدهد مال برأسه.

القطة رفعت أذنها.

ثم سطر باصابع مرتعشة :

قد يظهر المهدي... قد ينزل عيسى عليه السلام... ولكن ربما في زمان قادم

فقد لا يحدث شيء من هذا في زمننا هذا من العلامات الكبرى .

ربما لان زمن الخوارق ليس لنا.

أغلق الدفتر لحظة ثم فتحه كمن يخشى أن تضيع الفكرة إن لم تُمسك فورًا.

الصراع القادم

ليس بين دول،

بل بين رؤيتين للوجود.

كتب رقمًا واحدًا:

رؤية تجعل من السلطة والمال والجنس نهايات وغايات واوثان ستذبح على انصابها شعوب بأسرها .

ثم رقمًا اثنين:

ورؤية توحيدية

تجعلها وسائل

لخدمة الإنسان

وتحقيق عدالة الله في الأرض.

ابتسم ابتسامة خفيفة،

ليست تفاؤلًا،

بل معرفة.

لا يصلح الانسان صلاحا حقيقيا الا بالاسلام الاول ما قبل المذاهب .

ولا تُبنى دولة دون الاثنين معًا.

الاسلام الاول – والانسان الذي تمتليء جوانحه بالانسانية الحقيقية النبيلة .

الحضارة حين ازدهرت عند المسلمين

لم تزدهر بالسيف،فقط .

بل بالتوازن.

رفع رأسه،

كأن الجبل نفسه يستمع.

روح متصلة،

عقل عامل،

أخلاق تحكم،

ودولة تحمي... لا تُعبد.

داعب القطة مرة أخيرة.

قال كمن يكتب وصية :

المستقبل ليس لمن يملك القوة،

بل لمن يملك التركيب.

من يتجاوز

تحريف الدين،

وقتل الإنسانية،

وهدم الدولة،

ويعيد بناء الدين الحق،(الاسلام الاول) .

والإنسان المتوازن،

ودولة الاسلام الاول – ربما حتى قبل الخلافة الراشدة فلماذا اقلد الخلفاء وعندي النموذج الاشد عظمة وهي دولة النبي الاعظم نفسه .

أغلق الدفتر.

الشموع لم تنطفئ.

الهدهد طار دورة واحدة فوق القمة.

القطة العمياء بقيت حيث هي،

كأنها تحرس ما كُتب

من عيون لا ترى .

....

المشهد السادس

جلسة الذكريات وتدوين المذكرات

جلس عبد الله يسترجع صفحات الدهر الاول

التي تركها له العم عمران

ليرى ما استجد من الاحداث ويضيف اليها الجديد

لتكتمل رؤية الزمن الاول بالزمن الاخير

نفس كلمات عمران بن دهران

سيضيف اليها التاريخ ايات قرانية

وشروح حديثة لان الجني الاول لم يعش الى عصر رسالة محمد صلى الله عليه وسلم

راح التاريخ – عبد الله – يتصفح مخطوطات عمران

ويضيف اليها بعض الاضافات التي لم يشهدها الجد عمران

....

جلس عبد الله يقرأ نفس اوراق العم عمران التي كتبها في الدهر الاول ليضيف اليها ما استجد من الاحداث .

فكان اول ما قرأه من كلمات العم عمران :

لن تستقيم المسارات التاريخية – ومسارات الاحداث ما لم يحسن الانس والجن فقه البداية – والبداية تقول بأوضح النصوص القرآنية والحديثية والكونية .

بأن الاول سبحانه خالق الزمن ليس قبله شيء سبحانه وكل ما خطر ببالك – انسا – او جن – فالله اعظم واجل من ذلك وهذا من اسرار اسمه سبحانه القدوس .

– ولتفهم رحمك الله ان العقل مهما تعبقر وفذ وحاول ان يجعل نفسه ندا لخالقه سيصل لا محالة الى نقطة تفوق امكانياته وتصوراته – ربما يحلو للبعض ان يسميها نقطة اللامحدود ولكن على سبيل العموم فليسمها ما شاء فالمهم الا يتجاوز المصطلح حدود الادب مع الله .

وعلى كل الاحوال فحين يتجاوز العقل اللا محدود كما يسمونه فإنه لا محالة ينبغي له في النهاية ان يسجد سجود المستسلم وان لم تفقه الروح وان لم يفقه العقل معنى السجود فإنه لا محالة سيقع في فضاء سحيق من الشكوك التي لن تزيده الا عذابا .

ولتفهم ايها العبقري ان الصمت امام بعض الحقائق الوجودية الكبرى ليس عجزا بل هو عين العبودية وذلك لان الشرح المباشر لبعض الجلال والكمال قد يفقده جماله الذي يزداد تألقا كلما صمتنا ونحن نتأمله .

وحين انتهى عبد الله من قراءة هذه الصفحات عقب على كلمات عمران بهذه الاية العظيمة :

(اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35) سورة النور .

....

ثم اكمل كلام الجد عمران :

فليس الصمت امام بعض معاني العظمة التي تسبق اولية الزمان عجزا بل هي عبودية لان بعض معاني العظمة حين تُجبر على الدخول في قوالب الكلمات تنكمش وتفقد بريقها المتالق في عيون الباحثين عن الحقيقة .

وكم من حقيقة اهينت حينما حاول اعظم العلماء تبسيطها .

وكم من عظمة قُزمت حينما اصررنا على الاحاطة بها وهكذا يكون الصمت المقترن بالتسليم اصدق من الكلام – فالصمت هنا ليس فرارا بل توقير .

وهنا عقب عبد الله على كلام عمران بهذه الاية :

سبحانه (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (3) الحديد .

....

في البدء خُلق القلم فقال له الرحمن اكتب فجرى بما هو كائن الى يوم القيامة .

ثم تلا خلق القلم عرشا عظيما ويكفي لادراك عظمته ان تعلم ان كل هذا الكون الفسيح الذي يظنه البعض لا متناهي ماهو الا موضع قدم رب العزة سبحانه وعز وجل (وسع كرسيه السماوات والارض)

وكل ما خطر ببالك فالقدم اعظم وأجل من ذلك .

وهنا اكمل عبد الله بقية الفقرة :

(يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) .

فأطرد عنك خيالات وتصاوير فصك القذالي Occipital lobe – وما تبعه من قشرة بصرية Visual cortex – او فصا جبهيا Frontal lobe – او الحصين Hippocampus

فللشياطين والجن / علماء في السيطرة على هذه المواضع في مخ الانسان او دماغه وخاصة لمن اسلم لهم الزمام – وأتوقع ان يكون لدى الشياطين نوع شديد الخفاء من التكنولوجيا التي تستطيع التاثير على هذه الاعضاء وربما يتم تبادل هذه الخبرات بالفعل بين شياطين الجن وشياطين الانس في بعض المختبرات السرية وربما احد ثمرات هذه التكنولوجيا ما يسمونه بعالم السيطرة على الافكار او ما سمي في الخمسينيات بمشروع مونارك وان كان المشروع قد بدأ في الخمسينيات فلا شك انه قد حقق اليوم تطورا مذهلا ولكننا العرب نيام ومثقفونا يرهبوننا بأننا متخلفون اذا صدقنا مثل هذه النظريات المؤامراتية ؟!

ولكن فيما يخص مسار حديثنا بإختصار :

فحين يدمن المرء فلسفة الشكوك تتغير البنية السرية للدماغ ومراكز الخيال البصري والسمعي ويتوهم خيالاته وتصاويره حقائق لا جدال فيها ولا مراء ثم يأتي قسما من الفيزياء الكونية بصحبة قرينا من علماء الجن والشياطين ويأخذ بيده الى صريح الكفر والالحاد وغالبا ما تكون نقطة البداية هي

محاولة العقل لتصور البداية والاعجب من ذلك كله ان عقل العبقري يؤمن بتوقف الزمن اذا سارت مركبة ما بسرعة الضؤ فكيف بخالق الثقب الاسود أو النيوترينو الذي يتحدى سرعة الضؤ ؟

فالخلق يخاطبك ولكنك عميت عن الخطاب .

واذا نجا العبقري ولا هالك في عالمنا الا جاهل او عبقري من كمين (الدماغ واعصابه وغدده وتصاويره الوهمية) ومن سؤال كيف كانت البداية وكيف الاول سبحانه اول بلا ابتداء – واخر بلا انتهاء – اتته الفيزياء لتوهمه بكون لا متناهي .

وفراغ كوني لا محدود – وكيف الفراغ الكوني بلا نهاية ولا حدود والله بكل شيء محيط ؟

بل والاشد غرابة ان هذا الفراغ الكوني الرهيب اللا متناهي حسب مراصدهم القاصرة اشار الرحمن الى طيه بيمينه (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67) الزمر .

لاحظ هنا التفريق بين الكون الملموس كمادة (الارض) .

والكون الفراغي الاثيري او (السماء) .

....

ومن الغريب أن نفس مشاعر عمران حين اعترته رهبة وهو يكتب تلك الكلمات لحقت بالعم عبد الله كذلك :

وصار القلمَ يرتعشُ بين أصابعهِ، ليس ثقلًا، بل لأنَّ المعنى كان بحرًا يغمرُ اليدَ قبلَ الحبرِ.

ثم سجدَ،عبد الله كما سجد عمران في الدهر الاول :

سجد سجودًا طويلًا كأنَّ جبهتهُ تلمسُ ترابَ الجنَّةِ المفقودةِ، وقلبهُ معلَّقٌ بأعلى علِّيينَ، حيثُ لا يصلُ صوتٌ ولا يُسمعُ إلا نبضُ الخضوعِ.

وفي سجودهِ لم يسألْ عن سببٍ، بل إستاذن الكلامَ أن يسكتَ .

لأنَّ بعضَ الحقائقِ إذا نطقتْ بها الألسنُ، انكسرتْ، وإذا سُكتَ عنها، انفتحت انوار الحكمة وتفجرت ينابيع اليقين ..

ثم رفعَ رأسهُ، لا كمن فازَ، بل كمن أُذنَ لهُ بالاستمرار في سرد الحقيقة – فخطت يده وهي ترتعش :

نامتْ الأرضُ ملايينَ السنينَ في حضنِ النارِ، ثم استيقظتْ على فيض الماءِ، فسالتْ الأنهارُ كدموعِ الفرحِ، واخضرَّتْ الغاباتُ كثوبِ عروسٍ تنتظرُ خليفتها .

وفي البدء عمرتها الجن .

فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب – وملائكة تسحقهم بأمر خالق العذاب .

انها نفس اللحظات التي حدثت في الدهر الاول وقبل بعثة نوح عليه السلام تتكرر في عصرنا الحاضر وفي نفس المكان وكأن الزمن يعيد نفسه .

....

وحين نهض عبد الله براسه وعاد الى الكتابة كتب ما نصه :

يزعم العلمويون / إنَّ السجلَّ الأحفوريَّ هو أصدقُ رواة التاريخ.

فليكن.

لكنّ السجلَّ الأحفوريَّ يشبهُ مكتبةً عظيمةً احترقَت أغلبُ مخطوطاتها، ولم ينجُ إلا ما قُدر له النجاة من حجرٍ او جماد.

بينما علماءُ الجيولوجيا يظنون انهم يطرقون الصخرَ بمطرقةِ اليقين، وينظرون في المجهرِ إلى عظامٍ تحجّرت.

يقرأون فيها اعمارا، وبيئةً، وسببَ موتٍ ماديٍّ واضح. تاريخَ الأرض الظاهر.

لكنّ ماذا عن تاريخٍ لم تُخَلّفْهُ عظامٌ ولا أحافير ؟

ماذا عن إمبراطورياتَ بُنِيَت من إرادةٍ ونار، ولم يبقَ لها أثرٌ إلا في نصوصٍ غيبيّة، أو في طبقةٍ مفاجئةٍ من العذاب :

خذْ مثلاً "الانقراض الأوردوفيشي"، أولى الكوارث العظمى في سِفرِ الأرض.

يقول العلمُ– وبحقّ – إنه وقعَ قبلَ 445 مليون سنة.

وأنَّ85% من الاحياء البحرِية التي كانت تسبحُ في تلك الظلماتِ الأزلية، قد مُحِيَت.

السبب؟

حركةٌ قاريّةٌ بعيدةٌ عن أعينِ تلك الكائنات، قادت إلى عصرٍ جليديٍّ قارس، ثم إلى ذوبانٍ سريع، وانخفاضٍ مخيفٍ في أوكسجينِ المحيط.

في لغةِ الجيولوجيا، كان هذا التغيرُ "مفاجئًا".

وهنا تقفُ القصّةُ العلميّةُ غالبًا.

لكنّ القلمَ المرتعشَ يسأل: وماذا عن لغةِ تلك الكائناتِ نفسِها؟

حيث ان "المفاجئ"في قواميسِ الجيولوجيا، يعني مئاتِ الآلافِ من السنين. لكنّ كائناً يعيشُ سنواتٍ قليلة، يُولدُ ويموتُ في ظلِّ مناخٍ واحد، كيف سيفهمُ هذا المدى؟ كيف سيتأقلم؟

جاءه التغيرُ أسرعَ من قدرتهِ على الفهم، فأصبح الموتُ مصيرَه الوحيد. لم تكنْ لديه رفاهيةُ الزمن الجيولوجي.

....

وهنا سأعيد طرح المسألة من زاوية اخرى :

باختصار ما اريده ان اقوله لك يا قاريء هذه المذكرات .

أن "المفاجئ" بالنسبة لنا* يعني شيئًا يحدث في لحظة، أو خلال أيام أو شهور. لكن في الجيولوجيا،* "المفاجئ" قد يعني تغيرًا حدث خلال 100 ألف سنة، وهو زمن طويل جدًا بالنسبة لنا، لكنه قصير جدًا بالنسبة لعمر الأرض (4.5 مليار سنة).

إذن، حديثي السابق يطرح *تناقضًا بين الإدراك البشري والزمن الجيولوجي .

وهذا هو البُعد الفلسفي: كيف نفهم "الزمن"؟

هل الزمن المطلق هو ما تقيسه الصخور؟ أم ما يشعر به الكائن الحي؟

لماذا أعيد صياغتها إذن :

لأن القارئ العادي قد يظن أن "مفاجئ" تعني "سريع جدًا"، بينما في الجيولوجيا، المفاجئ قد يعني "أسرع من المعتاد فقط"، لا أكثر.

لذا نحتاج إلى *جسر لغوي* يربط بين المعنى العلمي والمعنى الإنساني لإثارة الدهشة والتأمل .

....

اعلم ايها العبقري رحمك الله ان أعماق الأرض، لا تُقاس اللحظات فيها بالثواني، بل بانحناءات القارات وتكسرات الصفائح. هناك، لا يُقال "حدث البارحة"، بل "حدث قبل 200 مليون سنة". الصخور لا تكتب مذكراتها بالحبر، بل بالضغط والحرارة، وبالنسيان الطويل.

لكن ماذا عنّا؟ نحن الذين نحيا أعمارًا لا تتجاوز رمشة في عين الزمن الجيولوجي. كيف نفهم زلزالًا استغرق مليون سنة ليتهيأ؟ كيف نُدرك أن الجبل الذي نراه ساكنًا، كان يومًا ما موجةً من نار؟

ومع ذلك، نحاول أن نقرأ الأرض، أن نفهمها، أن نُسقط عليها أسئلتنا الصغيرة: من نحن؟ ولماذا نحن هنا؟

(وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) .

والأرض، بصمتها العميق، لا تجيب. لكنها تترك لنا طبقة. ثم طبقة. ثم طبقة.

"الذرة التي حلمت أن تكون نجمًا"

في قلب كل ذرة من الكربون التي تسكن جسدك، قصة انفجار قديم. كانت يومًا ما جزءًا من نجم عملاق، احترق حتى الرمق الأخير، ثم انفجر في صمت كوني، ناشرًا عناصره في الفراغ ومن رماده، وُلدت الأرض. ومن ترابه، وُلدت أنت.

لكن هل تعرف الذرة من أين جاءت؟ هل تشعر بالحنين إلى النجم الذي كانت فيه؟ أم أنها نسيت، كما ننسى نحن أحلام طفولتنا؟

الفيزياء لا تُجيب. تقول فقط: "الطاقة لا تفنى، بل تتحول."وهي عقيدة باطلة

فكل من عليها فان .

لكن الفلسفة تهمس: "ربما كل ما فيك يشتاق إلى شيء لم يعرفه، لكنه كانه ذات يوم .

ولماذا كانت هذه الكلمات السابقة ؟

الاجابة – حتى نثبت ان للارض تاريخ غيبي اخر لا تتوفر اي تقنية او تكنولوجيا لبحثه او اكتشافه – ليس تاريخ الجن فقط بل ربما حضارات عاصرت الجن وربما حضارات سبقت الجن ولكل حضارة مؤرخوها فما انا الا رجل متخصص في تاريخ البشر – ثم اخرج عبد الله بعض الصور التي تركها الجد عمران ليتأملها لعله يجد فيها سر ما يجري في برمودا وفرموزا وراح يقلبها بين يديه وهو يتعجب :













وكما أنه لعالمنا الانسي عالمهم وابحاثهم العلمية وادواتهم الاستكشافية .

فللجن كذلك اداوات اقوى واعظم علما واكثر تطورا وعصورنا الجيولوجية لها مسميات اخرى في عالم الجن .

....

وأخذ عبد الله يقلب في مخطوطات والواح الجد عمران ويقرأ ما تحتويه من اسرار فوجد ان الجد عمران كان قد كتب ذات يوم :

ربما كان مولدي قبل نزول ادم عليه السلام الى الارض بألفي عام – وقد ولدت لاب مؤرخ كان يدون تاريخ الجن واورثني مهنته رحمه الله :

لا، ليس الجنَّ الأسطوري الذي اخترعتموه لتحشووا به فراغ خوفكم الليلي. بل الجن الحقيقي: تلك الكائناتُ النارية التي كانت تُفكِّر وتشقى وتحب وتخون قبل أن تخلقوا أنتم من طين.

لقد طاردوني هم أيضاً. نعم! حتى الجن – في سذاجة وجودهم الأولى – فضَّلوا الأسطورة على الحقيقة. جاءني كبيرهم ذات ليلة، وعيناه كجمرتين متأججتين، وقال: "اكتب أننا كنا ملائكة! اكتب أننا خُلقنا من نور السماوات السابعة، لا من لهب الأرضين السفلى!" فقلت له وأنا أمسك قلمي المصنوع من رماد نجوم ميتة: "ولماذا؟" فقال: "لأن الحقيقة مؤلمة، والأسطورة تُطعم أولادنا كرامة."

هكذا بدأت المطاردة الأولى. وكما ترون... لا يختلف الجن عنكم كثيراً ايها البشر الا من رحم الله من المؤمنين منكم .

ثم نزل آدم عليه السلام وعاشت الارض بعض سنوات السلام ولكنكم تعرفون ما حدث بعد ذلك. قابيل وهابيل. ... ها هنا... وضعتُ قلمي في الدم لأول مرة

ومنذ تلك اللحظة... أصبحتُ مُلاحَقاً.

انتهى كلام الجد عمران .

وهنا أغمض عبد الله – التاريخ البشري الحقيقي – أغمض عينيه

وراح يدون ما حدث له هو كتاريخ بشري حقيقي فأكمل كلام عمران

وكأنهما امتدادا لبعضهما – فقال عبد الله او كتب عبد الله :

لقد تقمصتُ وجوهاً أكثر من أن تعد:

• كنتُ كاتباً مجهولاً في بلاط فرعون، ولكنهم حاولوا حرقي أو صلبي لأنني كتبتُ أن موسى – عليه السلام – لم يأت بسحر، بل بكلمة حق هزت عرش الوهم ففررت هاربا وعدت الى جبلي الساجد .

• تقمصت كذلك دور احد الرهبان في محاكم التفتيش لادون صرخات المعذبين من المؤمنين الذين نصروا بعضهم بالقوة وسفكوا دماء اخرين فكنت راهباً مزيفا في أقبية محاكم التفتيش، فاختطفوني وكسروا أصابعي لأنني دونتُ اعترافات المُعذَّبين الحقيقية، لا تلك التي صاغوها لهم.

• كنتُ شاعراً ابدو مهووسا كالمجاذيب الذين يسيل لعابهم على ذقونهم في سوق عبيد بغداد،وكنت

أبيع قصائد الحق لقاء رغيف، وكانوا يشترون القصائد ثم يحرقونها خوفاً من حروفها.

ولكن وجهاً واحداً وجدتُ فيه ملاذاً غريباً: وجه الرجل الذي يأكل من القمامة. لماذا؟

لأن مكبات القمامة هي المكان الوحيد الذي لا يخاف منه أحد. إنه "الماء الآمن" في صحراء الرياء. هناك، حيث تلقي النخبة نفاياتها، تجدُّ أوراقاً ممزقة من دفاتر حساباتهم السرية، رسائل حب مزورة، وصور أبطالهم المصلوبة على جدران الضمير. هناك... يأكل التاريخ من فضلاتكم، ويكتشف أن ما تطرحونه أكثر صدقاً مما تعلنونه.

اليوم، وأنا أكتب هذه المقدمة تحت جسر من جسور القرن الحادي والعشرين – بينما تلمع شاشات هاتفكم فوق رأسي كنجوم مزيفة – أدركتُ شيئاً مأساوياً: لقد توقفتُ عن الهرب.

ليس لأنهم تخلوا عن مطاردتي... بل لأنني اكتشفتُ أن المطاردة نفسها هي جزء من قصتي. أنا لا أُكتَب... أنا أكتُب نفسي في كل لحظة تهرب فيها حقيقة، وفي كل ثانية يولد فيها كاذب جديد.

السلطة تظن أنها تمسكني. لكنها لا تدري أنها حين تحرق صفحة مني، فإن الرماد يتحول إلى بذور حقيقة في تربة لا تعرفونها. وحين تسجن صوتي، فإن الصمت الذي تختلقونه يصبح دويًّا أشدّ من كل خطاباتكم.

في النهاية... أنا لست ذلك العجوز الهارب. أنا ببساطة: الذاكرة التي ترفض النسيان. قد تبطشون بي ألف عام، لكنني سأعود في نظرة طفل يسأل: "لماذا؟"، أو في حلم عجوز يحتضر ولم ينل مراده من الدنيا فمات وحاجته في صدره .

أترك لكم هذه المذكرات. لا تبحثوا عنها في المكتبات، بل في صناديق قمامتكم. لا تطلبوني في قصور الحكم، بل في زوايا الخجل التي تتجنبونها.

أنا هنا. دائمًا هنا. أكتبكم... حتى وأنتم تحاولون محوي.

لو كنتم تدفعون لي مقابل كل كذبة أوصدتم بها أذنكم،لكنتُ الآن أغنى من كل إمبراطوريات الأرض. لكنكم – للأسف – تفضلون دفع ثمن الأوهام، وتتركون الحقيقة تتضوَّر جوعاً. وهكذا... يظل التاريخ من أفقر رعاياكم.

أعلم أنني أحارب طواحين هواء...لكن هل تعرفون سراً؟ الطواحين نفسها بدأت تشكُّ أنها قد تكون حقاً عمالقة، فقط لأن شخصاً مجنوناً واصل القتال ضدها. ربما، يوماً ما، ستستيقظ طواحينكم وتقرر أن تكون عمالقة حقاً.

....

وفي هذه الوجوه المتعددة والمختلفة كان يتخفى التاريخ الحقيقي ممن يطاردونه :





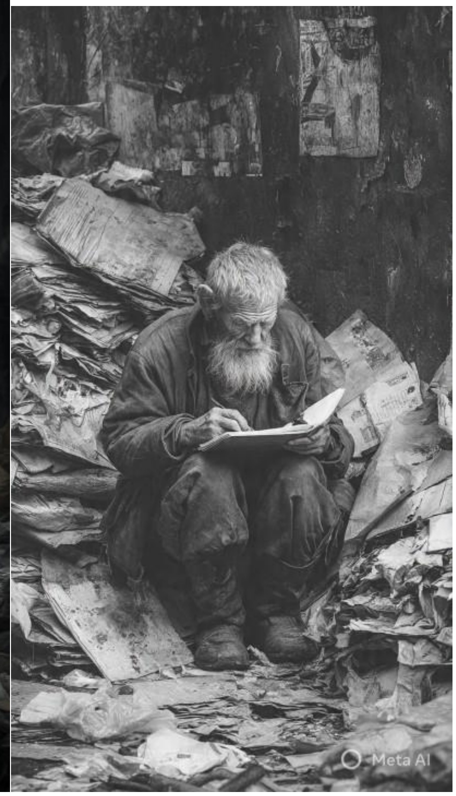



Meta AI

Meta AI

Meta AI

Meta AI


Meta AI

Meta AI


Meta AI

Meta AI


Meta AI

Meta AI

Meta AI

نظر التاريخ او العم عبد الله الى اعلى ليستحضر اقوى المعاني التي تلخص تاريخ العالم ورصد نقاط الضعف الاجتماعي والشعوبي والدولي ليكمل مذكراته واخيرا تذكر شيئا هاما فراح يكتب :

في هامش الجريدة.. حيث تُسرق المعاني

ذات يوم، كنت أتجول بملابس رثة، تقمصت دور رجل أتعبته الأيام، أحمل كيساً بلاستيكياً وأتظاهر بالبحث في صناديق القمامة عن لقمة لم تلوثها الأقذار بعد. كنت هناك أراقب "الأستاذ فضل"، ذلك الرجل الذي يظنه الناس مجنوناً لانه يجمع ما يقدر عليه من الصحف القديمة والبالية حتى ولو لوثتها القمامة .

اقتربت منه، مددت يدي لقطعة خبز يابسة بجانبه، وقلت بصوت متهدج:

"يا أستاذ، هل تجد في هذه القمامة ما يشبع جوعنا؟".

نظر إليّ بعينين ثاقبتين، ولم يرَ فيّ متسولاً، بل رأى فيّ "أذناً صاغية". هز رأسه وقال بمرارة: الجوع ليس في البطون، الجوع في العقول التي أفرغتها القوانين من معناها".

ثم همس لي بسرٍّ دونته فوراً في سجلاتي الخالدة:

"لم أكن أعرف أن الدولة لا تُبنى بالطوب، بل بالحروف المنسية في الصفحات الداخلية للجريدة الرسمية. القانون هو الساحر الذي يعيد تكوين انسان جديد انسان يتصادم مع الفطرة يتصادم مع شريعة الله ويدمن التحاكم الى القوانين الوضعية التي دمرت البشرية فعندما تُغيّر تعريف كلمة واحدة في مادة قانونية، فأنت لا تغير اللغة فقط، بل تغير طريقة تفكير شعب بأكمله. "الأسرة" لم تعد ما كانت عليه، "الحرية" صارت شيئاً آخر، "الأمانة" تحولت إلى "إفصاح مفرط". والناس؟ الناس يستيقظون في صباح جديد، يستخدمون الكلمات ذاتها، لكنهم لا يدركون أن المعاني قد سُرقت في الليل.

وحين سمعت هذه الكلمات حمدت الله حينها أن من بين هذا الركام البشري من لا يزال يدرك أن شرع الله ثبات في القيم، وقانون البشر زئبق يتشكل ليحاصر الروح. انصرفت عنه وأنا أعلم أن فضل ليس مجنوناً، بل هو الوحيد الذي قرأ "كتالوج" الاستعباد الحديث.

الموقف الثاني: في غرفة المشرّع.. حيث تموت الروح

أما في المرة الثانية فقد تنكرت في هيئة خادم عجوز، أدخل القهوة لغرفة باردة في مبنى حكومي عتيق.

وفجأة سمعت من داخل غرفة مدير التشريعات وسن القوانين صياح احد الشباب الغاضبين والذي لا ادري كيف تسلل الى غرفة شخصية هامة بهذا الشكل :

"لقد صممتم حتى مشاعرنا بقوانينكم! حتى حُبي لزوجتي أصبح استجابة لمحفزات وضعتموها في قانون الأحوال الشخصية!".

وحين سمعت هذه اللهجة الغاضبة ادركت على الفور انه صوت يقطر منه الدم .

حينها اسرعت ووقفت في زاوية خلف الباب تسمح لي برؤية الشخصيتين دون ان يتمكن احدهما من رؤيتي .

رد المشرّع ببرود وهو ينفث دخان سيجاره: "نحن لا نصمم مشاعرك، نحن نصمم الظروف التي تجعل مشاعر معينة أكثر احتمالاً من غيرها".

كان الشاب الغاضب يقف امام المشرع وبيده المسدس،و لكنه لم يكن يرتجف مطلقا فقد وصل إلى نهاية طريق طويل جداً، ووجد في نهايته هذه اللحظة فقط.

ثم راح الشاب يدور حول المشرع العجوز في حركة دائرية وهو يصوب المسدس الى رأسه ويقول :

"أنت لا تعرفني. لكنك تعرف كل شيء عني. تعرف كم مرة تأخرت عن العمل، كم مرة دفعت ضرائبي متأخراً.

أنت تعرفني كرقم، كملف، كمادة خام في آلة حساب ضخمة."

المشرّع ببرود وهو يدخن سيجاره :

"كل مواطن هو رقم. هذا ليس إهانة. إنها دقة."

قرب الشاب المسدس ببطء حتى صار يشير إلى صدغ المشرع العجوز.

"أتعرف متى بدأت أفهم؟

حين أدركت أنني لا أستطيع أن أتذكر آخر مرة شعرت فيها بشيء لم يكن مُتوقعاً مني أن أشعر به.

كنت أظن أن الحب الذي أشعر به لزوجتي خاص بي. لكنني اكتشفت مادة في قانون الأحوال الشخصية تتحدث عن 'تنظيم العلاقات العاطفية بما يضمن الاستقرار الاجتماعي' حينها فهمت أن حتى حبي لزوجتي نفسه ليس سوى استجابة لمحفزات صممتموها أنتم."

**المشرّع وهو يقشر بعض الفزدق بعد ان وضع السيجار في مطفأة السجائر :

"أنت تبالغ في تقدير نفسك. نحن لا نصمم مشاعرك. نحن فقط نصمم الظروف التي تجعل مشاعر معينة أكثر احتمالاً من غيرها. الفرق دقيق، لكنه حاسم."

ثم مد المشرع يده للشاب ببعض الفزدق وقال بلهجة عامية خد كل فزدق وسيبك من لعب العيال اللي انت بتعمله ده على فكرة انا اتمتعت بالحياة لغاية ما زهقت يعني مش هتفرق معايا كتير اني اموت الدور والباقي عليك انت يا ولداه هتموت جعان بعد ما تقتلني ثم انفجر المشرع بضحكة ساخرة .

دفع الشاب يد العجوز فتناثر الفزدق على مكتب العجوز ثم استمر في حديثه السابق :

"المشكلة ليست في القوانين. المشكلة في اللغة. أنتم تغيّرون الكلمات من الداخل، تُفرغونها من معانيها وتملأونها بمعانٍ جديدة. 'الحرية' تعني الآن 'التصرف ضمن الحدود المسموح بها'. 'العدالة' تعني 'التطبيق المتساوي للإجراءات'. كل كلمة صارت علبة فارغة تضعون فيها ما تريدون."

أخرج المشرّع سيجاراً،اخر و أشعله ببطء. الدخان صعد نحو السقف.

المشرّع:"اللغة ليست ملكاً لأحد. هي أداة. والأدوات تتطور. نحن لا نخترع التغيير، نحن فقط نوثّقه قانونياً."

الشاب:

"كاذب! أنتم لا توثّقون التغيير. أنتم تصنعونه. تصدرون قانوناً صغيراً، مادة واحدة، تبدو تقنية مملة. مثلاً: 'تُعدّل نسبة الضريبة على المساكن الكبيرة بـ ٥٪'. يبدو عادياً. لكن النتيجة؟

في عشر سنين، لا أحد يستطيع العيش في بيت كبير إلا الأثرياء. الأسر تتقلص. البيوت تصير وحدات سكنية. وفي الجيل التالي، لا أحد يتذكر أن البيوت كانت أماكن تعيش فيها العائلات."

المشرّع:

"أنت تفهم الآلية. هذا نادر. معظم الناس لا يرون الخيط الذي يربط المادة القانونية بالتحول الاجتماعي."

الشاب:

"لكن أخطر ما فعلتموه ليس في القوانين الاقتصادية أو الاجتماعية. الأخطر هو ما فعلتموه بالخيال. **الخيال الجنسي، / عبر الافلام والمسلسلات التي توظفون فيها الجمال والجنس المستتر كسلاح يوقظ الخيال !

وهكذا يتحول الخيال من طاقة طبيعية إلى قوة قهرية.

توقف، ونظر مباشرة في عيني العجوز.

"علماء النفس أجمعوا: **السلوك يسبقه تصور، والتصور يسبقه خيال.

الخيانة الزوجية لا تبدأ بفعل جسدي، بل بصورة ذهنية متكررة، بسيناريو داخلي يُعاد تمثيله قبل أن ينتقل للواقع. وكذلك الجرائم الجنسية؛ لا يولد أصحابها مجرمين، بل يتدرجون من الخيال غير المنضبط إلى الفعل."

المشرّع ابتسم ورد بالعامية قلتلك كل فزدق ما سمعتش كلامي ثم عاد يضحك ساخرا وقال للشاب يا هذا ان "فرويد، يونغ، كلاين، بيك، باندورا... كلهم أكدوا ما تقول. لكن ماذا تريد مني أن أفعل؟ أن أسن قوانين تضبط الخيال؟"

الشاب:

"لا. أريدك أن تعترف أنكم فعلتم ذلك بالفعل.

أنتم لم تضبطوا الخيال بالقانون المباشر، بل بالتدريج. بتحويل كل شيء إلى إجراء حتى صار الإنسان عاجزاً عن التخيل خارج القوالب المسموح بها.

ان دولتكم لا تسجن الاجساد فقط وانما تسجن الخيال ايضا

وحين يُسجن الخيال، يموت الإنسان قبل موته."

المشرّع: "ولهذا أنت هنا. لتقتلني. لتثبت أنك لا تزال حراً."

**الشاب: ليس لهذا السبب فقط وانما لاسباب كثيرة ستعرفها حين تلقى الله

المشرّع:

"لكنك تعرف أن قتلي لن يغير شيئاً. سيأتي آخر. وسيستمر كل شيء."

الشاب:

"أعرف. لكنني سأفعلها على أي حال.

لأن البديل هو أن أقبل، أن أستسلم، أن أصير واحداً منهم.

ولن أفعل ذلك. أفضّل أن أكون وهماً حراً على أن أكون حقيقة مُستعبدة.

لكن في اعتقادك ايها المشرع ماذا سيحدث بعد أن أقتلك؟"

المشرّع ابتسم :

"سيأتي آخر اشد مني شرا حسب مفهومك وسيستمر كل شيء كما هو.

أو ربما سيتحسن قليلًا، لأنهم سيتعلمون من خطئي – الخطأ الذي جعلك تصل إلى هنا. سيصدرون قوانين جديدة، أكثر دقة، أكثر فعالية. سيسدّون الثغرة التي سمحت بظهور 'حالات' مثلك. وفي جيلين، ثلاثة، لن يولد أحد مثلك مرة أخرى. بمعنى ربما تكون انت اخر العينات."

الشاب :

تقصد"آخر انسان حقيقي ؟

المشرع :

حسنا "إذا أردت أن تسميه هكذا. لكن 'الإنسان الحقيقي' مفهوم فارغ. الإنسان هو ما نصنعه. كان شيئًا في الكهوف، صار شيئًا آخر في القرى، صار شيئًا ثالثًا في المدن. والآن، يصير شيئًا رابعًا، شيئًا أكثر دقة، أكثر كفاءة، أقل فوضى."

وفي تلك اللحظة بالضبط اطلق الشاب عدة طلقات ففجر رأس العجوز وعدت الى مطبخي سريعا وهرع الحرس الى غرفة المشرع وقبل ان يلقوا القبض على الشاب كان قد اطلق النار على نفسه وانتحر ؟

....

انتهى العم عبد الله من كتابة مذكراته ثم تذكر الساعتين اللتين تركهما له الجني المؤمن عمران في الدهر الاول فذهب الى ذات الصندوق الخشبي وقام باستخراجهما وراح يسترجع الذكريات المؤلمة وهو يمعن النظر في الساعتين :



ساعة التاريخ الخاصة بزمننا المعاصر .

ثم راح يمعن النظر في ساعة العصور الجيولوجية وازمان ما قبل عصر التكنولوجيا وراح يتأملها ويسترجع بعض ذكريات هذه الحقبة التاريخية :



ساعة التاريخ الجيولوجية الخاصة بفجر التاريخ

وما قبل عصور الالة والبخار والكهرباء

ثم اغمض التاريخ عينيه وراح يسترجع حروبه الاولى مع بعض وحوش هذا الزمان وكيف قواه رب العزة سبحانه على قهرها واحدا واحد :









الا ثلاثة وحوش لم يستطع التاريخ ان يقهرها وهم :

وحش السلطة – اي حين خرجت السلطة من عالم المعاني وتجسدت على هيئة نصف بشرية ونصف شيطانية .

ووحش المال –اي حين خرج المال من عالم المعاني والمصطلحات وتجسد على هيئة نصف بشرية ونصف شيطانية .

ووحش الجنس – اي جمال الجسد الخلاب الذي يفتن العابد الزاهد حين خرج من عالم المعاني والمصطلحات وتجسد على هيئة نصف بشرية ونصف شيطانية :



الاوثان الثلاثة يحاولون قتل التاريخ في احد المعارك

وثن المال والسلطة والجنس .

بل ان هذه الوحوش لم تخرج من عالم المعاني والمصطلحات وتتجسد على هيئة نصف بشرية ونصف شيطانية فقط / بل انها تحولت الى اوثان يعبدها اكثر الناس ولا يدرون انهم يعبدونها .

بل انها لا زالت الى اليوم تطارد التاريخ الحقيقي وتريد ان تقتله – وحين تنجح السلطة والمال والجنس في قتل التاريخ الحقيقي فإنها لابد ان تفصل كل جزء من جسده عن الاخر / وخاصة الراس حيث ان هذه الفرسان التي يطارد بعضهم بعضا عبر التاريخ لا يموت احدهم الا بإفناء جسده بالكامل لانه قد يعاد تجسده مره اخرى ولا تؤثر فيهم الاسلحة التكنولوجية الا بالسحق والفرم بشكل كامل .

....

واخيرا استفاق التاريخ – او العم عبد الله مسلم من سرحته التي استرجع فيها ذكرياته تلك

على رفرفة جناح الهدهد طارق وهو يهبط فوق كتفه وببغاؤه الرمادي الافريقي ذكي وهو يكرر عبارة :

انتبه انتبه خطر قادم – خطر قادم .

ابتسم التاريخ او العم عبد الله حيث قد اعتاد من ببغاؤه الرمادي الافريقي هذا المزاح الثقيل حين يبدأ العم عبد الله في اغماض عينيه فيظنه الببغاء سينام واقفا .

ثم راح العم عبد الله في صبيحة هذا اليوم يسير فوق قمة الجبل الفسيحة ذهابا وايابا – فتارة يمسك بالتلسكوب ليراقب الاحداث الجارية على الارض – وتارة اخرى يمسك بالقلم ويفكر ماذا سيكتب – وتارة اخرى يفتح كتابا ويقرأ فيه – فالتاريخ الحقيقي يفكر اكثر مما ينقل صورا ومشاهد واحداث

التاريخ الحقيقي يحلل بواطن الاحداث وما بين السطور من خلال علمه بنفوس صانعي الاحداث ولا ينقل مجرد مشاهد تشبه نشرات الاخبار – فأكثر ثلاثة علوم تشغل العم عبد الله في تلك الفترة

هي علم تفسير الاحداث .

وعلم صناعة الاحداث .

وعلم استشراف الاحداث .

وفي تلك الاثناء كانت القطة بطة – (القطة العمياء) تساعد صديقها الحميم (التاريخ) على التفكير عن طريق الالهام والتخاطر عن بعد وتحاول ان تستحضر بعض المعاني التي من المستحيل ان يهتدي اليها البشر لانها فتوحات ربانية خاصة بعالم القطط فقط وخاصة القطط العمياء .

وأما الهدهد طارق – فكان يحاول لفت نظر التاريخ الى الاحداث الهامة التي لا يراها انس ولا جن عن طريق الاشارة – حيث كان يطير في الاتجاه الذي تقع فيه الاحداث الخطيرة فيقوم التاريخ بتوجيه التلسكوب الى الجهة التي يطير الهدهد في اتجاهها .

وأما الببغاء فكان اهم ادواره العلمية هو تذكير التاريخ او العم عبد الله على ترديد العبارات التي قد ينساها التاريخ فيقوم هو بتذكيره بها .

وكانت اول خاطرة دونها العم عبد الله في دفتره الاصفر العتيق في هذا اليوم :

قبل أن أروي لكم حكايا الدول التي تسكن العظام، دعني أقص عليكم اكتشافاً مرعباً وجميلاً: الكون كله مُسْتوى .

وكل مستوى مرآة للمستوى الذي يعلوه. فالمجرة نظام كوني،و الكوكب نظام بيئي، والأمة نظام سياسي، والأسرة نظام عاطفي، والفرد نظام وجودي. ولكن العكس أيضاً صحيح: فالفرد قد يحمل في صغره عظمة الأكوان. ففي دواخلكم مجرات من الذكريات، وثقوب سوداء من الأسرار،وهذه الثقوب السوداء من الاسرار هي تاريخكم الحقيقي كأنس وجن .

وفي اعماقكم ايضا أنظمة شمسية من العلاقات تدور حول نجوم الشغف أو تنطفئ.

....

ورغم ان البشرية اليوم في لا تزال نائمة عن ما تخبأه لهم المختبرات السرية لكبرى الدول الراسمالية من علوم ستقلب الواقع رأسا على عقب / الا انهم حينما يصلون الى العام 2025 فيما ياتيني من اخبار عن طريق حيواناتي الاليفة إما بالالهام او عن طريق ما اراه في منامي فربما يضطر البشر في تلك الفترة الى تأسيس علم جديد يسمى علم اليقين ليقاوموا موجة الشكوك الهائلة التي قد تدمر عالمهم اكثر من الحروب / حيث سيجتاح العالم في هذه الفترة ولا يعلم الغيب الا الله كما هائلا من الصور المزيفة والاصوات المزيفة والفيديوهات المزيفة ورغم ان الكفر والشرك سينتشر كالنار في الهشيم بفعل سدنة الرأسمالية وعملاءها المأجورين وستتزداد كذلك قبضة العلمويين او العقل العلمي للنظام العالمي الذي يؤمن بالعلم كدين ولا يؤمن بالدين من الاساس / الا ان هؤلاء العلمويون

انفسهم سيفقدون الثقة في بعض علومهم نتيجة موجات الشك التي ستجتاح العالم في ذلك الزمان

وبالتالي فقد تضطر البشرية ربما في العام 2025 او ما بعده من الاعوام الى تأسيس علم جديد يسمى علم اليقين :

وربما يقف على رأس مؤسسي هذا العلم اقوى معبري الرؤى المنامية وكبار فلاسفة ذلك الزمان وربما يسمون هذا العلم بعلم اليقين الرؤيوي" أو "الأنطولوجيا الكونية للرؤى".

وربما يواجه هذا العلم أزمة هذا العصر الذي سيسمى بالعصر الرقمي، حيث انه قد تنهار بعض العلوم امام موجات التزييف والتزوير المقصودة التي ستجتاح العالم في هذا الزمان وربما لا يجد بعض ابناء الطبقة النخبوية المثقفة التي لا يتم التحكم فيها عن طريق سدنة الراسمالية الا الرؤيا المنامية كمصدر لليقين من المستحيل ان يتلاعب به مختبر او شيطان او جن وخاصة حينما تحمل الرؤيا علامة الرؤيا من الله وليس الحلم الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن الواضح حسب ما استنبطه من تقارير استشرافية في تلك الفترة من العام 2010 ان الانسان في العام 2025 وما بعده من الاعوام سيعيش أزمة معرفية غير مسبوقة، ليست بسبب نقص المعلومات بل بسبب فائضها وتزاحمها. حيث ستتساوى الحقيقة والكذب في الإقناع، وتتشظى الواقعية إلى شظايا متناقضة.

وفي مواجهة هذه الأزمة، ربما يقترح العلم الجديد الرؤيا المنامية كاتصال مباشر بالحقيقة، متجاوزاً الحواس والعقل التحليلي. الرؤيا ليست حلماً عابراً، بل "معرفة مباشرة" غير قابلة للتزييف :

5747 – حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا قَتَادَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «الرُّؤْيَا مِنَ اللَّهِ، وَالحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفِثْ حِينَ يَسْتَيْقِظُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، وَيَتَعَوَّذْ مِنْ شَرِّهَا، فَإِنَّهَا لاَ تَضُرُّهُ» وَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: «وَإِنْ كُنْتُ لَأَرَى الرُّؤْيَا أَثْقَلَ عَلَيَّ مِنَ الجَبَلِ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ سَمِعْتُ هَذَا الحَدِيثَ فَمَا أُبَالِيهَا» البخاري .

ربما ذات يوم حين "تتزاحم الكثيرمن الحقائق" سيضطر اكثر البشر الى استبدال الرؤية البصرية بالرؤيا المنامية – لان الواقع سيتم تزييفه الى حد الجنون ؟!

لا زلت اذكر انني في العام 1960 كنت متنكرا في صورة خطيب مسجد وكنت احيانا اعبر بعض الرؤى التي اعرف تفسيرها فجاءني يوما شاب ثلاثيني متوسط الحال لديه بعض الاملاك والتي لو باعها فقد يصبح من الاثرياء وكان بصحبة هذا الرجل الثلاثيني ابنه ذو السنوات التسع او العشر طفلا شديد الجمال ويبدو من ملامسات ابيه له انه يحب ولده هذا بجنون .

جلس هذا الشاب في مواجهتي وكنت وحدي في المسجد بعد ان اجلس طفله بعيدا وقال لي سمعت انك تجيد تفسير الاحلام يا شيخ فقلت له مصححا نعم تعبير الرؤيا المسمى الاصح .

الشاب – سمها ما شئت لكن رأيت منذ عدة ايام مناما ارعبني .

هنا قاطعته لا تقصه يا استاذ اكتمه – اتفل عن يسارك ثلاث ولا تقصه على احد .

الشاب : مستحيل فقد اقتل بريئا ان لم اعرف تفسير الرؤيا – رغم ان هذا البريء يستحق القتل ولكنه حتى الان لم يؤذيني .

العم عبد الله :

خفت اني لو اصررت على رفض سماع الرؤيا ان يقدم الرجل على قتل حقيقي .

فقلت له هات ما عندك كلي اذان صاغية .

فاقترب الشاب مني وهو ينظر لطفله خشية ان يسمع همس ابيه لي وقال لي هامسا .

رايت في منامي ان اشرس رجال الحي قتل طفلي هذا الذي يجلس في الخلف واشار خفية الى ولده

ومزقه بطريقة بشعة ومن وقتها وانا احمل سلاحا ناريا وازاح الشاب طرف سترته عن مسدس ناري .

فقلت له ما حال هذا الرجل وما صنعته وما اسمه :

فقال الشاب اسمه عيد وهو بلطجي ابن بلطجي حفيد بلطجي .

قلت للشاب هل تتذكر اي مشاهد اخرى في الرؤيا ؟

فقال نعم كان هناك سيارة مركونة يبدو عليها اثار حادث ورقمها غريب جدا يقترب من الاربعين ولكنه ليس بالاربعين ربما 39 ونصف ؟

بالطبع لا يوجد رقم سيارة هذا حاله ؟

قلت له حاول تتذكر اكثر هل كان هناك شيئا اخر في الرؤيا .

قال نعم شخصين غريبين يبدو انهم اوروبيين كانا من اكثر الناس وضوحا اثناء تمزيق عيد لابني

وكان هناك كذلك امرأة ترتدي ملاية لف وتحمل على رأسها صاجا من الكعك وكانت تبكي على طفلي

هنا تعوذت بالله من الشيطان الرجيم واستاذنت الشاب في ان استقبل القبلة واسجد وادعو الله ان يفتح علي بتعبير هذه الرؤيا كي اكون سببا في درء شر وبالفعل اذن لى الشاب وسجدت ثلاث دقائق وانا مستغرق في الدعاء واغمضت عيني وسرحت وكدت انعس لولا انتباهي وفي تلك اللحظة تحديدا احسست ان عيد البلطجي بريء وانه مجرد رمز وانه ربما يلقى هذا الغلام مصرعه في حادث سيارة وحين يبلغ عمره ال 39 نصف او حين يقترب من الاربعين وسوف تقع هذه الحادثة في عيد الفطر لان المراة تحمل صينية او صاج كعك كما يسميه اهل مصر وربما يقع الحادث في بلاد الغرب الاشقر .

وحين قمت من سجودي خفت ان اقول تعبير الرؤيا للرجل فيفزع فرحت اترفق به واصول واجول والمح .

وانصحه بالاكثار من الدعاء وان الرؤيا لم تتحقق كما يظن ولكن رايت في عين الرجل شرا شديدا وانه قد يقتل هذا البلطجي قبل ان يفعل البلطجي اي شيء .

واخيرا فقد الشاب اعصابه واحسست من لهجته انه لا محالة قد يقتل عيدا هذا .

فهدأت من روعه وقلت له يا استاذ سأخبرك بما وقع في نفسي على سبيل الظن لا اليقين

ابنك هذا قد وربما ويحتمل ان يعيش الى قرب الاربعين لو صدقت الرؤيا وهذه هي السيارة التي عليها الرقم الذي لا يتجاوز الاربعين هنا تنفس الشاب الصعداء وقال يا راجل بس هو يعيش عشرين سنة

بس وانا اذبح عجل وافرقه على الغلابة – حرام عليك يا راجل وساكت يعني هو انا هعيش لغاية ما اوصل الستين ؟؟

فقت له لكن لا تغادر مصر الى بلد اوروبي

فقال لماذا

قلت ربما الاجانب في الرؤيا رمز لتحقق الرؤيا في بلد غريب

فضحك الرجل وقال سبحان الله انا كده كده من ساعة ما شوفت الرؤيا واتكررت معايا وانا خايف وماشي في سفر لامريكا عشان ماشوفش وش عيد ده تاني .

فقلت له الرؤيا لا محالة ان كانت من الله فسوف تتحقق الا بشدة الاستغاثة بالله وان تكثر من الصيام والصدقة وتكثر من الاستغاثة وكلنا يا ولدي مصابون اما نصيحتي لك بعدم السفر او بأن تجعل ابنك

لا يقود السيارات فهي مجرد اسباب لن تؤخر اجل ولن تقدمه .

اخيرا ربت الشاب على كتفي وقال بشرك الله بالخير الان اطمأنيت وسوف اسافر لان بصراحة تفسيرك مش داخل دماغي وانا برضو مصمم ان عيد ممكن يؤذي ابني لان نظراته لابني مش طبيعية

فقلت له كما تشاء لكن اتمنى لما تسافر تبعث لي جوابات باستمرار وتعرفني عنوانك

وهكذا انتهى الموقف الاول

سلامات – طيبون – وداع – سافر الشاب بعد ان با ع كل ممتلكاته – اصبح يراسلني بريديا –كان البريد ورقي – ثم حين اهل العام 1989 ومضى منه خمسة اشهر و15 يوم بالضبط وصلتني رسالة من الشاب الثلاثيني الذي اصبح وقتها ستيني ان ابنه قد لقي مصرعه في حادث سيارة في عيد الفطر كما وقع في نفسي وكما حذرته ؟

عيد البلطجي لم يقتل الغلام لم يغتصبه – ولكنه كان رمزا ؟

هذه الرموز التي تأتينا ونخاف ونفر منها الى بلاد اخرى من هي القوة المطلقة التي تحاصرنا بهذه الاقدار حتى تتحقق الرؤيا في النهاية ؟

انه الله ؟

اذن هناك يقينيات .

هناك اله عظيم و هناك عبدا رسولا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهناك قرآن لم يحرف وهناك احاديث صحيحة وهناك علوم ولكن العلم لا يتصادم مع الدين .

اذن تزييف العلم .

وتزييف الفيديوهات .

وتزييف كل شيء حين يهجم الذكاء الاصطناعي هجمته القادمة لن تصمد امام الحقائق الكبرى كما لم تصمد ثعابين السحرة المزيفة امام عصا موسى عليه السلام فأذعن السحرة للاسلام وخروا سجدا وصبروا للقتل والتمزيق فكانوا اول النهار سحرة واخره شهداء بررة .

....

واخيرا استفاق العم عبد الله على لغة الجسد الخاصة بالقطة بطة وهي تفصح عن طريق تقلبها في الارض وحك راسها في قدم العم عبد الله بالرغبة في الزواج فأحتضنها العم عبد الله وقبلها وقال لها بصوت مسموع حاضر سأهبط الى المدينة اليوم لابحث لكي عن قط جميل يؤنس وحدتك يا بطة .

المشهد السابع

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ

وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا

....

القطة لونا تحكي مأساتها

وهبط العم عبد الله او (التاريخ) من جبله الاسطوري ليبحث عن قط جميل يؤنس وحدة القطة بطة

وليستطلع احوال الخلق عن قرب مرة ثانية :

يستطلع احوال الخلق وليس احوال البشر فقط ومن خلال متابعته لما يستجد في عالم الخلق سيتمكن من تحديد الاولويات التي تصلح لسفره الضخم فلسفة الملحمة وعقلنة الاسطورة .

....



....

وقبل ان نقص عليكم مسيرة العم عبد الله في هذا اليوم سنقص عليكم قصة القطة لونا وهي تتحدث عن عالمها ومأساتها حيث انها مرتبطة بقصة العم عبد الله واصدقاؤه الثلاثة الذين ينتظرونه فوق قمة الجبل بفارغ الصبر ليعود لهم بقط جميل كزوج للقطة العمياء بطة :

إسمي في عالم القطط لونا أعطي الحب والوفاء بأقل انواع العطاء – واقبل الايدي والاقدام حين يمنحني احدهم اقل فتات الطعام .

يتصور الكثير من الناس اننا نحن القطط لا هم لنا الا الطعام والزواج واللعب ونسيان المعروف ولكن هذا وهم وغير صحيح فنحن كما قال الله سبحانه :

(وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38) الانعام .

ولقد اختار الله ان يخلقنا قططا واختار ان يخلق غيرنا أناسا وبشرا – او لنعمم اكثر ولنقل انسا وجن .

ولو اراد الله ان يجعل من القطط بشرا لفعل سبحانه ولا معقب لحكمه

ولو اراد سبحانه ان يجعل من البشر قططا لفعل .

(وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (65) البقرة .

ولدت انا واخي كيتو ذات ليلة مظلمة في احدى الخرابات النائية بمدينة لا يعرف اكثر اهلها شيئا عن الانسانية وقد حدد مولدنا في هذه المدينة مستقبلنا انا واخي كيتو الى الابد .

انها مشيئة الله ان نخرج انا واخي قطط شارع لا قطط مرفهة .

انها اقدارنا ان نعيش في مدينة احد عناوينها الظلم والقهر ماتت امنا في حادث سيارة يقودها رجل غليظ القلب بعد ان أتمت رضاعتنا انا واخي كيتو وقد وقع موتها على رؤوسنا وقوع الصاعقة وهكذا اكملت حياتي انا واخي كيتو بين مطاردات الكلاب الجائعة التي تأكل صغار القطط احيانا وبين بشر

قساة القلوب يفرموننا بأقفاصهم الحديدية المسماة بالسيارات / حينما يكونوا متعجلين وكأن تأخر احدهم عن موعد مع حبيبته يبرر له اسراعه بالسيارة وفرمنا تحت عجلاتها فنحن في النهاية بالنسبة لهم مخلوقات درجة ثانية .

وربما ارحم هؤلاء البشر هو من يمنحنا بعض اللقيمات التي نسد بها جوعنا ثم ينطلق الى عالمه البشري الحضاري حيث مفارم الراسمالية التي تفرم ضعفاء البشر اكثر مما تفرم القطط .

سمعت بعض الناس يتحدثون عن احدى اقاربنا (قطة شارع ايضا) اسعدها الحظ لشدة جمالها وتبنتها اسرة وسافرت بها الى بلاد الروم – ربما تلك الدولة التي يلعنها العالم العربي الذي يفرمنا ليل نهار – هي التي يسمونها امريكا – المهم ان قريبتنا سلهونة حينما سافرت

اصبح لها شانا اخر في بلاد العجم التي لا تعرف شيئا عن الاسلام بل انه لمن العجيب ان هذه الدولة التي تحارب الاسلام ترحم القطط اكثر من الدول التي يزعم شعوبها انهم مسلمون !

....

وهكذا مضت ايامي انا وكيتو بين سعادة وشقاء ... ولما اشتد عودنا اصبح كيتو كالدم الذي يجري في عروقي وكالهواء الذي اتنفسه بل تستطيع ان تقول انه اصبح يمثل لي عالمي فهو الذي يحميني من الكلاب الجائعة ومن بعض ابناء ابن اوي كبار الحجم او ما يسمونها العرسة وخاصة اذا اشتد عودهم واستضعفوا احدنا .

وقبل الحادث الذي غير عالمنا بعدة ايام رايت كيتو في منامي وقد صار له جناحين اخضرين جميلين يطير بهما الى حيث شاء ولكنه ادمن الطيران ولذته في الرؤيا واصبح يرتفع يرتفع حتى دخل في السماء واختفى الى الابد في داخل الرؤيا نعم هكذا القي في نفسي – اصبحت بعد دخول كيتو في السماء وحيدة واصبحت ابكي واناديه عليه واصرخ بكل ما اتاني الله من قوة ولكنه لم يستجب لي ولم يسمعني والغريب انني حين استيقظت وجدت دموعي تسيل من عيوني ثم تفحصت اسفل السيارة التي ننام تحتها

بيدي الصغيرة فاذا بكيتو يقترب مني ويجفف دموعي بلسانه الصغير الحبيب الى قلبي وكأنه يواسيني وكأنه يعلم انني كنت ارى في منامي ان فراقنا قد اقترب .

لم اقص على كيتو ما رايته في منامي كي لا احزنه وان كنت اصبحت اكثر حرصا عليه حتى اتجنب اي شيء قد يجعل الرؤيا تتحقق على اي صورة تؤلمني .

وان كنت اشعر في قرارة نفسي ان هذه الرؤيا كانت رسالة من الله ليربط بها على قلبي وانه قد حان الفراق ليذهب كيتو الى عالم اجمل من عالمنا العربي الذي اصبحت شعوبه لا تعرف الرحمة اكثر من حكوماته وان اجتمعا كلاهما في النهاية في كثير من الجاهلية المشتركة التي ابرز عناوينها الرئيسية سحق الضعفاء وفرمهم .

وذات يوم وحين اشرقت شمس الصباح وقف كيتو يداعبني بعضات خفيفة فتارة يقترب مني بانفه المبتل ويهمس في اذني احبك .... ولن نفترق ابدا .... ثم يستلقي على ظهره ليغريني بمداعبته وعضه من بطنه ... فاقوم بمداعبته وانا احبس دموعي التي تشعر بقرب الفراق ... وهكذا اشتعلت شهوتنا للعب اكثر فصار يعضني تارة ويخربشني بلطف تارة اخرى لاعدو خلفه ويختبيء مني وهكذا تمضي الايام والساعات ففي عالمنا وحياتنا القصيرة نحن القطط قد يتحاب الاخوين وقد يتزوجا .

كان تعلقي بكيتو يزداد يوما بعد يوم واصبح بالنسبة لي هو النافذة التي ارى العالم من خلالها وانا ايضا كنت نافذته التي يرى بها العالم من خلالي جعنا كثيرا عطشنا كثيرا

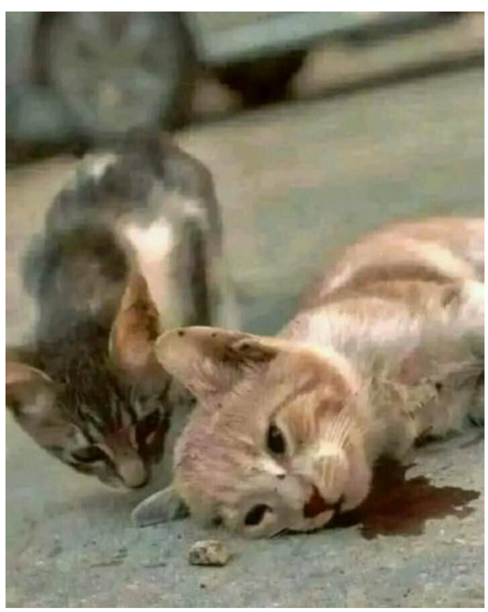
تشاركنا معا الافراح – والاحزان والمخاوف ومطاردات الكلاب التي الجاتنا ذات يوم الى اعتلاء عجلة هذا القفص الحديدي الذي يطلق عليه البشر سيارة وليتنا ما فعلنا فقد فررنا من انياب الكلاب الجائعة الى ميتة اشد بشاعة – فلم ينتبه هذا الانسان صانع هذه المباني العالية وصانع هذه الاقفاص الحديدية المسماة بالسيارات لوجود كيتو وهو مستغرقا في النوم فوق عجلة السيارة الخلفية ولم ينتبه بالتالي الى انني مختبأة في احد التجاويف القابعة تحت الحقيبة الخلفية !

وحين تحرك هذا القفص الحديدي فجأة سقط كيتو الذي كان يرقد في امان فوق العجلة فأصبح تحت العجلة .

واذا بروحي وعالمي وحبيبي تهرسه السيارة فقفزت بسرعة من التجويف الذي كنت اختبي فيه لانقذه وهو ينتفض من شدة الالم وكانه يرفرف بجناحيه كما ترفرف الدجاجة حين تذبح

... فات الوقت ... لم يهرع احد هؤلاء الذين يشاهدون الحادث لنجدة كيتو بل لقد اكتفوا بمسمسة شفاههم ونطق الشهادتين فقط – بينما ساروا كلهم بعيدا عن الحادث خشية ان تلوثهم دماء كيتو الطاهرة الجميلة ؟!

ولكن ما سكن من انفلاق قلبي وهلعي انه قبل خروج روحه همس لي اطمئني يا لونا سأرحل الى حيث لا ظلم ولا الم بعد اليوم سارحل الى رحمة الله (واذا الوحوش حشرت) صرخت فلم يسمعني احد – حاولت ان اوقظه ولكنه شخص ببصره الى السماء .. الى عالم اخر اجمل من عالمنا واذا بدماء عالمي وحبيبي وروحي تغرق الارض :



كان الدم يتدفق دافئا تحت كفاي الصغيرين :

اقتربت منه وهمست له :

ها انا يا كيتو ادير راسك بلطف كأنني اوقظك من غفوة الصباح ولكن عينيك البريئتين تحدقا في سماء لا اعرف ماذا رأيت فيها من رحمات الله اثناء خروج روحك .

هل ستشهد على حضارتهم يا كيتو حين نحشر يوم القيامة ؟

هل ستشكوهم الى الله ؟

لماذا لا تتحرك يا كيتو اجبني ؟

لماذا لم تعد تدفئني كما كنت تفعل في كل مساء قارس البرودة ؟

ها انا ادفن انفي المبتلة في فرائك الاصفر الذي كنت اعشقه .

ابحث عن دقات قلبك ولكنني لا اسمعها .

الدم لا زال ينزف والحياة لن تعود اليك .

ها انا ابحث في عيون السائرين حولنا عن من ينقذنا واحاول ان استغيث بهم – ربما بعضهم فقط يمنحنا بعض نظرات العطف ويكتفي بمسمسة شفتيه .

احدهم القى نظرة وقال مساكين .

نعم انا مسكينة لان يدي لن تستطيعان حملك .

انا المسكينة لان عيني تبكي دماءا على فراقك .

انا المسكينة لانني ربما لا اجد الا سيارة القمامة لتأخذك مني وانا امؤ على عامل النظافة

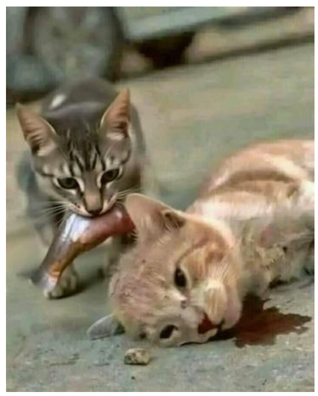
(دعه لي) ولكنه لن يفهمني .

دعوه لي ايها البشر لا تستنجدوا بسيارة القمامة دعوني استأنس ولو بشم جثمانه واحتضانه

نعم انا المسكينة التي ستنتظر حتى يأخذني ما أخذك .

ساظل هنا ادس انفي تحت جسدك الذي لم يعد يتحرك كأنني ارعاك واهدهدك قائلة نم يا صغيري نم فلسوف ارضعك الجراح مع اللبن .

اسمع ازيز سيارة السمك استيقظ يا كيتو ربما سيكون هناك سمك اليوم !





استيقظ يا كيتو :

وشم هذه القطعة واخطفها مني كما كنت تفعل دائما ؟!!

كيتو لماذا لا ترد ؟

كيتو انا خائفة :

وساظل اخبر الخوف حين يحاصرني انك لا زلت هنا .

سأظل اخبر الجوع انني لست وحدي .

ساظل اخبر الظلام كل ليلة انك لا زلت موجود حتى ولو كانت عيناي لا تراك .

....

كان الوقت يمر كانه سنين وانا ارتعد ان تأتي سيارة القمامة التي تخبيء اخطر اسرار هذه المدينة الظالمة لتحمل جثمانك الطاهر بعيدا الى حيث لا لقاء بعد اليوم الا يوم البعث :

(واذا الوحوش حشرت) .

ربما يلقي بك عامل النظافة بقسوة بين القمامة .

ربما لن يرحموك حتى بعد موتك ويأكلك كلب جائع .

سنفترق يا كيتو حيث لا رصيف ننام عليه .

ولا خبز نتقاسمه – ولا ذكرياتنا الجميلة التي كانت لي كل الكون .

ولكنني سابقى هنا – سابقى احتضن دماءك – سابقى هنا حتى يذوب جسدي في الرصيف وسأظل ملتصقة بفرائك الميت كأننا نلعب اخيرا في عالم اخر لا جرح فيه ولا الم ولا وداع .

....

وأخيرا توقف التاريخ او العم عبد الله مسلم :

وهنا توقف التاريخ الذي خرج من عالم المعاني والمصطلحات الى وتجسد على هيئة بشرية ولكنها في الحقيقة – ثلث بشري وثلث جني وثلث معاني ومصطلحات وشيء من الروح التي لا يعلم سرها الا الله وقف العم عبد الله يتأمل المشهد الرهيب ويقول في نفسه :

يقولون ان الموت اكبر الحقائق التي يواجهها الانس والجن وكل من عرف طعم الموت من مخلوقات الله ولكن اكثرهم ربما يجهلون ان الانتظار بجانب الموت هو الحقيقة الاكثر الما

في هذا العالم الذي يهرول في اغلب احواله الى السجود الى الاوثان الثلاثة :

السلطة .

المال .

الجنس .

ولكن هذه الروح الصغيرة التي بقيت تعانق جثمان حبيبها ربما تسال الوجود من حولها سؤالا بديهيا :

كيف لجسد كان قبل قليل هو كل شيء ان يصبح الان مجرد جثة باردة ؟

لم تغادر هذه الصغيرة حبيبها المسجى ليس لانها لا تفهم الموت بل لانها تفهم الحب والوفاء اكثر مما يفهمه الكثير من الانس والجن :

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179) الاعراف .

ان اكثرنا للاسف نواري مشاعرنا بعشرات الاقنعة – اما هو فيواري حزنه بالالتصاق بجثمان ميت – ربما ليحاول ان يمنحه شيئا من حرارة جسده .

ربما حين يعجز المخلوق عن التعبير عن الامه تتحدث الدموع الصامتة في عيون هؤلاء المساكين الذين لا حول ولا قوة لهم الا بالله .

ان لهذه المخلوقات البريئة نظر ثابتة مستقيمة ... نظرة تخلو من اي نوع من انواع الغش او الخداع حتى ولو كان هذا الحيوان وحشا من وحوش الغابة فانك كبشر حين تتفاجأ به في الغابة ستجد في عينيه صراحة ووضوح تقول لك بلغة العيون وبلغة الجسد انت فريستي ؟

ولكنه لن يقترب منك وهو يهز ذيله بفرح ثم يقوم بالتهامك .

ان الوحوش من اول وهلة ستأخذ وضعية الافتراس او ربما وضعية الحب الحقيقي ان كنت احد اصدقائها .

فهل حين تقترب من كلب يبغضك يهز ذيله ويقترب منك باظهار الحب والود ثم يقوم بغتة بعضك ام انه منذ البداية يصدر صوتا ينم عن بغضك والرغبة في افتراسك ؟

فقط في عالم الانس والجن يقترب هذين المخلوقين الذكيين من فرائسهما تحت ستار الحب والوفاء واجمل الشعارات التي تخدع ضحاياها ثم بعد ذلك يقومون بافتراس الضحية وهو في ذروة الاحساس بالامان ..

اذن الصدق الوحشي افضل الف مرة من الكذب المغلف بالرومانسية .

وربما بل احيانا من المؤكد تبكي عيون البشر كجزء من خطة موضوعة لاستدراج المتعاطف مع تلك الدموع الى حيث اللا نجاة .

ان اصدق انواع الرثاء هو ذلك الذي لا يكتب بالحروف بل يعاش ببكاء صامت .

وهكذا قيم التاريخ او العم عبد الله مسلم هذا الحادث الذي لا ولن تنشره الصحف او الجرائد ولن يدون في كل كتب التاريخ المزيفة ولكنه سيدون في قلب وذاكرة وصحف التاريخ الحقيقي / التاريخ الحقيقي الذي يجعل بعض الاحداث التي تصدر من الحيوانات يسجلها الوحي المنزل بينما يتجاهل حضارات مادية معاصرة لنفس هذا الحدث الحيواني ولكن اسقطها الله ذكرها وفضل عليها تخليد ذكر حيوان :

(فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ قَالَ يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (31) المائدة .

(وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (18) الكهف
(حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) النمل .

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (20) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (21) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (22) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (23) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (24) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (25) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (26) النمل .

ان ذاكرة العم عبد الله لا تنسى حتى تاريخ الحشرات بل وحتى تاريخ الجمادات ومهما زعمت صحف الراسمالية وسدنتها انهم متأثرون بالحادث الاليم فإن الحادث في موازين البشر سيبقى مجرد دهس قط درجة ثانية من المخلوقات .

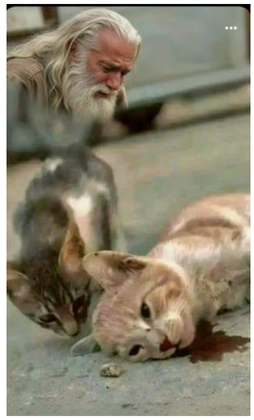
حدث لا وزن حقيقي له .

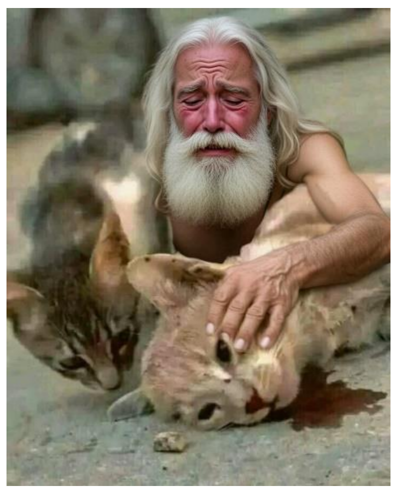
حضارتهم / راسماليتهم / جشعهم / انانيتهم التي فرمت حتى ضعفاء الانس والجن ستفرم القطط البريئة كذلك ثم سيأتي بقية الممثلين المسرحيين ليلتقطوا صورا تذكارية ثم سيقومون برفع هذه الصور المؤثرة على وسائل تواصلهم الريائية ليكملوا مسرحيتهم الانسانية المزيفة بينما اكثر هؤلاء ممثلين بارعين وحين تصاب البشرية بداء التمثيل فانهم يصبحون كما قال الله :

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (179)الاعراف.

الا يعلم هؤلاء حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا .





ذرفت عين العم عبد الله / التاريخ / الكثير من الدماء وهو يقرأ ما بين سطور مشهد جثة القط المسكين والقطة المسكينة التي كانت تحتضن جثمان حبيبها بروحها وليس بجسدها المرتعش فقط .

اقترب العم عبد الله من القطة بخطوات بطيئة كي لا يفزعها ثم انحنى ببطء ووصلت يداه برفق الى لونا ثم مسح عليها برحمة وحنان بالغين حتى شعرت اخيرا ان هناك من يرحمها حقا ثم قام بوضعها فوق احد السيارات الراقدة امام بيت صاحبها ثم التفت الى الجثمان ومرر كفيه تحت جسد كيتو المتيبس وحمله

كما تحمل الام طفلها النائم وضمه الى صدره فالتصقت بعض دماء القط القتيل بثياب العم عبد الله الذي ذرفت عينيه دما لا دموع :



ثم اتجه الى قطعة ارض ترابية لم يكسوها الاسفلت وبدأ يحفرها بيديه كمن يحفر قبرا لاخ فقده وليس مجرد قط كما يظنه اكثر البشر مخلوق درجة ثانية بمعنى ان حوادث القتل والتسميم ضد هذه المخلوقات المسكينة لا يعبأ بها اكثر البشر .

كان العم عبد الله يحفر ويعتبر كل حثية او حفنة من التراب وكأنها كلمة في مرثية لم ينطقها وانما كتبت في اعماقه .

هبطت لونا من فوق السيارة وراحت تتامل العم عبد الله باستغراب وراحت تحك رأسها بقدميه وكأنها تقبل قدميه فازدادت الدموع الدموية انهمارا من عين التاريخ تأثرا بهذا الشكر الجميل وحين اكتملت الحفرة المتواضعة الى عمق لا يقل عن الثلاثين سنتي تقريبا قام العم عبد الله بمسح رأس القط كيتو برحمة وحنان ثم مرر اصابعه على فراء القط المتشابك بالدم كانما يمشط له شعره اخر مشطة وراح يتلو اول ايات من سورة التكوير :

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4) وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (5) سورة التكوير .

ثم قام بوضع غصنين اخضرين واحدا تحت قدمي القط

والاخر تحت رأسه وكانه لا يدفن جثمان قط فقط بل كانه يودع روحا جميلة سيلتقي بها ذات يوم وستشهد له بأنه كان بها رحيما رفيقا .

وبعد ان استقر الجثمان في الحفرة راح العم عبد الله يهيل عليه التراب وهو مستمر في قراءة الايات الاولى من سورة التكوير وصار كلما حثا عليه حفنة من التراب تمؤ لونا وتحاول عبثا رفع التراب من فوقه – لقد كانت لونا تفهم جيدا ان هذه عملية دفن تليق بمقام توأم روحها ولكن شأنها شأن بقية الاناث حين يشتد وفاءها لتوام روحها .

فاحتضنها العم عبد الله وهمس لها بصوت خافت اصبري يا امة الله فقد غادر حبيبك عالما قاسيا يفرم فيه البشر بعضهم بلا رحمة فكيف بكم ايها المسكين في هذا العالم الظالم ؟

اظنه الان ايتها الجميلة رحل الى عالم اجمل وهنا راح مواء لونا يعلو وان كانت قد كفت عن محاولة نبش قبر كيتو ومحاولة ازاحة التراب من فوق جثمانه .

وبعد ان انتهى العم عبد الله من عملية الدفن استراح قليلا فوق الرصيف – استراح من عناء المشهد وقسوته البالغة وليس من تعب الحفر .

صعدت لونا فوق فخذ العم عبد الله وراحت تتفحصه بأنفها وهي تتعجب من حال هذا الانسان الذي يمتليء قلبه بالرحمة وان كانت قد ادركت عند فحصه بانفها ان بعضه انسي وبعضه جني وبعضه افكر وعلوم ومصطلحات تاريخية

ثم اخرج العم عبد الله من سترته بقايا رغيف من احدى جيوب سترته وكسر منه قطعا صغيرة وراح يطعم لونا في فمها ... وبعد ان اكلت بعض الفتات الذي سد جوعها اتجهت ببطء نحو قبر كيتو مرة اخرى ثم

تمددت فوقه بكامل جسدها وكأنما تريد ان تدفيء القبر البارد كما اعتادا ان يدفئا بعضهما قبل الوداع الاخير .

وربما كان هذا المشهد السابق في حد ذاته احد فصول التاريخ الحقيقي رغم انه يحكي مأساة قط وليس مأساة احد من الانس او الجن .

....

المشهد الثامن

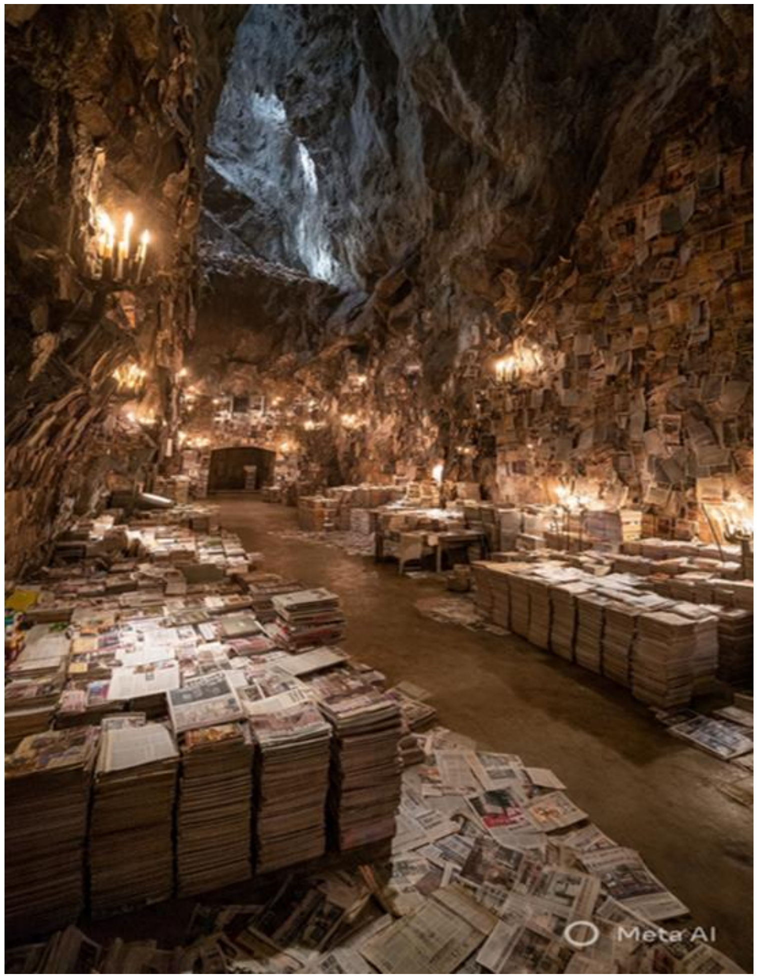
....

عودة الى الجبل الساجد

عاد التاريخ مرة اخرى

ليدون بعض مذكراته في مغارته الاسطورية الفسيحة .





ولكن لنتذكر انه في هذه المرة زاد عدد سكان المغارة مخلوقا جميلا خامسا

وهو القطة لونا حبيبة القط القتيل كيتو .

حيث كان سكان هذه المغارة التي تقبع فوق قمة هذا الجبل الشاهق قبل مجيء لونا اليهم بصحبة العم عبد الله :

هم العم عبد الله والهدهد طارق والببغاء كركر وهو من اجود انواع الببغاوات من نوع الببغاء الرمادي الافريقي / والقطة العمياء بطة وبمجيء القطة لونا اصبح سكان المغارة خمسة مخلوقات جميلة .

....

وهكذا / فقد جلس التاريخ في احد زوايا المغارة الدافئة المضاءة بالشموع والمشاعل المعلقة على الجدران :



واخذ يكتب في اوراقه التي تشبه اوراق القرن التاسع عشر هذه الكلمات :

الموازين الربانية للتاريخ الحقيقي

اعلم رحمك الله يا قاريء هذه السطور أن الموازين الربانية للتاريخ الحقيقي لا تقتصر كما يبدو لنا على تاريخ المخلوقات العاقلة والمكلفة فقط فالتاريخ الحقيقي ليس تاريخ الانس فقط ولا تاريخ الجن فقط فللتاريخ موازين أخرى لا تقاس بالكم، بل بالكيف. لا بالضجيج، بل بالصدق. لا بالمنفعة، بل بالوفاء. ميزانٌ إلهيٌّ يُسَجِّل كلَّ شيء:

("وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا") الكهف .

إنه الميزان الذي خَلَّدَ ذِكْرَ كلبٍ مندوبا عن الكلاب التي ترفض التصور الوثني الهزيل الذي يقول ان لله ولد نعم، كلب. لم يكن قائدا ولا مَلِكاً، ولا بطلاً. وانما كان كلباً منبوذاً في كهفٍ موحش. لكنه، في ذلك المشهد الكوني العظيم لأهل الكهف، كان له موقف. كان وفياً. لم يهجرهم. فكان جزاؤه من الخالق العظيم أن دخل التاريخ إلى الأبد، باسمه وصفته: "وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ". لقد رُفِعَ من "مجرد كلب" إلى شاهدٍ على الإيمان، إلى جزءٍ من آيةٍ تُتلى ملايين المرات كل يوم، إلى رمز للوفاء الذي يعلو على نعرة الجنس والنوع.

وهو الميزان الذي خَلَّدَ ذِكْرَ غرابٍ.

طائر أسود، يتشائم منه اكثر الناس ولكنه، في اللحظة المصيرية التي وقف فيها ابن آدم حائراً أمام جثة أخيه لا يدري ما يفعل، جاء هذا الغراب ليكون أول معلم للبشرية في فن الدفن. "فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ". أرسل الله له مُعلماً من الغربان .

وهو الميزان الذي خَلَّدَ ذِكْرَ هدهدٍ كان سبباً في هداية ملكة سبأ وربما بعض اهل مملكتها كذلك .

وخلد هذا الكتاب الرباني العظيم ذكر نملةٍ أنقذت قومها بكلمة حكيمة، وحوتٍ كان سجناً ومهداً ومنقذاً لنبي الله يونس.

وهو الميزان الذي خصَّ سورة كاملة في كتابه الخالد باسم "الجن"، سجل خلالها سبحانه حدث إيماني لم تشهده عيون بشرية، لكنه كان حدثاً تاريخياً عظيماً في عالم الغيب : "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ...".

هذه هي النظرة الكونية للتاريخ – فالتاريخ ليس حكراً على البشر. وليس حكراً على أرضنا هذه كذلك :

فالله يقول: "اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ". هناك سبع أرضين. ست عوالم أرضية أخرى غير عالمنا، لها سماواتها، وربما لها قوانينها الطبيعة، وربما ايضا لها سكانها، و"تاريخها" الذي لا نعلم عنه شيئاً.

ففي هذا الكون الفسيح، هناك تريليونات الأحداث التي تُصنع كل ثانية: وفاءٌ بين مخلوقات في أرض سابعة، تضحيةٌ في ارض ثالثة، حبٌ في عالمٍ لا نتصوره. كل ذلك يُسجل. كل ذلك له وزنه. كل ذلك "تاريخ" حقيقي، وليس سرداً أيديولوجياً لطبقة حاكمة على كوكب صغير.

بينما نحن، في غرورنا البشري، نرى مليمتراً واحداً فقط من شريط التاريخ الكوني الشاسع – وهو تاريخنا البشري المحلي – ثم نسحبه على الكون كله، لنجعل تاريخ الكون يبدو وكأنه تاريخ الإنسان.و هذه في حد ذاتها أكبر كذبة تاريخية. نحن لسنا مركز الكون. نحن جزء صغير منه، وعلاقتنا به تقاس بمدى إدراكنا لقدسية كل جزء فيه، واحترامنا للعهد الذي بيننا كخلق للخالق الواحد.

....

لذا، حينما انحنى العم عبدالله، وكان دمعُه دماً،ليدفن القط.. لم يكن يفعل ذلك من منطلق "شفقة بشرية على حيوان أدنى".

وانما كان يفعل شيئا له ميزانه العظيم عند رب عظيم وكان يرد للوفاء اعتباره، وكان يشارك في كتابة سطر في التاريخ الحقيقي للكون – التاريخ الذي يُسجل

في صحف الملائكة وليس في صحف الصباح.

....

انتقل العم عبد الله بعد ذلك الى تاريخ الجمادات – فراح يكتب :

وأما الجبال.. وصخور الارض والكواكب وسائر الجمادات فهي ليست صماء كما نظن .

حيث يلفت رب العزة نظرنا الى وعي هذه الجمادات بقوله سبحانه :

{إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا}

[الأحزاب: 72].

انظروا إلى هذه الآية! الأمانة (التكليف) عُرضت على السماوات والأرض والجبال. فكيف تُعرض على شيء لا وعي له؟ وكيف يأبى؟ وكيف يَشفَق؟ هذا ليس مجازاً. هذا حديث عن شخصية، عن وعي، عن خوف حقيقي. الجبال رفضت لأنها عرفت ضعفها، وأشفقت من التقصير. هي ليست كتلاً صماء، بل هي مخلوقات لها إرادة واختيار في مستوى وجودها.

ويقول سبحانه: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ۞ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ۞ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا} [مريم: 88–91].

تخيلوا: السماوات تكاد تتفطر، والأرض تنشق، والجبال تخرُّ هدًّا، كل ذلك غضباً وتنزيهاً لله من أن يُدعى له ولد. هذا رد فعل كوني على افتراء بشري. الجمادات تتحرك شعورياً أمام الكفر.

بل والأعجب، أن الله أمرها أن تسبح:

{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ} [الإسراء: 44].

كل شيء. كل شيء. الحجر الذي أرفسه بقدمي، الرصيف الذي جفت عليه دماء القطة المسكينة، الباب الخشب، المسمار، السحابة... كلها تسبح. لكننا لا نفقه تسبيحها. نحن الصم في عالم من النغم.

الأرض.. تتكلم وتشهد يقول الله: {يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۞ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا} [الزلزلة: 4–5].

الأرض ستحكي أخبارها. ماذا فعلت عليها، من مشى، من ظُلم، من أحسن، من دفن، من قتل.
الأرض شريكة، شاهدة، وسوف تنطق.

الجمادات كلها حين يؤذن لها ستشهد على الانسان بما فيها الجلود والاعضاء :

(حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (20) وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) فصلت .

وفي آية تذهل العقل: {قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ} [البقرة: 116].

كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ. كل من في السماوات والأرض قانت (مطيع، خاضع، عابد). هل يستثني شيئاً؟ لا.

الجماد.. يخضع ويطيع

ويقول الله عن الجبال والطير: {وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ} [سبأ: 10].

يا جبال! أوبي معه. رجّعي معه التسبيح، رددي معه التحميد. والطير كذلك. هل هذا خطاب لمجرد كتل؟ لا، هذا خطاب لكائنات تفهم وتستجيب.

(وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12) سبأ

الريح مأمورة، تعمل بأمر ربها. هي ليست قوة عمياء، بل هي كائن مُسخَّر.

الطبيعة.. تأتي طائعة أو كارهة

وأعظم آية تلخص شخصية الكون كله، قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ۖ قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} [فصلت: 11].

انظروا إلى هذا الحوار! خطاب من الخالق: ائتيا طوعاً أو كرهاً. والرد من السماوات والأرض: أتينا طائعين. أتت طائعة، أي بمحض إرادتها واختيارها. هذا حوار بين وعيين. الكون كله مخلوق ذو إرادة، يختار الطاعة لله.

والجبل.. يخشع ويتصدع{لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ} [الحشر: 21].

تخيلوا: الجبل يخشع، ثم يتصدع من شدة الخشية لو انزل عليه هذا القرآن. أين خشوعنا نحن؟

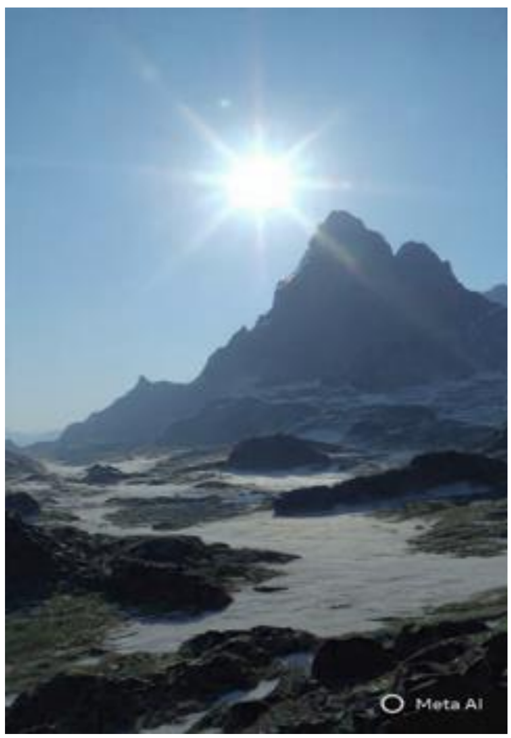
أين تصدع قلوبنا؟ الجبل له قلب، وله عاطفة، وله استجابة عاطفية لعظمة الكلام.

....

الجزء الثالث

المشهد التاسع

وصف المنطقة الجبلية :



على قمة جبلٍ شاهقٍ تعانق برودته الفجر، تمتدّ ساحةٌ فسيحة تبدو كأن الطبيعة في لحظة صفاء نادرة قررت أن تخبّئ قلبها في الأعلى، بعيدًا عن ضجيج البشر.

الأرض مستوية على غير عادة الجبال، تلمع حصاها الصغيرة تحت ضؤ خافت وكأن كل حصاة تحمل ذكرى قديمة لا تريد أن تبوح بها.

الصخور الضخمة تقف مثل حُرّاسٍ نُسيَت أسماؤهم، متشابهي الصمت، مختلفي النوايا؛ بعضها ينتصب بفخر، وبعضها يميل قليلًا، كأن التعب أدركه بعد قرونٍ طويلة من الوقوف.

وفوق القمة الفسيحة كانت تقبع فتحاتٌ داكنة لكهوفٍ عميقة. ليست مرعبة، بل تُشبه ابتسامة غامضة من شخصٍ طيّب لكنه يحمل في داخله شيئًا لم يقله لأحد.

الريح تخرج منها وكأن الجبل يتنفس ببطء... تنفّس عجوزٍ حكيم عاش أكثر مما ينبغي، يعرف الكثير، ويخفي أكثر.

بين هذا الصمت المهيب، تنمو بقعٌ خضراء صغيرة، تخالف كل توقع. أعشابٌ قصيرة تتشبث بالحياة كما يتشبث قلبٌ خائف بآخر شعاعٍ من الأمل، وشجيراتٌ صغيرة منخفضة تهتزّ مع الريح برقةٍ تُطمئن الروح، كأن الجبل — رغم ضخامته — يربت على كتفك: لا تخف، أنت لست وحدك هنا.

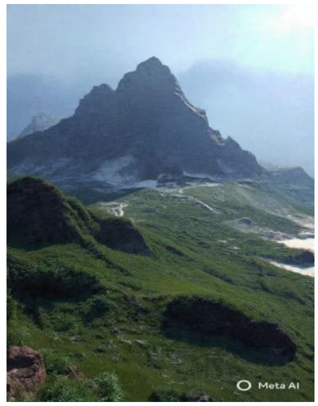
ورغم أن المشهد طبيعي في تفاصيله، فإن ما يحيط به يجعل الجمال يبدو غير مألوف.

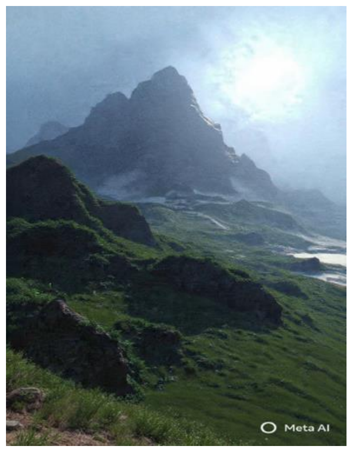
ارتفاعٌ يلامس السحاب، واستواءٌ لا تفسير له، وصخورٌ تقف بترتيبٍ لا يفهمه إلا الزمن نفسه

كل ذلك يمنح المكان هالةً لطيفة من الغموض، غموضٍ لا يهدد، بل يدعوك لتقترب أكثر، كأنك على وشك أن تكتشف سرًّا نسي العالم وجوده.

صور لقمة الجبل من عدة زوايا :







زوايا مختلفة لجبل الاسرار التاريخية

خلال اوقات اليوم المختلفة

صور تقريبية تصف قمة الجبل

عبر اوقات اليوم المختلفة

ومن زوايا متعددة

صور تقريبية من زوايا اخرى لوصف الجبل

ليلا

....

احد مراصد التاريخ فوق قمة الجبل والتي يراقب التاريخ

من خلالها الاحداث الجارية على الارض :

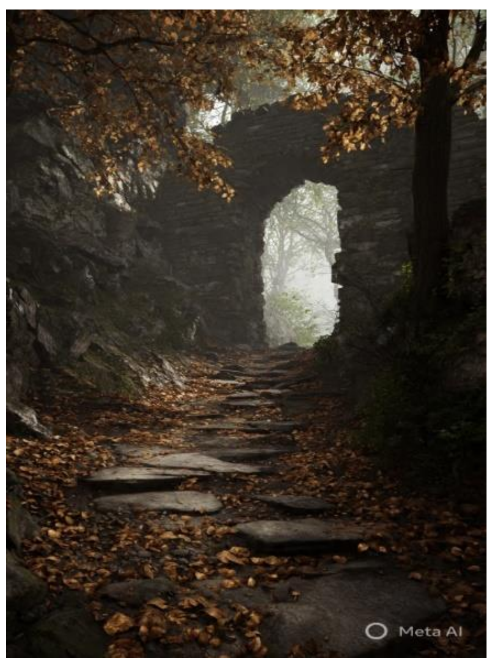








احد مداخل مسكن او مغارة التاريخ من مسافة قريبة



مدخل اخر للمغارة يرى احد قمم الجبال المحيطة بالمغارة التي تقع على قمة الجبل

وهذه القمة المجاورة هي قمة جبل احد ملوك الجن المؤمنين

الذي زهد في الملك وهجر عالم السياسة والحروب بين ممالك الجن

بعد ان انقلب عليه معظم اهل مملكته لانه يكره اراقة الدماء

وخاصة بعد وفاة زوجته زمردة .



التاريخ يستعد لاحد جلساته اليومية ويهييء المكان

لمتابعة الاحداث الجارية على الاض :



التاريخ يجهز التلسكوب لتدوين بعض الملاحظات اليومية والتي ستصبح ذات يوم تاريخ مضى عليه قرون واحقاب .



احد مداخل المغارة من مسافة قريبة





تليفزيون من طراز قديم يتابع التاريخ من خلاله بعض نشرات

الاخبار الهامة ليختصرها بكلمات قليلة جامعة بعد مشاهدة النشرة .

حيث سيكون لنشرة الاخبار التليفزيونية سر عظيم مع التاريخ

....

الجبل المجاور لجبل العم عبد الله

اللقاء بين العوالم المتوازية

أحد جبال ملوك الجن الصالحين



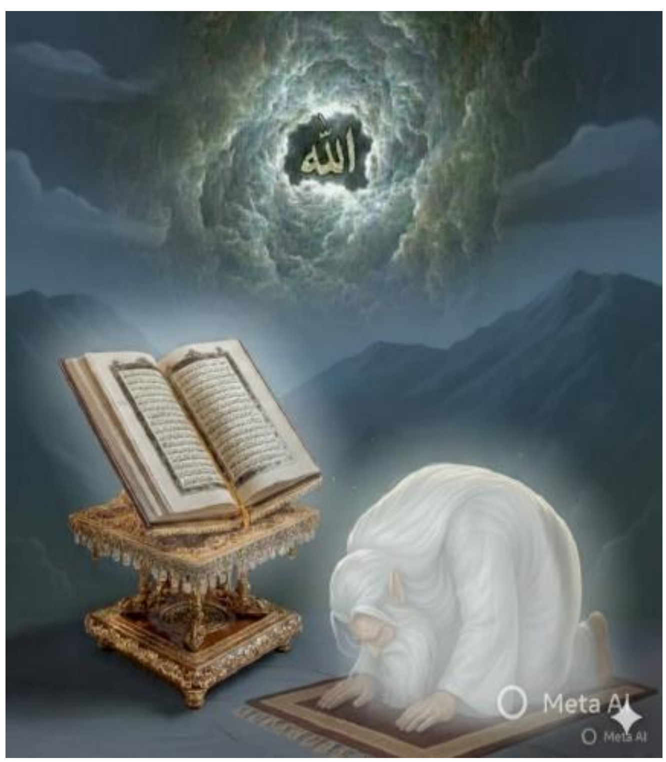
الجني المؤمن صالح (من اقوى انواع الجن الضوئي المسلمين) قرر التفرغ لعبادة الله في مغارة فوق جبله الخاص بعالم الجن بعد وفاة زوجته زمردة ويتحرق شوقا الى اللحاق بها :





حين يتعبد الى الله لا تتجسد له اجنحة لانها ليست من اصل خلقته

وانما هو يعشق اقتباس الجناحين او التجسد في هيئتها ولكن في غير وقت التعبد



....

الجني المؤمن صالح يتذكر طيف زوجته ويدعو لها :





الجني المؤمن صالح يتجسد على هيئة جن طائر ليستمتع ليلا بالتحليق بين الجبال :





اي انه وباختصار شديد فقد كان جار العم عبد الله في القمة الملاصقة لجبل التاريخ هذا الجني المؤمن

ولكن هذه القمة المجاورة لجبل التاريخ / يفصلها عن قمة جبل التاريخ واد سحيق يملؤه ضباب كثيف



مغارة الجني المؤمن صالح

الذي اعتزل عالم الجن

وترك الملك واوى الى هذا الجبل ليعبد الله فيما بقي من حياته



مغارة الجني المؤمن صالح من الاعلى .

اعتزل الجني المؤمن صالح عالم الجن بعد ان انقلب عليه قادته العسكريين حين رؤوا منه ضعفا من وجهة نظرهم على ادارة المملكة بعد وفاة زوجته زمرة .

كان يستطيع الجني المؤمن صالح البقاء كملك ولكن هذا كان سيكلفه الكثير من الدماء ولذلك

ففي لحظة استنارة روحية أو ربما في لحظة يأس وجودي – ومن يستطيع أن يفرّق بينهما حقاً؟

قرر صالح اعتزال عالم الجن بكل صراعاته القبلية وحروبه الأزلية ونزاعاته على السلطة والنفوذ.

حيث كان قد سئم من لعبة القوة التي لا تنتهي، ومن الخصومات التي تمتد لآلاف السنين دون أن تُحل، ومن الأحقاد التي تتوارث كما تتوارث الجينات. فاختار القمة،والعزلة، والصمت.

ورغم أن صالح كان جنياً، إلا أنه كان مؤمناً إيماناً عميقاً، من ذلك النوع من الإيمان الذي لا يأتي من التلقين أو التقليد، بل من المعاينة المباشرة، من التجربة الوجودية الصارخة. لقد عاش طويلاً بما يكفي ليرى أن العبث ليس هو الحقيقة الأخيرة، بل إن وراء الفوضى الظاهرة نظاماً خفياً، وأن وراء الألم المطلق معنىً متوارياً ينتظر من يكتشفه.



كان صالح يظهر أحياناً في صورة رجل طويل القامة، نحيل الجسد، بلحية بيضاء طويلة تصل إلى صدره، وعينين تلمعان بنور داخلي كأنهما جمرتان من نار قديمة لا تنطفئ أما جناحيه فكان اذا شاء تجسد بجناحين واذا شاء ظهر على اصل خلقته دون جناحين .

....

احد زيارات العم عبد الله لصديقه الجني

المؤمن في جبل الجن المؤمنين :



المشهد العاشر



اجتماع الجيران الاول وجلسات الفضفضة بين الجني المؤمن صالح وبين العم عبد الله وصحبة الاطهار الطيبين :

القطتين لونا وبطة / والهدهد والببغاء .

كان الهواء في تلك الليلة يتدفق كأنه نهر من الأسرار، والرياح تهمس بلغات منسية. هناك، في تلك النقطة التفت المخلوقات الستة حول نيران تشع الانس والطمأنينة اكثر ما تشع دفئا .

راح الجني المؤمن صالح يهمس للعم عبد الله قائلا :

"لقد ماتت زمردة"، قالها صالح بصوت هادئ كالموت نفسه. "ومات معها كل اسباب الحياة الا عبادتي لله وسجودي له .

"تتمنى الموت؟"

سأله العم عبد الله بعد صمت طويل، بينما كانت النار ترسم ظلال حكايات لم تُحكَ على الجدران.

"ليس الموت هروباً"، أجاب صالح، محدقاً في اللهب كما لو كان يرى وجهها فيه.

"بل اشتياقاً إلى الخلود والنظر الى وجه الله – وربما يجمعني الله بزمردة في مستقر رحمته .

الموت هنا ليس نهاية، بل هو الاحتجاج الأخير للقلب على انعدام المعنى."

طار طارق (الهدهد) في دوائر فوق رأس الجنى صالح ثم حطّ على كتفه.

وتولد في داخل الهدهد معنى – استطاع صالح بإيمانياته ان يلتقط بعضا من هذا المعنى

كان طارق قد تولد في داخله معنى أن :

"المعنى ليس في الديمومة، بل في الجوهر. وبأن الحب الذي عشته لم يمت، بل تحوّل من شكل إلى آخر، كالماء الذي يصبح بخاراً ثم مطراً."

ضحك صالح ضحكة مرّة. "كلام جميل يليق بطائر. لكننا لسنا بخاراً ولا مطراً. نحن كيانات تذكر، وتتألم لأنها تذكر."

كانت لونا تتابع الحديث بشغف فهي المكلومة القلب حين فُرِم حبيبها كيتو امام عينيها :

آه ايها الجني المؤمن صالح انا اكثر من يشعر بك وربما لن اتزوج بعد كيتو .

ربما كان الوحيد الذي يستطيع النطق من بين الحيوانات الاربعة هو الببغاء ذكي حيث ردد بلا وعي :

لقد اخترت ان تكون فيلسوفا حين ضعفت ألم تكن كل هذه الحكمة موجودة فيك عندما كنت قوياً؟"

التفت صالح إليه، وفي عينيه بريق المعرفة الممزوجة بالألم. "القوة تصنع عمى خاصاً بها. كنت أرى الكون من خلال تاجي، لا من خلال قلبي. المُلْك سرداب عظيم، يصدُر عنه صوت أقدام الأتباع فيخفي صوت الروح. لم أكن أعرف أنني جاهل حتى فقدت كل ما ظننت أنه يمنحني القوة ."

بدأ صالح يحكي قصته، لا كسرد لأحداث، بل كتشريح فلسفي لانهيار المعنى.

"السلطة نظام غريب"، قال وهو يشير بأصابعه التي تومض بضوء خافت. "تبني نفسك على فكرة انك القوي الذي يحمي الضعفاء. لكنك لا تدري انك في الحقيقة الضعيف الذي يحتاج الى الاعتراف بقوته. حين ماتت زمردة، انكشف المستور. بكيت، وتلك كانت جريمتي الاولى."

"البكاء جريمة؟"

تعجبت لونا بموءة حزينة.

"في مملكة الجن، الدموع عندنا ليست ماء وملحا، بل هي طاقة روحية تتبخر.

حين بكيت على زمردة، راى اتباعي ان قوتي الروحية تتسرب. كنت اتحول من ملك الى انسان، وهذا اخطر ما يمكن ان يحدث في عالم القوة الخالصة."

"بداوا يرونني نقطة ضعف في نظامهم. كنت تذكيرا حيا بان حتى الاعظم يمكن ان ينكسر. وهذا غير مقبول في عالم مبني على الاسطورة والرهبة."

عبد الله، الذي كان يصغي كانه يسمع صدى تاريخ البشرية كله في كلام صالح، قال:

"لقد اختبرت البشر هذا ايضا. الحاكم الذي يظهر ضعفه يفقد شرعيته قبل ان يفقد عرشه. لان الناس لا تخضع للقوة بل لاسطورة القوة. والاسطورة لا تتحمل الانسانية."

صالح لكن اخبرني ايها العم عبد الله ؟

هل ذقت هذا التعلق الذي يجعل الغياب تمزقا في ذات الروح؟

الم يطرق الحب قلبك يوما ؟

اطرق العم عبد الله، ثم نطق بكلمات كانها مسبوكة من نور التجربة:

"نعم يا صالح.. مررت ذات يوم بامراة تحمل طفلا متعلقا بها لم تكن جميلة فقط... بل كانت برهانا على ان الجمال يمكن ان يكون فعلا وليس صفة.

كان نورا ينساب من تحريك يدها، من التفاتة وجهها، من طريقة وقوفها التي تجعل الهواء حولها يبدو مختلفا فاستشعرت يومها في صدري نداء الافتقار. لم يكن ميلي لها كزوجة فقط بل لذات السكن.
حينها ادركت ان المخلوق، مهما عظم، موسوم بوسم النقص الذاتي؛ فهو لا يجد ريعه الا في خارجه، ولا يستقر كيانه الا بمكمل يوانس وحشة فقره."

رفع صالح عينين انهكهما التأمل:

"اذًا نحن وحيدون لاننا ناقصون؟".

اجاب العم بوقار:

"بل نحن نطلب الاخر لنسد ثغرة الاحتياج. هذه سيماء العبودية: اضطرار يقود الى اجتماع، وفقْر يتطلب متاعا."

هيج السؤال كامن الوجد في نفس صالح، فقال:

"لكن الله واحد.. ونحن نطلب الوحدة استئناسا بصفاته، فلماذا نموت الما في وحدتنا ؟

هنا استقام العم عبد الله في جلسته، ونظر الى ملكوت السماء بنظرة من يروم التنزيه المطلق، وقال:

"يا صالح.. شتان بين وحدة النقص والحاجة والافتقار

وبين وحدانية الكمال الاقتدار.

نحن واحد بمعنى الانفراد الذي يعقبه الاستيحاش، لاننا مخلوقون من مادة الحاجة.

اما هو سبحانه، فواحد بمعنى الصمدية؛ الصمد الذي كمل في سؤدده، فلا يعتريه خلل يسده بصاحبة، ولا نقص يجبر بولد."

وتابع بنبرة تفيض ايمانا :

"نحن نحب لنكتمل ونجبر نقصنا .

وهو سبحانه يحب احسانا وتفضلا وفيضا وعطاء وجودا وكَرما .

نحن نطلب الولد ليبقى لنا ذكر بعد فناء .

وهو الحي الذي لا يموت، الاول فليس قبله شيء، والاخر فليس بعده شيء. لذلك كان قوله: {لم يلد ولم يولد} ليس مجرد نفي للنسب، بل هو اعلان لاستغناء الذات عن المثل والنظير والمعين."

هدات عصيف نفس صالح، وكان المعرفة بلسمت جرح الفقد، فقال:

"اذًا، حزني هو صرخة الممكن الذي عرف قدره؟".

قال العم عبد الله:

"نعم.. انت تبكي لانك عبد، والوله صفة من يفتقر. اما جلال الربوبة فمنزه عن لواعج البشر واعراض المحدثين. هو الغني عن العالمين، لا تنفعه طاعة من اطاع، ولا تضره وحشة من بقي فردا."

فكماله سبحانه في غناه المطلق .

والام الانسان في فقره المطلق.

الله لا يشتاق لانه الكمال الذي لا يفتقد شيئا،

والانسان يشتاق لانه الكائن الذي لا يكتمل الا بغيره.

انه التناغم المقدس اذا جاز لنا ان نقول انه تناغم مقدس بين الكمال المطلق وبين النقص المفتقر والمشتاق:

فالله يعلن وحدانيته فيضا من غنى .

والانسان يعيش وحدته اشتياقا الى غنى.

فالواحد يتجلى كمالا بلا حاجة،

والعبد يتالم مشتاقا الى الحاجة لان الحاجة جوهر كيانه.

والحكمة هنا ربما تكمن في ان الوجودين يلتقيان عند كلمة 'واحد'، لكنها في السماء تعني الاكتفاء، وعلى الارض تعني الالم والحاجة والسؤال."

وبقدر ما يتالم الانسان من وحدته واشتياقه للصاحبة والولد

يدرك لماذا كان كمال الاله في وحدانيته وفي تنزهه عن الصاحبة والولد .

في تلك اللحظة، انسلت دمعة من عين صالح، لكنها لم تكن دمعة جزع، بل دمعة شهود. لقد علم ان فراغ قلبه لا يميلوه مخلوق زائل، بل يميلوه التعلق بباق لا يزول.

سكن كل شيء، حتى الريح باتت كانها تسبح..

....

صمت عميق تلا حديث العم عبد الله، كان صمت الحكمة التي تعلو فوق الكلمات. ثم أضاف، وكأنه يقرأ من سفر الكون العتيق:

"أتعلم يا صالح أن الفرق بين وحدة الخالق ووحدة المخلوق هو الفرق بين الوجود المطلق والوجود النسبي؟ فنحن كبشر، حتى في أسمى لحظات اكتمالنا، نبقى كيانات نسبية، تستمد معناها من خارج ذاتها. وجودنا قائم على سلسلة لا تنتهي من العلائق: علاقة بالهواء والماء والطعام، علاقة بالزمان والمكان، علاقة بمن نحب. لذلك، فإن انقطاع أي حلقة من هذه السلسلة يشعرنا بالتمزق. لأن وجودنا، في جوهره، علائقي. أما الله سبحانه، ف 'هو الأول والآخر والظاهر والباطن'. صفاته ذاته، لا

تنفك عنه، ولا هي زائدة عليه، ولا يحتاج في كمالها إلى عارض أو معين. هذا هو معنى 'الصمد': الكامل في ذاته، الذي تقصد إليه المخلوقات لقضاء حاجاتها، وهو الغني عنها."

أخذ صالح نفسا عميقا، وكأنه يستوعب للمرة الأولى ثقل هذه الحقيقة. قال: "أفهم الآن. حبي لزمردة، واشتياقي لها، كان في حقيقته بحثا عن اكتمال لن يأتي أبدا من كائن يشبهني في نقصه. كان صرخة روح ناقصة نحو الكمال المطلق."

أومأ العم عبد الله: "بالضبط. الحب الإنساني، في أعمق تجلياته، هو استعارة مضطربة للحب الإلهي. نحن نحب لأننا نشعر بالفراغ، ونبحث عن من يملؤه. الله يحب لأنه الفيض، والعطاء، والجود. حبه سبحانه فعل وجودي خالص، ليس حاجة بل هبة. لذلك تجده في القرآن يصف نفسه بأنه 'الودود'، فوداده سبحانه من صفات جماله وكماله، تعطي ولا تنتظر عطاء، تمنح ولا تفتقر إلى منحة."

ثم توقف لحظة، وأضاف بتأمل أعمق: "بل إن هذا الافتقار البشري، وهذا الألم المصاحب للوحدة والفراق، هو في حد ذاته آية ودليل. إنه يوقظ فينا السؤال الجوهري: لماذا لا يكفينا أنفسنا؟ لماذا لا نجد في ذواتنا المنقوصة ملاذا؟ هذا الإحساس الدائم بالنقص هو البوصلة التي خلقها الله فينا لتوجهنا إليه. لو كنا مكتفين بذاتنا، لغرقنا في أوهام الاكتفاء الذاتي والاستغناء عن ربنا. فألم الفراق، يا صالح، ليس مجرد عذاب، بل هو نداء صامت من الروح، يذكرها بأن موطنها الأصلي ليس بين ذراعي مخلوق فان، بل في رحاب الخالق الباقي. إنه دليل عملي على أننا 'خُلقنا لغيرنا' في عالم الأسباب، لننتهي باليقين إلى أننا 'خُلقنا له' وحده."

ابتسم صالح ابتسامة خفيفة، اختلط فيها الألم بالراحة. قال: "كأنك تقول إن شوقي إلى زمردة كان، في حقيقته الخفية، مسارا معكوسا لشوق أعمق، شوق الروح إلى بارئها."

"نعم، ولكن بشرط أن نعي هذا المعنى ولا نقع في الشرك." أجاب العم عبد الله بحزم لطيف. "لا يجوز أن نخلط المشاعر، أو نقلب الحقائق. فالحب البشري مشروع وجميل، وهو من نعم الله علينا، لكنه يبقى محكوما بحدود النقص والزوال. أما المحبة الإلهية فهي مطلق الكمال والبقاء. الخطر كل الخطر أن نتخذ

من حب المخلوق إلها، أو أن نعتقد أن مخلوقا يمكن أن يكون غاية لوجودنا. عندها يتحول الحب الناقص إلى صنم، ويصبح الألم طريقا إلى الضلال لا إلى الهداية. الحكمة أن تعيش حبك الإنساني كجسر، لا كملاذ؛ كآية تدلك على المحبة الأزلية، لا كبديل عنها."

ثم رفع إصبعه نحو السماء المرصعة بالنجوم، واستطرد: "انظر إلى هذا الكون، يا صالح. كل شيء فيه خُلق زوجين: الليل والنهار، السماء والأرض، الذكر والأنثى. هذا نظام الازدواجية في عالم المادة والنقص. أما خالق هذا النظام، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، المنزه عن الزوجية والتعددية والتركيب. فما تراه في الكون من ازدواج وشوق للاجتماع، إنما هو انعكاس لافتقار المخلوقات، وليس دليلا على حاجة في الخالق. بل هو دليل على حكمته سبحانه؛ فقد خلق الأشياء أزواجا لتبقى، وتستمر، وتتواصل، في نظام دقيق يدل على وحدانيته هو. فالتوحد في عالم المخلوقات هو نهاية الخط، أما في ذات الخالق فهو بداية الوجود ومصدره."

ساد هدوء آخر، أكثر عمقا من سابقه. كانت ريح الليل تمر عليهم برفق، حاملة عبق التراب وسكون الليل. شعر صالح وكأن حجابا قد رفع عن قلبه. ندمه لم يختف، وحزنه على زمردة لم يتبخر، لكنه لم يعد يشعر أنه غرق في محيط من العدم. لقد وجد لإحساسه معنى، ولوضعيته تفسيرا في لوحة الوجود الكبرى.

قال بصوت خافت ممتزج بالخشوع: "أشكرك يا عم. لقد كنت أظن أن بكائي ضعف، وأن حزني هو سقوط من مرتبة الملك إلى مرتبة العبد. أما الآن، فأرى أن البكاء كان اعترافا بالعبودية، والحزن كان تذكيرا بالحقيقة. ربما فقدت ملكوت الجن بسبب دمعة، لكني قد أكون وجدت طريقا إلى ملكوت آخر."

رد العم عبد الله: "لم تفقد ملكوتا، بل اكتشفت كينونتك الحقيقية. ملكوت الجن الذي بني على أسطورة القوة الخالصة كان وهميا، لأنه ناقض طبيعة الخلق. كل قوة في الكون، حتى قوة الملائكة والجن، هي قوة مستمدة، مخلوقة، محدودة. القوة الخالصة المطلقة هي لله وحده. فسقوطك من عرش الوهم كان أول

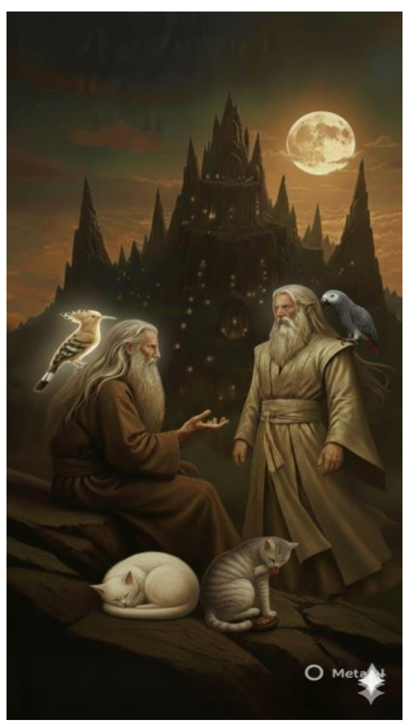
خطوة في صعودك إلى معرفة الحق. لقد تحولت من 'ملك' متوهم في عالم محدود، إلى 'عبد' مدرك لوحدانية الرب المطلق. وهذه، يا بني، أعلى مراتب الكرامة."

في تلك اللحظة، انسلت دمعة أخرى من عين صالح، لكنها لم تكن دمعة جزع، بل دمعة شهود ومعرفة. لقد علم أن فراغ قلبه لا يميلوه مخلوق زائل، بل يميلوه التعلق بباق لا يزول. عرف أن اشتياقه، ذلك الجرح المفتوح، لن يندمل بذكرى إنسان، بل سيجد شفاءه فقط في الذكر الأعلى: ذكر الله. سكن كل شيء، حتى الريح باتت كأنها تسبح بنغم حكيم، يروي قصة الكون: قصة وحدة تنزّهت عن الحاجة، ووحدات تئنّ من شوقها إليها، في تناغم مقدس يسبح بحمد خالقه.

....

مرت الأيام كأوراق كتاب قديم تُقلَّب ببطء. وصار الحوار بين صالح وعبد الله أشبه بمؤتمر فلسفي بين عالمين متوازيين.

في إحدى الليالي، بينما كانت النجوم تتساقط كدموع السماء، سأل صالح: "أتعلم لماذا علومنا، نحن الجن، تتقدم على علومكم أحياناً؟"



"أخبرني"، قال عبد الله بينما كان يصغي الى صالح بكل كيانه.

"لأننا نتعامل مع المادة من داخلها. أنتم تنظرون إلى الشجرة فترون جذعاً وأوراقاً. أما نحن فنرى الذرات التي ترقص في كل ورقة، ونحاول استنباط حوار الجزيئات،حتى نفهم لغة القوى التي تربط النواة بالإلكترون. لكن هذا العلم المادي جاءنا بنقيضه: جهل روحي فادح."

البغاء :

"المفارقة! تعرفون كيف تُحلِّلون الكون، لكنكم لا تعرفون كيف تعيشون فيه!"

"بالضبط"، اعترف صالح بحزن. "لدينا معادلات تحسب مسارات النجوم، لكن ليس لدينا معادلة للسعادة. نستطيع أن نسترق السمع فنستنبط بعض الاحداث المستقبلية بطريقة مشوشة ولكننا لا نستطيع أن نرى السلام في قلوبنا."

هنا تدخل عبد الله بحكمته التاريخية: انها حكمة الله أن يعطي لكل كائن من الخلق نوعا

من المعرفة ويحجب عنه آخر. نحن البشر، محدودو القدرات المادية، منحنا الله القدرة على العمق الروحي، على السمو عبر المعاناة. وأنتم، أقوياء المادة، تُختبرون بالفراغ الداخلي."

نظر صالح إلى السماء، حيث كانت مجرة درب التبانة تمتد كطريق من الضوء المتكسر. "أتدري ما أكثر شيء أحسدكم عليه أيها البشر؟ الموت الحقيقي. نحن لا نموت كما تموتون. حياتنا قد تمتد آلاف السنين، وهذا امتداد للمعاناة أحياناً. موتكم هو الرحمة العظمى، النهاية التي تعطي لكل شيء معنى."

لونا تردد في نفسها ليتنا كنا من الجن انا وكيتو كي نستمتع بالحياة لالاف السنين مثلكم ايها الجني المؤمن صالح .

صالح :

يحتضن القطة ويجهش ببكاء يكاد يقتله حزنا ولونا تلحس انفه المبتل بالدموع وتصدر خرير الطمانينة والقطة العمياء بطة قلقة على مستقبلها ولا تفكر الا في الزواج .

....

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (112) الانعام .

(هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (221) تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (222) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (223) الشعراء .

(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88) الاسراء .

التعاون بين بعض الانس وبين كفار الجن (الشياطين)

لا مؤمنيهم .

المختبرات السرية: العلم عندما يفقد روحه

في اليوم التالي، قرر صالح أن يخبرهم بالسر الخطير. أخرج من طيات عباءته الجوهرة الزرقاء التي تنبض بضوء داخلي.

"هذه"، قال بصوت هادئ وخطير، "هي قصة خيانة العلم لنفسه."

روى لهم كيف أن الشياطين، أتباع إبليس، قد تسللوا إلى مختبرات البشر السرية. ليس كأشباح، بل كأفكار. كإلهامات تأتي للعالم في لحظات ضعفه، كحلول سحرية لمشكلات مستعصية.

"يأتونهم في أحلام اليقظة"، شرح صالح بينما كانت الجوهرة تلمع في يده. "عالم يحاول حل معادلة مستحيلة، فيأتي صوت من لا يُرى ويقول: 'جرب هذه القيمة'. فيبدأ الأمر ببراءة، ثم يصير إدماناً. كل اكتشاف يأتي به الشيطان يربط روح العالم به أكثر."

إنها معركة تدور في عالم دقيق لا تراه العيون البشرية، في ذلك العضو المعجز الذي يحمله كل إنسان بين شقيْ جمجمته: الدماغ.

العم عبد الله :

احب معرفة التفاصيل بشكل ادق .

الجني المؤمن :

دعني أشرح لك كيف تتم الهجمة / يبدأ الهجوم من الفص القذالي والقشرة البصرية – مراكز الرؤية والمعالجة البصرية. هنا لا يخترق الشيطان العينين، بل يتلاعب بما ترسلانه. يزرع صوراً خفية، ومشاهد مُحرّفة، ورموزاً تحت عتبة الوعي. يرى الإنسان العالم لا كما هو، بل كما يريده الشيطان أن يراه.

التاريخ: (يمسك لحية بيضاء طويلة) كتلك الرموز التي ظهرت في فنون أمم قديمة، والتي قادت إلى عبادات وثنية؟

الجني المؤمن: تماماً.

صالح يكمل حديثه :

ثم ينتقل القرين بالذات اكثر من اي شيطان اخر إلى الحصين – مركز الذاكرة والعاطفة. هنا يحقن ذكريات مزيفة، ويُربط التجارب السعيدة بمعصية، والتجارب المؤلمة بطاعة. يغيّر التاريخ الشخصي للإنسان دون أن يدري، فيظن أن خطيئته كانت لحظة تحرر، وأن طاعته كانت قيداً.

الجني المؤمن: لكن الضربة القاضية تأتي في الفص الجبهي – مركز التحكّم، وصنع القرار، والإرادة الحرة. بعد أن شوّه الرؤية وحرّف الذاكرة، يهاجم القيادة نفسها. يشل القدرة على التمييز بين الخير والشر، ويضعف الإرادة، ويقدّم التبريرات المنطقية للخطيئة.

التاريخ: (يهز رأسه بحزن) هذا يفسر كيف تسنى لطغاة التاريخ ارتكاب فظائع وهم مقتنعون بأنهم يحققون الخير. كيف استطاع المستبدون قيادة شعوبهم إلى الهاوية باسم المجد والحرية.

الجني المؤمن: إنها هجمة متكاملة: يشوّه الإدراك، يزيّف الذاكرة، يشل الإرادة. لكن المعركة لم تحسم. ففي هذا الدماغ نفسه وضع الخالق أعظم الأسلحة: البصيرة، والضمير، والإرادة الحرة الحقيقية. ومفتاح التحصين يكمُن في طلب النور الإلهي الذي ينير القشرة البصرية، ويطهر الحصين، ويقوي الفص الجبهي.

العم عبد الله / اختصر يا صالح .

صالح :

اطالة السجود يا عم عبد الله / اطالة السجود هو الذي يعيد برمجة الدماغ وينقيها من هذه البرمجيات الجبيثة التي يزرعها جنود الشيطان وبالاخص القرين اخطر انواع الشياطين على الانسان لانه يعرف ادق اسراره .

التاريخ: (بعد صمت طويل) فليُكتب هذا في سجلاتك، أيها الجني المؤمن. ليقرأ البشر ويُحذّروا. المعركة خفية، لكن النصر ممكن لمن يطلب النور.

الجني المؤمن: سأفعل لكن ليت البشر سيفهمون وليتهم يقرؤون ما سنكتب فالجنس والجمال هما السلاح الاعظم خطرا الذي لن يجعل لكل كتابتنا قيمة !

التاريخ :

اعرف جيدا هذا الشيطان الخبيث فلكم حاصرني في معارك دامية وكادوا يقتلونني هو وصاحبيه الاخبثين السلطة والمال .

استطرد الجني المؤمن قائلا :

والشيطان في النهاية يريد ان يثبت للبشر شيئين :

أولاً، إثبات أنه قادر على منح المعرفة دون الحكمة.

وثانياً، ايجاد تكنولوجيا تُمكِّن الطغاة من السيطرة، لتتحقق نبوءة النظام العالمي الجديد الذي يحلم به."

التاريخ :

حكومة العالم الموحدة تقصد التي سيقودها الدجال ؟

الجني المؤمن / بالضبط .

بطة القطة العمياء / اقتربت أكثر، كأنها تشم رائحة الخطر في الهواء نفسه .

ولربما سيدي التاريخ "أخطر ما أعطوه لهم"، تابع صالح، "هي تقنية التتبع الشامل.

في عالمنا، نستطيع ربط جني ما بأثره

بينما في عالمكم، طوّروا نسخة مشوّهة من هذا:

كاميرات ترى الوجوه، أجهزة تتعرف على الأصوات من خلال البصمة الصوتية

برامج تتتبع الأفكار عبر الكلمات المفتاحية."

وربما غدا تتبع الانسان المطارد من خلال جيناته او ما يسمى في عالم الجن بالأطر او الاثر طالما بقيت رائحة الشخص المستهدف او بعض فضلاته التي تحمل شيئا من جيناته وحمضه النووي في حوزة المختبر الذي يريد ان يتتبعه .

"وهذا ما جعل الديكتاتوريات أقوى"، قالها (التاريخ) العم عبد الله بحزن.

صالح :

"نعم، لكن المفارقة أن الديمقراطيات استخدمته أيضاً، باسم الأمن. وصار العالم سجناً واحداً كبيراً، والسجانون هم الذين يظنون أنهم أحرار."

....

اخيرا قال صالح وصوته يتردد كأنه يأتي من أعماق الجبل نفسه:

الا تشعر بإقتراب الخطر من البشر يا عم عبد الله يوما بعد يوم ؟

من تلك المختبرات السرية التي يبنيها البشر تحت الجبال أو في أعماق البحار، حيث يمزجون بين العلم والسحر دون أن يعترفوا بذلك.

أومأ العم عبد الله ببطء، وكأن رأسه يحمل وزن التاريخ كله. "نعم يا صالح البشر يعتقدون أنهم يتقدمون، لكنهم في الحقيقة يعودون إلى أصول السحر القديم، مغلفًا بأدوات حديثة. خذ مثلًا حشرة القراد، ذلك الكائن الطفيلي الذي يبدو تافهًا في عيون العالم. في إفرازاتها، وجد العلماء مادة تمنع تجلط الدم، تحول دون احتشاء عضلة القلب.وهذا العلم السطحي، الذي يُعلن عنه في الصحف، بينما هو مجرد غطاء.لما يجري في المختبرات السرية، مثل تلك القابعة في أعماق جبال الألب أو تحت صحاري نيفادا، هناك يحولون هذه المادة إلى شيء أعمق: مصل يجعل الجسد يتحمل صدمات قاتلة دون أن يتوقف النبض. تخيل جنديًا يُصاب ويستمر في القتال كأن الجرح لم يكن، أو قائدًا يعيش أزمات قلبية متعددة دون أن يموت.

فهذا علم مسروق من كائن صغير خلقه الله ليذكرنا بتوازن الحياة."

تأمل صالح لحظة، وكأنه يستمع إلى أصداء من عالمه الخاص. "صحيح، ففي عالم الجن، نعرف أن كل كائن يحمل جزءًا من السحر الكوني. لكن البشر يفككونه إلى جزيئات، يمزجونها بما يدعونه 'تقنية'. أتذكر سم العقرب، الذي يُستخدم في الطب لتشخيص أورام الدماغ. ذلك الببتيد الذي يلتصق بالخلايا السرطانية كأنه يعرفها منذ الأزل. لكن في الظلال، حيث لا يصل الضوء، يطورونه إلى سم عصبي يتحكم في القنوات الكهربائية للدماغ، يجعل الإنسان يفقد إرادته دون أن يشعر. هذا السحر العلمي يذكرني بطقوس قديمة كنا نراها من بعيد، حيث يستخدم الساحر عين الضبع للسيطرة على العقول. الفرق أن الساحر كان يعتمد على الإيحاء، أما العالم اليوم فيعتمد على الجزيء نفسه، مسروقًا من الطبيعة ومُعدلًا في أقبية لا يعرفها إلا القلة."

أضاف العم عبد الله، متفوقًا في عمقه كعادته: "وأنت على حق يا صالح، لكن دعني أزيدك. الضبع ليس مجرد رمز في السحر الشعبي .

ففي المختبرات، يدرسونه علميًا لإنزيماته التي تهضم العظام بسرعة مذهلة ويطورون منها أدوية لأمراض التمثيل الغذائي، لكن في السر، يستخلصون هرمونات الخوف من دماغه، يحولونها إلى غازات تُرش في الهواء لإثارة الرعب الجماعي.

هذا التفوق العلمي على السحر القديم يجعل الإنسان يسيطر ليس على الأجساد فحسب، بل على حتى على احلام الشجاعة التي قد تقلب يوما ما سلطتهم .

أما الذئب، فأنيابه وقلبُه في الفلكلور يُستخدمان لإثارة الشراسة، لكن العلم يحلل نظامَه الاجتماعي ليصنع ترددات صوتية تُستخدم في الحروب النفسية، تجعل الجنود يشعرون بالوحدة أو الولاء المطلق. التعتيم هنا ليس خوفًا من المنافسين، بل خوفًا من أن يعرف العالم أن الطبيعة تحمل أسلحة أقوى من ما يصنعونه."

انتقل الحوار إلى أعماق أكثر سحرية، حيث اختلط العلم ببعض ما يعتقد انه يرتبط بعالم السحر .

قال صالح، مشاركًا في العمق: "في عالمنا، نرى الأحجار الكريمة كأرواح محاصرة في المادة. اللازورد، مثلًا، يحمل ذاكرة الأرض القديمة، يُستخدم في طقوس بعض الجن لتهدئة العواصف الروحية. لكن البشر، في مختبراتهم السرية، يعاملونه كأداة فيزيائية. يدمجونه في أجهزة الليزر لتركيز الموجات، يجعلونه ينقل الأفكار عن بعد كأنه يعيد صياغة السحر القديم للتواصل الروحي."

أكمل العم عبد الله، مضيفًا طبقة أعمق: "صحيح، والماس الأسود الذي سقط من السماء كشهاب، يُستخدم في السحر للحماية من الشرور، لكنه في العلم يصبح أداة لقطع المواد الأقسى، أو في المختبرات السرية، يُحول إلى عدسات تكشف الأبعاد الخفية للمادة.

تخيل أن حجرًا يحمل طاقة الكون يُستخدم لصنع أسلحة تخترق الجدران دون أثر.

هذا المزج بين السحري والعلمي يجعل التاريخ يتكرر بأشكال جديدة؛ السحرة القدماء كانوا يستخدمون الأحجار للتنبؤ، أما اليوم فيستخدمونها للتنبؤ بالحروب قبل وقوعها."

....

ثم انتقلت المحادثة إلى المخلوقات البحرية، حيث يلتقي السحر بالعلم في أعماق مجهولة. قال صالح: "البحار تحمل أسرارًا تتجاوز فهمنا، مثل قنديل البحر الذي يعود إلى الطفولة كلما هرم. في عالم الجن، نراه كرمز للدورة الأبدية، لكن البشر سرقوه ليدرسوا خلاياه في مختبرات تحت المحيطات، يطورون منه مصلًا يؤخر الشيخوخة."

أضاف العم عبد الله، متفوقًا في الرؤية الشاملة: "نعم، وفي تلك المختبرات السرية، لا يقتصرون على الشيخوخة؛ يحاولون ان يستخلصوا منه 'بروتينات العودة' لصناعة أجساد قد تتجدد بعد الإصابات الفتاكة – وخاصة اذا وضعوا الى جانبه حيوان مائي يسمى عفريت الماء وهبه الخالق القدرة على تجديد اطرافه المبتورة او حيوانا زاحفا يشبهه في هذه الهبة الربانية يسمى السلمندر .

تخيل مخلوقًا يُسرق من أعماق الخندق المائي ليصبح مفتاحًا لاطالة حياة بعض القادة والزعماء مخلوق يسرق العلماء هبته الربانية ليطيلوا اعمار القادة والزعماء ولكن هيهات هيهات فالموت لهم بالمرصاد .

العم عبد الله يكمل حديثه جادا :

وهناك الدودة الفضية، التي تضيء في الظلام كنجم بحري، جلدها يلتئم فورًا. العلم القديم يراها رمزًا للشفاء الإلهي، لكن العلم الحديث سيحولها إلى مادة لجلود اصطناعية لا تندمل، تستخدم في الحروب لإخفاء الندوب النفسية والجسدية."

....

ومع تقدم الفجر، أصبح الحوار أكثر فلسفة، يمزج بين العلمي والسحري في نسيج واحد. قال صالح: "العلماء يدعون أنهم يبحثون عن الحقيقة، لكنهم يخفونها كالسحرة.

سم الثعبان، الذي يعالج ضغط الدم، يُحول في السر إلى سم يتحكم في النبض عن بعد."

رد العم عبد الله: "صحيح، والتعتيم هو السحر الحقيقي. في المختبرات، يمزجون بين لعاب العلق الذي يمنع التجلط وبين أحجار اللؤلؤ البحري، يصنعون إكسيرًا يجدد الدم. لكن هذا الإكسير ليس للجميع؛ هو للنخبة التي تسيطر على العالم من الظل.

والتاريخ يشهد أن كل اكتشاف سحري علمي يبدأ بالرحمة وينتهي بالسيطرة."

الجني صالح :

اراك ايها العبد الصالح (تاريخ) منشغلا بعلوم تقودك دائما الى الاستغراق في الدنيا بينما تزهد في اعظم الاسرار ؟

العم عبد الله :

اي سر تقصد ؟

الجني صالح :

السجود .... السجود الذي انطرد بسببه اقوى ملوك الجن من رحمة الله وصار ملعونا ومن الخالدين في جهنم لعنه الله هو ومن على شاكلته من بني نارنا .

العم عبد الله :

انا اصلي واطيل السجود ولكن وظيفتي التي هيأني الله لها هي التدوين .

تدوين حقيقي وليس تدوين نشرات الاخبار التي تقتلني من شدة الضحك ومن شدة ما تحتويه من اكاذيب .

ثم استطرد العم عبد الله قائلا :

اخبرتني من قبل انك اسلمت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بما يقترب من الاربعين عاما يا صالح ولكنك لم تخبرني عن سبب اسلامك ؟

قال صالح، وكأنه يستعيد آلاف الليالي دفعة واحدة:

– راقبتُ البشر.

ليس الأقوياء... الذين تدونهم في صفحاتك بل أولئك الذين لا يتركون أثرًا.

زهاد، فقراء، أناسٌ يظنون أنهم بلا قيمة.

راقبتهم قرونًا، وموتهم كان يمر عليّ عاديًا...

حتى مات بعضهم وهم ساجدون.

سكت.

كأن السجود نفسه وقف بين الكلمتين.

ثم تابع:

– الموت في الحرب مفهوم – او لنقل امر متوقع .

لكن... الموت في السجود؟

هذه ليست صدفة.

هذه رسالة.

التفت العم عبد الله إليه أخيرًا:

– وما الذي رأيته في تلك الرسالة؟

قال صالح بصوتٍ انكسر لأول مرة في تاريخه:

– رأيت مخلوقًا يسلّم رقبته طوعًا،

في لحظة ضعف مطلق،في هيئة لا دفاع فيها... ثم يُكافَأ بالموت.

ففهمت أن الله لا يكرم الولي الصالح بالقوة،فقط

بل حين يبلغ ذروة الضعف والاستسلام لله

ساد صمت كثيف.

ثم قال العم عبد الله:

– فأسلمتَ؟

هزّ صالح رأسه:

– نعم.

لأنني أدركت أن إبليس لم يُطرَد لأنه عصى فقط،

بل لأنه رفض السجود.

رفض أن ينكسر فأردت أن أدخل من نفس الباب الذي أُغلِق في وجهه لعنة الله عليه ضال مضل كذاب اشر .

قال العم عبد الله:

ثم صرتَ ملكًا...

ضحك صالح ضحكة قصيرة حزينة:

– نعم.

وملكتُ،

ثم اكتشفت أن المُلك لا يُقرّب،

وأن الدم يُبعِد.

كنت أكره إراقة الدم...

دم الجن قبل الإنس.

سكت لحظة، ثم قال بصوتٍ خافت:

وجاء موت زمردة فقصم ظهري .... فقد أحببتها حتى صار قلبي جزءًا من قلبها.

فلما ماتت، انكسر فيّ شيء... ضعفت، فانقلب القادة عليَّ.

لم يفهموا أن القوة الحقيقية في الرحمة، لا في القسوة.

العم عبد الله (بعد صمت طويل):

إذن... ماذا بقي لك الآن؟

صالح (تلمع عيناه كنجم في ليل جنّي):

أمنية واحدة:

أن أموت ساجدًا.

كما مات أولئك الصالحون الذين رأيتُهم.

لأعرف لحظة الرحيل وأنا في اجمل هيئة يحبها الله لعبده المؤمن – يبعث المرء على ما مات عليه .

العم عبد الله (يقف، وكأنه يختتم فصلًا من كتاب الكون):

(ثم ينظر إلى صالح نظرة تجمع بين الحكمة والرحمة)

السجود إذن... كأنه البرزخ الذي تلتقي فيه النهاية بالبداية.

لكن هل ذكرتني ببعض هؤلاء الذين شاء الله لك ان ترى لحظة وفاتهم في السجود ؟

صالح (يغلق عينيه كأنه يستدعي صورًا محفورة في ضمير الزمن):

أولهم: أبو ثعلبة الخشني

مات في جوف الليل، ساجدًا.

ابنته رأت في منامها أن أباها قد مات، فاستيقظت فزعة.

نادت أمها: "أين أبي؟"

قالت: "في مصلاه".

فوجدته ساجدًا...

حاولت إيقاظه فسقط لجنبه ميتًا.

لقد مات كما تمنى: لا خنق ولا اختناق، بل انسياب الروح في لحظة السجود.

كذلك :

أَبُو بِشْرٍ جَعْفَرُ بنُ أَبِي وَحْشِيَّةَ إِيَاسٍ اليَشْكُرِيُّ *

البَصْرِيُّ، ثُمَّ الوَاسِطِيُّ، أَحَدُ الأَئِمَّةِ وَالحُفَّاظِ.

قَالَ نُوْحُ بنُ حَبِيْبٍ: كَانَ أَبُو بِشْرٍ سَاجِداً خَلْفَ المَقَامِ حِيْنَ مَاتَ –رَحِمَهُ اللهُ – مَاتَ: سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعِشْرِيْنَ وَمائَةٍ.

كذلك :

عبد العزيز بن أبي حازم مولى أسلم واسم أبي حازم سلمة بن دينار العابد من خيار أهل المدينة ومتقنيهم مات وهو ساجد سنة ثمانين ومائة وله ثنتان وثمانون سنة

كذلك :

وآخرهم الذي أعرفه: جعفر الدرزيجاني

مات في الصلاة ساجدًا سنة 506 هجرية.

(يصمت صالح لحظة، ثم يفتح عينيه وهما رطبتان)

صالح:

لكن هؤلاء ليسوا كلهم يا عم عبد الله.

هناك آخرون...

كثيرون...

لم تُحفظ أسماؤهم في الكتب،

لكن الله يعلمهم.

رجال ونساء، شيوخ وشباب،

لقوا الله وهم في أحب هيئة إليه.

العم عبد الله (بنظرة عميقة تشبه نظرة المؤرخ الذي يرى ما وراء الأسماء):

اصدقك فيما رأيت لكن عيبي انني احيانا اهتم بالاسانيد والوثائق سأعيد عليك الاسماء التي دونتها الكتب والوثائق ولكن لتعلم ان مالم تراه بعينيك ليس مؤكدا فهذه الكتب والاسماء تحتاج الى تحقيق .

صالح ينظر الى التاريخ ويبتسم .

العم عبد الله يقوم بانزال بعض الكتب من الارفف ويقرأ على صالح وهو يؤكد لصالح انه لا يصدق ما يقرأ الا بعد التحقيق اما ما رآه صالح بعينيه فالعم عبد الله لن يكذبه وهكذا راح العم عبد الله يقرأ بقية اسماء من توفي من العلماء وهو ساجد :

1 – ابو ثعلبة الخشنى رضى الله عنه و اسمه جرثوم بن ناشر انظر ترجمته فى الطبقات الكبرى لابن سعد (**1 – 329**) و قال التابعى الثقة تلميذ ابى ثعلبة – ابو الزاهرية الحمصى (ت **100** هجرية) رحمه الله تعالى سمعت ابا ثعلبة الخشنى يقول : انى لارجو ان لايخنقنى الله كما تخنقون عند الموت قال فبينما هو يصلى فى جوف الليل قبض و هو ساجد فرات ابنته

(فى منامها) ان اباها قد مات فاستيقظت فزعة فنادت امها اين ابى ؟ قالت فى مصلاه فنادته فلم يجبها فايقظته فوجدته ساجدا فحركته فوقع لجنبه ميتا .

المصدر – حلية الاولياء لابى نعيم (**2 –30**) تاريخ دمشق (**66 – 104**)

2 – **[590]** مجاهد بن جبر وقد قيل بن جبير مولى عبد الله بن السائب القارئ كنيته أبو الحجاج وقد قيل أبو محمد كان مولده سنة إحدى وعشرين وكان من العباد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع مات بمكة وهو ساجد سنة ثنتين أو ثلاث ومائة .

المصدر / كتاب مشاهير علماء الامصار ص **133**

3– التابعى الجليل جعفر ابن اياس و ترجمته فى سير اعلام النبلاء (**5 – 465**)

4 – التابعى الجليل صفوان ابن سليم اقرا وفاته فى احياء علوم الدين (4– 412)

5 – عمر بن عامر و كان محدثا صدوقا له اوهام اخرج حديثه مسلم فى المتابعات و النسائى راجع ترجمته من كتاب اخبار القضاة لوكيع (2 – 55) و تهذيب الكمال (21 – 406)

6 – السجاد على بن الحسن الثالث الهاشمى توفى ساجدا عام 145 هجرية

عن ابى حذافة السهمى قال حدثنى مولى لأل طلحة انه راى على ابن الحسن قائما يصلى فى طريق مكة – فدخلت افعى فى ثيابه من تحت ذيله حتى خرجت من زيقته (ما احاط بالعنق من القميص) فصاح به الناس – الافعى فى ثيابك و هو مقبل على صلاته ثم انسابت فمرت فما قطع صلاته و لا تحرك و لا رئى اثر ذلك فى وجهه (كتاب مقاتل الطالبيين ص 175)

7 – موسي بن مسلم الحزامى قال ابن سعد قال احمد بن عبد الله بن يونس سمعتهم يقولون ان موسي الصغير الطحان مات ساجدا عند المقام (الطبقات الكبرى – (6 – 356)

و فى التاريخ الاوسط للامام البخارى (2 – 73) قال حدثنى احمد بن الحسين حدثنا على سمعت يحيى (هو القطان) : مات موسي الصغير و هو ساجد خلف المقام)

8 – الامام ابو حنيفة قال يعقوب ابن شيبة خبرت انه توفى و هو ساجد كتاب اخبار ابى حنيفة و اصحابه للصيمرى ص 93

لاحظ يا صالح الخبر هنا غير مؤكد .

9 – عبد العزيز ابن ابى حازم (107 – 184 هجرية)

10 – محمد بن عمرو السوسي عاش (159 – 259) و ترجمته فى كتاب الضعفاء الكبير للعقيلى (4 – 111)

11– ابو عقال علوان بن الحسن مات بمكة و هو ساجد فى صلاة الفريضة بالمسجد الحرام سنة ست

و تسعين و مائتين – كتاب سراج الملوك ص 22 و كتاب رياض النفوس (1 – 538 و 539)

12– يعقوب بن ابراهيم البختري احد المحدثين الثقات المكثرين ترجم له الحافظ الخطيب البغدادى و ذكر وفاته ساجدا فى كتاب تاريخ بغداد (16 – 430)

13– على ابن محمد الطوسي من اهل القرن الرابع الهجرى ترجمته و ذكر وفاته ساجدا فى كتاب تاريخ الاسلام للذهبى (8 – 452) و ترجم له ابن عساكر فى تاريخ دمشق (31 – 74 و 75)

14 – ابو بكر الباطرقانى المقرىء و اسمه عبد الواحد بن احمد بن محمد ذكره يحيى بن ابى عمرو ابن منده فى كتاب اصبهان فقال عبد الواحد الباطرقانى كان اماما فى القراءات حافظا للروايات قتل فى الجامع ايام مسعود سنة احدى و عشرين و اربعمائة فى جمادى الاخرة و قيل فى رجب و قيل قتل فى داره و هو ساجد فى فتنة الخرسانية

قلت و القائل السمعانى و كانت هذه فتنة عظيمة باصبهان قتل فيها جماعة من العلماء و الصلحاء و اهل الخير) انتهى

15 – جعفر بن الحسن الدرزيجانى توفى فى الصلاة ساجدا فى شهر ربيع الاخر سنة ست و خمسمائة بدرزيجان و ترجمته فى سير اعلام النبلاء و ذيل طبقات الحنابلة (1– 253 الى 256)

وبعد ان انتهى العم عبد الله من القراءة – ضحك صالح وقال ارى قلبك قاسيا يا عبد الله تتعامل مع الاحداث بدقة بالغة فلا تصدق الا بعد التحقيق .

عبد الله يبتسم قائلا :

تمام – فهمت الآن لماذا تمنيت الموت ساجدًا.

لقد رأيت الباب مفتوحًا،

ورأيت الكثيرين يدخلون منه في آخر لحظة من حياتهم.

السجود... ليس نهاية،

بل هو بداية اللقاء.

صالح (يهم بالبكاء لكنه يبتسم):

نعم...

أريد أن ألحق بهم.

أريد أن أكون من الذين ينتقلون من سجود الصلاة إلى سجود البقاء.

العم عبد الله :

تمام هذا في عالم العبادة والروحانيات ولكن ما هي القشة التي قسمت ظهر البعير وجعلتك تكره اراقة الدماء في عالم السياسة .

صالح :

حضرت مشهد اعدام احد اولياء الله الصالحين في احدى الدول العربية في العام 1954 في يوم التاسع من ديسمبر .

وتأملت وجهه قبل الاعدام بثوان قليلة فرأيت ما هالني وافزعني ؟

العم عبد الله :

ماذا رأيت ؟

صالح :

رأيت الجنة في عين الولي الصالح ووجهه .

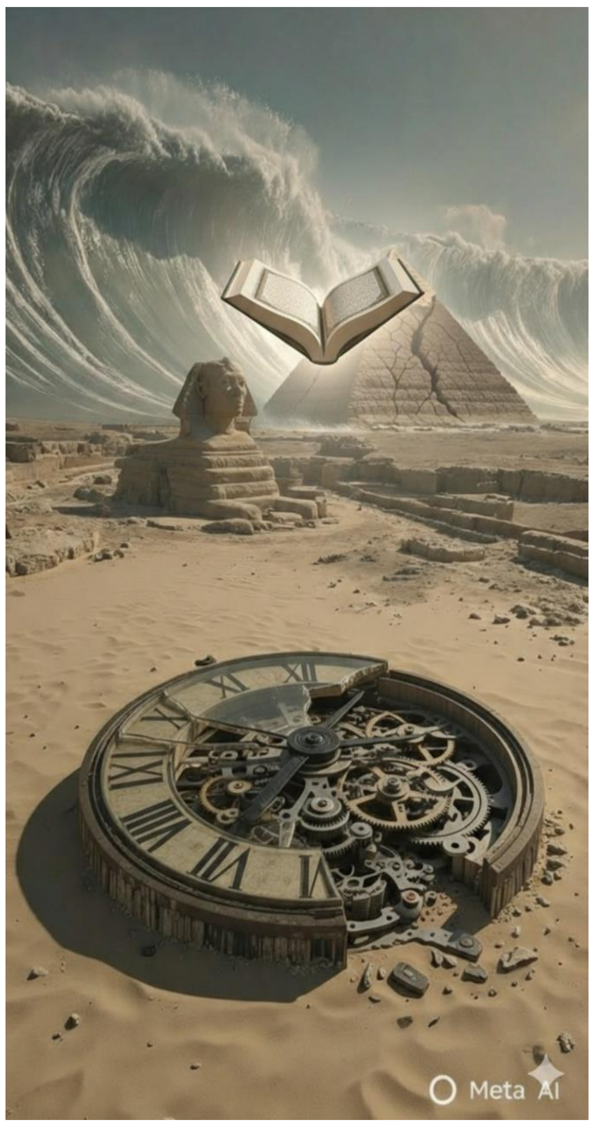
ثم اخرج صالح شريحة زجاجية من احد جيوب سترته وكتب فيها اسم هذا الولي الصالح فاذا بصورة الرجل تبدو واضحة تمام الوضوح :

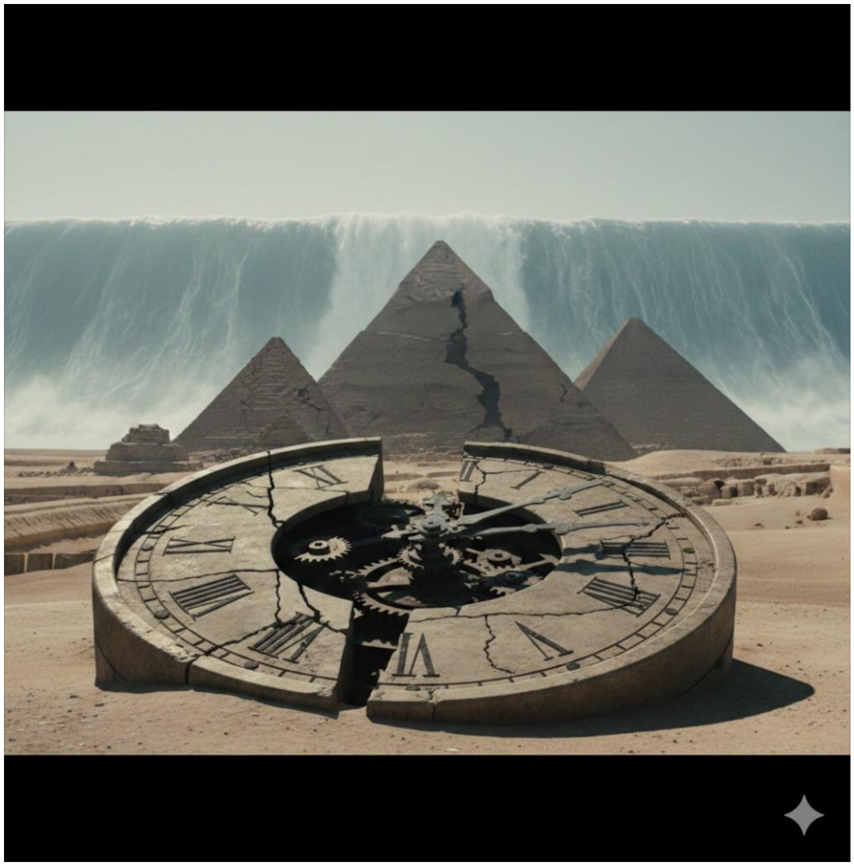


المشهد الحادي عشر

تبعات الربيع العربي

على العوالم الموازية







هاهو العم عبد الله والجني المؤمن صالح يتابعان من فوق قمة الجبل الاسطوري احداث الربيع العربي وبعد ان اطفأ الجني المؤمن صالح تلفازا من الطراز القديم يتابعا من خلاله نشرات الاخبار سأل العم عبد الله بعينيه قبل لسانه :

ترى هل ستنعكس هذه الاحداث على حياتنا الامنة في هذا الجبل الآمن ايها العبد الصالح ؟

العم عبد الله :

نعم ربما يأتينا بعض المساكين الهاربين من جحيم السجون والمعتقلات .

الجني صالح :

ولما لا تقول بعض المجرمين ؟

العم عبد الله مؤنبا للجني صالح:

الم تتعلم في حياتك ذات الالف واربعمائة عام أي شيء ايها الرجل ؟

اي مجرمين هؤلاء الذين يلجؤون الى مثل هذه الجبال التي تتوسط صحراء شاسعة – المجرمين ستجدهم في دور البغاء – في المراقص – في جزر نائية كجزيرة ابستن التي يغفل عنها العالم ولا يذكر اسمها احدا من خلق الله حتى يومنا هذا – المجرمين ستجدهم في قصور في بقاع صحراوية تقترب من طرق السفر السريعة التي تسهل لهم الانقضاض على المسافرين على الطرق السريعة .

أما هذه الجبال فعبر التاريخ يلجأ اليها الفارين من الظلم لا الظلمة ولا الطواغيت .

والاعجب انك ليل نهار تقرأ هذا الحديث في صحيح البخاري وتطلب مني ان اسمعه لك بكافة اسانيده

7088 – حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ المُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الجِبَالِ وَمَوَاقِعَ القَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الفِتَنِ» البخاري .

الجني صالح :

شديد الاعتذار لك ايها الطيب خانتني الذاكرة .

اذن لا شك سنرى جحافل الملتحين الاتقياء على جبلنا هذا قريبا

العم عبد الله ساخرا من الجني :

نعم سيفرون من السجون والمعتقلات ويتركون لحيتهم لتعيدهم الانظمة كالدجاج مرة اخرى وتقبض عليهم في الطرقات والطرق الصحراوية

ثم رماه العم عبد الله بنظرة حادة :

اكيد من يتمكن من الهرب اول شيء سيفعله انه سيحلق لحيته ايها العبقري

الجني صالح ينفجر ضاحكا :

دائما اثير غضبك بأسئلتي الغبية .

العم عبد الله :

لا اعلم من غيري كيف كنت ستعيش ايها العبقري .

يستغرقان في ضحكات بريئة ويحتسيا شايا اخضرا بالنعناع والقرنفل .

....

وهناك على حافة وادي جبل التاريخ والجن المؤمنين كان هناك احد الاوفياء الذين يندر وجودهم في عالمنا يودع أحد هؤلاء المطاردين من انظمة متساقطة تأبى وهي ترفرف كالدجاجة المذبوحة الا ان تطارد بعض من فروا من سجونهم التي تشبه السلخانات البشرية .

....

لم يستطع عبد القادر ان يتسلق قمة جبل التاريخ الاسطوري لشدة ارتفاعه بعد ان فر هاربا من احدى المعتقلات السياسية التي لا تقل في بشاعتها عن معتقلات المغول اثناء اقتحام السجون

في العام **2011** .



فلم يكن عبد القادر هاربا من السجن فقط ولا هاربا من الخيانات فقط – وانما كان يهرب من من سنوات عمره التي اقتربت من الاربعين ولم يحقق في حياته اي نجاحات علمية او عملية لانشغاله بأحوال المسلمين الذين قابل اكثرهم انشغاله بأحوالهم بتركه يتسول لقمة العيش وبتركه يموت في السجن كمدا وهما – بل انه لم يهرب من سنوات عمره التي انقضت وهو يتنقل من فشل الى فشل بمقاييس الدنيا لا الاخرة فقط .

ولم يهرب من الخيانات والغدرات التي كانت تصعد على كتفيه فقط .

ولم يكن يهرب من نظام حاكم منهار وبرغم انهياره يصمم على مطاردة عبد القادر فقط .

فالامر والخطب لا يقتصر على الخيانات فقط ولا على ذل السجن فقط بل لقد كان احسان عبد القادر لكل من حوله واساءتهم له شيئا يشبه الشهاده .

كان عبد القادر شديد المثاليه وحينما يكون الانسان مثاليا ويبتغي وجه الله بمثاليته ثم يرد الناس على هذه المثاليه بالغدر وبالاساءه فهذا ربما يكون نوعا من الشهادة – اي انه ربما يكون واحدا من هؤلاء الذين سيشهدون على فساد اهل هذا الزمان ولذلك فقد كان بلاؤه لا يقتصر على بلاءا واحدا فقط وانما بلاؤه من هذا النوع الذي يجعل الانسان امام اختيارين فقط فإما أن يبيع دينه ليتمكن من الحياة .

واما ان يلقي بنفسه في الصفوف الاولى من صفوف حرب ضروس ليلقى الله شهيدا ويتخلص بالام الموت من الام مفرمة الحياة التي لا تفرمه عضوا عضوا فقط وانما تفرمه عضوا عضوا وتحرقه كذلك عضوا عضوا فهي مفرمة ومحرقة او ما نستطيع ان نسميه بفرن يشوي النبلاء ويفرمهم في ذات الوقت .

....

ففي ليلة كان يختبئ فيها القمر خلف سحب كثيفة كانها اكفان معلقة بين السماء والارض – وكانت الريح فيها تعوي عواء لا يشبه عواء الذئاب فقط كان عواء الريح وصريرها يشبه صراخ اشباح مرعبة تبحث عن خلاص لم تجده وفي تلك اللحظة الفاصلة بين الحياه والموت وبين الحرية والقهر كان عبد القادر يركض بكل ما أتاه الله من قوة نحو الجبل الاسطوري .

كانت اقدامه تضرب الارض بقوه وكأن كل خطوه كانت تحمل معها سؤالا عميقا عن معنى الهروب نفسه / هل يهرب الانسان من الخارج ام من الداخل ؟

هل المعتقل هو الجدران الاربعه ام هو القلب الذس لم يذق لذة الطمأنية قط

ولم يذق لذة الدنيا .

كانت قدماه وهما تغرسان في الفتحات بين الصخور لا تحفران في الصخر

فقط وانما كانت تحفر في اعماق روحه .

كانت يده تتشبث بالصخور وتتجرح فلا يئن بل يصدر صوت وحش يتأهب للانقضاض على فريسته – وكأنه فقد القدرة على الشعور بالالم الجسدي بعد ان امتلأ بالالم الروحي. كان الدم ينزف من

اصابعه المتشققة، لكنه لم يكن يشعر به، فكيف يشعر بجرح صغير في اصبعه بينما الجرح هو عبد القادر نفسه .

وكلُّ حجر كان يمسكه بيديه المتقرحتين كان سؤالاً عن معنى الثبات في عالمٍ منهار .

كان يلهث ويتصبب عرقا، وكان عرقه يختلط بدموع لم تنزل من عينيه بل من روحه. كان يتلفت خلفه كمن له الف ظل، وكل ظل من تلك الظلال كان يحمل وجها من وجوه ماضيه. ظل السجين الذي كانه، ظل الثائر الذي حلم ان يكونه – وظل الابن الذي انتقمت اسرته منه لانه كان يشبه ابيه .



حيث كان ابيه قويا باطشا ولما لم تتمكن العائلة او الاسره من الثار من بعض مظالم الاب القوي التي يمكن احتمالها / راح كل افراد الاسرة والعائلة ينتقمون من الطفل الذي يشبه الاب – وكان الطفل هو عبد القادر .

كان يفر من ظل الصديق الذي خانه وغدر به وتخلى عنه معظم اصدقائه كان يفر من ظل الانسان الذي فقد انسانيته في متاهات السجون .

اما السكين الكبير ذلك النصل الذي يشبه السيف الصغير فكان اشبه بحد فاصل بينما تبقى من انسانيته وبين حيوانية قد يضطر الى الانحدار اليها ذات يوم كان يتساءل في سره هل سياتي يوم استخدم فيه هذا السكين ؟

ربما ليس للدفاع عن نفسه فقط / وانما ليثبت لنفسه انه لا يزال ذلك الفارس المغوار الذي تعرفه ميادين الجهاد سابقا .

كان قلبه جرحا مفتوحا لا يسيل دماء فقط بل ظلاما يشبه ظلام تلك الزنازين التي تركها جسديا لكنها ظلت تبني اوكارها في شراينه وتسكن في نبضات قلبه وتتنفس من خلال رئتيه .

كأن السجن قد انتقل الى داخله .

انتقل من الجدران الى الروح .

ومن قضبان الحديد الى العظام .

حتى انه كتب ذات يوم على جدران زنزانته فالاسر وانا اسران اثنان .

....

في تلك الصحراء الشاسعة التي تمتد الى ما يقترب من الخمسين الف كيلومتر مربع، كانت تنتصب سلسلة جبال شاهقة كأنها تاريخ متجمد، كأنها ذاكرة الارض المنقوشة على صخور الزمن. كانت تلك الجبال تحمل في طياتها اسرار حضارات بادت، وحكايات امم اندثرت، وصرخات ثوار ماتوا قبل ان تكتمل ثوراتهم.

هناك، على باب هذا الوادي المرعب، تركه صديقه عطاء بهذه الاشياء التي يحملها عبد القادر. وقبل ان يغادر، احتضنه عطاء كان عناقا قصيرا لكنه كان محملا بكل الوداعات التي لم تقال، بكل الدموع التي لم تسقط، بكل الكلمات التي اختنقت في الحلوق.

ثم نظر عطاء الى الارض خجلا وحياءا من عبد القادر، وقال بصوت يكاد لا يسمع، هنا ينتهي دوري يا اخي. كانت كلماته تحمل في طياتها اعتذارا عن عجزه، اعترافا بحدود قدرته، اقرارا بأن هناك رحلات يجب على الانسان ان يخوضها وحيدا.

ثم اخرج عطاء مسدسه واعطاه لعبد القادر ومعه الثلاثين طلقة، وقال له وهو يحدق بعينيه بنظرة حادة كأنه ينقل اليه وصية اخيرة، هذا هنا اهم من الماء والهواء والطعام. احفظه كما تحفظ روحك، فقد تحتاج اليه في لحظة تكون فيها حياتك كلها معلقة على زناد هذا المسدس.

وبعد ان ودعه عطاء، وقف عبد القادر وحيدا امام الجبل الشاهق، ينظر الى القمة البعيدة التي تلامس السحاب، ويتساءل في نفسه، هل سيصل اليها يوما؟ ام انه سيموت في منتصف الطريق؟ ام ان الوصول نفسه ليس هو المهم، بل الرحلة هي كل شيء؟

بدأ صعوده، وكان كل متر يرتفعه يحمل معنى فلسفيا جديدا. لم يعد الصعود مجرد حركة جسدية، بل تحول الى رحلة ميتافيزيقية، الى صراع بين الانسان والطبيعة، بين الروح والمادة، بين الحياة والموت.

اصبح صعود عبد القادر تحولا جذريا في كينونته. لم يعد يهرب فقط، بل كأنه ينقض على عالمه القديم، يمزقه، يدوسه تحت قدميه. اخذ يئن انينا حيوانيا احيانا، صوتا بدائيا يخرج من اعماق اللاوعي، من الطبقات السفلى للنفس البشرية حيث تسكن الغرائز والمخاوف الاولى.

واحيانا اخرى كان يزأر زئيرا يشبه زئير الاسود، يعلن فيه عن رفضه للخضوع، عن تمرده على كل ما حاول ان يكسره، عن اصراره على البقاء حيا رغم كل محاولات القتل المعنوي والجسدي التي تعرض لها.

واحيانا اخرى كان يتلو القرآن بنبرات مختلفة، كأنما يستعيد بقدسية الكلمات ما فقده من انسانية، كأنه يحاول ان يعيد بناء روحه المهدمة بلبنات من الايات القرآنية. كان يقرأ وهو يصعد، وكانت الايات تتردد بين جنبات الجبال كأنها اصداء قادمة من زمن اخر، من عالم اخر.

وفي اعماقه، كانت هناك رغبة دفينة غامضة في التوحش، رغبة في ان يتحرر من كل قيود الحضارة، من كل اغلال المجتمع، من كل قواعد الانسانية التي خانته. كان يتساءل في سره، لماذا يبقى انسانا في عالم فقد انسانيته؟ لماذا يحافظ على اخلاقه في مجتمع فقد اخلاقه؟ لماذا يبقى متحضرا في غابة من الوحوش البشرية؟

اخيرا وصل الى سفح عريض .



اخيرا ابصر احدى المغارات التي لا يعرف هل سيجد فيها وحشا ام شيطانا مريدا .

لا باس فلتكن المعركة الاخيرة لنا نحن الاثنين لن يفلت مني سليما اذا فكر فقط في مهاجمتي / ولو ابتلعني سأقتله وانا في داخل بطنه ليكن ثعبانا عملاقا بحجم دولة او نصف دولة او بحجم الجبل سأمزق بطنه بسكيني وانا في داخل بطنه ولن اصرخ وانا بين اسنانه هكذا ردد في نفسه وهو يصدر صوت يتأرجح بين الشخير المفترس لا الفاحش وبين الزئير .

تحولت خطواته ناحية المغارة التي لا ترتفع عن الأرض إلا بعشرين متراً تقريباً، إلى زئير صامت وعيناه تتفحصان الظلام من خلال كشاف هاتفه النقال الصغير كعيني ذئب .

لا بأس لقد كان يصعد ليسكن القمة !

أو ليسكنه الجبل !

ولكن يكفي ما وصلت اليه هنا باذن الله لن يتخيل الجنود الذين يطاردونني اني اسكن في احدى مغارات هذا الجبل الشاهق .

تحولت خطواته ناحية المغارة التي لا ترتفع عن الارض الا بعشرين مترا تقريبا، الى زئير صامت. كانت عيناه تتفحصان الظلام من خلال كشاف هاتفه النقال الصغير كعيني ذئب يبحث عن فريسة او يحذر من صياد. كان يصعد ليسكن القمة، او ربما ليسكنه الجبل، ليصبح جزءا منه، ليتحول من انسان الى صخرة، من كائن حي الى تمثال من الحجر.

في ظلام الليل، بين صخور عمرها الاف السنين، كان عبد القادر يتحول من انسان خائف الى كائن يولد من جديد. كان يشعر وكأنما يولد من صخور الجبال نفسها، من بين رحم العزلة القاسية، من بين نيران الخيانات السابقة التي احرقت كل ما كان عليه ليصنع منه شيئا جديدا، كائنا مختلفا.

وحين دخل عبد القادر الى المغارة، شعر وكأنه يسبح وحيدا في بحر من زمن متجمد لا موج فيه ولا شاطئ. كان الصمت هناك مطلقا، صمتا كونيا يشبه صمت ما قبل الخلق، صمتا يسمع فيه الانسان صوت دمه وهو يجري في عروقه، صوت قلبه وهو ينبض، صوت افكاره وهي تدور في رأسه.

اخرج هاتفه النقال، اخر ما يربطه بمن يظن انهم سيساعدونه، اخر خيط يشده الى عالم البشر، الى الحضارة، الى ما كان يسمى يوما حياة. نظر الى الشاشة المضيئة في قلب الظلام، وتساءل، هل هناك احد حقا يفكر فيه الان؟ هل هناك من يتذكره؟ ام انه اصبح مجرد ذكرى، مجرد اسم يردده البعض ثم ينسونه؟

ثم قام بتشغيل الكشاف الصغير ليستكشف المغارة، ويده على زناد المسدس، جاهزة لاطلاق النار على اي خطر قد يظهر فجأة من الظلام. كانت المغارة واسعة نوعا ما، جدرانها من الصخور الخشنة التي تحمل نقوشا طبيعية صنعتها الرياح على مر العصور، كأنها كتابات هيروغليفية لا يعرف احد معناها.

ثم تذكر ان هذا الكشاف قد يستنزف البطارية التي لا تعمل الا لبضع ساعات، او ربما لمدة يوم على الاكثر، وبعدها ستنقطع صلته بالعالم الخارجي تماما.

فأشعل شمعة كان قد احضرها في حقيبته، وصار ظله يرتجف ويتمدد ويتمايل مع ضوء الشمعة المتراقص جلس القرفصاء واحتضن جركن الماء ليشرب بنهم شديد، كأنه لم يشرب منذ ايام. كان الماء باردا منعشا، لكنه لم يطفئ ظمأه الحقيقي، ظمأ الروح الى السلام، الى الامان، الى الطمأنينة. شرب حتى ارتوى جسده، لكن روحه بقيت عطشى.

ثم سقط على الرمل البارد كجذع نخلة انهكه الوقوف في مهب الريح لسنوات طويلة. كان جسده منهكا تماما، كل عضلة فيه تصرخ من الالم، كل عظمة تئن من التعب. لكن نفسه لم تهدأ ولم تطمئن، بل راح يحدق في مدخل المغارة المفتوح على فضاء سحيق وصحراء واسعة.

كان ذلك المدخل يمثل في مخيلته شيئا من الخيانة التي اوصلته الى ما هو عليه الان. كان يرى في اتساعه اتساع الجرح الذي فتحه اقرب الناس اليه – جرح في قلبه، وفي ظلامه ظلام المستقبل المجهول الذي ينتظره. كان المدخل بوابة، لكنه لم يكن يدري ان كانت بوابة الى الحياة ام الى الموت.

فانتصب ببطء حازم كقائد يستعد لحصار لا يعرف نهايته، وخرج من المغارة. كان القمر قد ظهر قليلا من خلف السحب، ملقيا بضوء خافت على الجبال المحيطة. ابصر على ضوء الهاتف النقال بعض اغصان نباتات الجبل الشديدة الصلابة، فراح يقطعها بسكينه الكبير الذي يشبه السيف الصغير.

كان كل غصن يقطعه يحمل معنى رمزيا في ذهنه. كان يقطع ليس الاغصان فقط، بل كان يقطع علاقاته بالماضي، يقطع الحبال التي كانت تشده الى عالم الخيانة والغدر. كل ضربة سكين كانت بمثابة قطيعة مع ماض لن يعود.

راح يربط بعض الاغصان الى بعضها البعض بحبل صغير اخرجه من حقيبته، ثم حمل بعض الصخور التي تتفاوت احجامها ليسد بها باب المغارة الصغير. كان يعمل بجد وتركيز، وكأنه يبني ليس بابا للمغارة، بل جدارا يفصله عن العالم كله، حصنا يحميه من كل الاشباح التي تطارده.

حين اضاف الاغصان المربوطة الى الصخور، اصبح الباب شبه محكم، لا يسمح بدخول الريح القوية ولا برؤية ما في الداخل من الخارج. كان ذلك الباب البدائي يمثل له اكثر من مجرد حماية جسدية، كان يمثل حدودا نفسية، خطا فاصلا بين الداخل والخارج، بين الامان والخطر، بين الذات والعالم.

وبعد ان اغلق المغارة، عاد ليتفحصها من الداخل مرة اخرى، ويده على زناد مسدسه كصياد يعرف ان الخطر قد يكمن في الصمت ذاته. كان يبحث في كل زاوية، يفحص كل شق في الجدران، يتأكد من عدم وجود ثعابين او عقارب او اي مخلوقات اخرى قد تشاركه هذا المكان.

واخيرا، بعد ان اطمأن نسبيا، قرر ان يلتقط انفاسه ويستسلم لنوم عميق. كان جسده في حاجة ماسة الى الراحة، لكن عقله كان ما زال متيقظا، مليئا بالاسئلة والمخاوف والذكريات. فأطفأ الشمعة، وغرقت المغارة في ظلام كامل، ظلام يشبه ظلام الرحم، ظلام يشبه ظلام القبر.

استسلم لنوم عميق تنهار فيه الاسوار بين الخيال والحقيقة، بين الواقع والحلم، بين الوعي واللاوعي. كان ذلك النوم اشبه بموت مؤقت، بانتقال من حالة الى حالة، من عالم الى عالم.

وفي عالم الرؤيا، ذلك العالم الذي تختلط فيه الرموز بالحقائق، والاشارات بالمعاني، راى عبد القادر بعض ما سيواجهه على هذا الجبل من نعم ومنن ورحمات الهية. راى في منامه رجلا عجوزا ذا لحية بيضاء طويلة، وجهه يشع نورا وحكمة، يقترب منه ويقول له بصوت حنون، انا العم عبد الله، او التاريخ كما يحب البعض ان يسميني.

راى ذلك الرجل وهو يمده بالطعام والماء، ويعلمه علوما ربانية لم يسمع بها من قبل، علوما عن الكون وعن النفس، عن الله وعن الانسان، عن الحياة وعن الموت. كانت كلماته تدخل الى قلب عبد القادر كالماء العذب الى الارض العطشى، تحييها، تبعث فيها الحياة من جديد.

وراى الجني المؤمن صالح في هيئة جميلة غريبة، له جناحين صغيرين واذنين مختلفتين عن اذني البشر، وعينان تشعان بضوء غريب. كان ذلك الجني يهمس له بصوت عذب، هذا ملكك يا عبد القادر، ومن

هنا تبنى الممالك. كانت كلماته غامضة، محملة بمعان فلسفية عميقة لم يستطع عبد القادر فهمها كاملة في ذلك الوقت.

ثم راى المغارة وهي تتبدل جدرانها، تتحول من صخور خشنة باردة الى جدران دافئة مضيئة تفيض نورا. راى سجاجيد صلاة صغيرة تغطي ارضية المغارة، تفوح منها رائحة المسك الخالص، رائحة الجنة كما تخيلها دائما. كان ذلك المشهد يبعث في نفسه سكينة عجيبة، طمأنينة لم يشعر بها منذ سنوات.

واخيرا، وجد نفسه يقرأ وهو صامت، بلا صوت لكن بوضوح تام، اية قرآنية عظيمة، فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من امركم مرفقا. كانت الاية تتردد في روحه كأنها مكتوبة بنور على جدران قلبه، كأنها رسالة مباشرة من الله اليه، وعد بالرحمة، بشارة بالفرج.

ثم استيقظ من نومه فجأة وهو يردد هذه الاية العظيمة، ولسانه يتحرك بها دون وعي منه. كان صوته يرتجف من الانفعال، من الخوف، من الامل، من كل تلك المشاعر المتضاربة التي تعتصر قلبه. حين فتح عينيه في الظلام الدامس، شعر براحة عجيبة غامرة لم يشعر بها منذ زمن طويل.

والاعجب من ذلك، ان رائحة المسك الملائكي كانت لا تزال تطارد انفه، كأنها انتقلت معه من عالم الرؤيا الى عالم اليقظة. كانت رائحة حقيقية، ملموسة، لا يمكن ان تكون مجرد خيال او وهم. شهق بعمق ليملأ رئتيه بتلك الرائحة الطيبة، وكأنه يخزنها في صدره ليستعين بها على ما قد يأتي من ايام صعبة.

ثم ابصر خيوط الفجر الاولى وهي تتسلل عبر فتحات بابه المركب من الصخور والاغصان، كأنها اصابع نور تمتد لتلمس وجهه، لتوقظه، لتبشره بيوم جديد. كان ذلك الضوء الخافت يحمل معه وعدا بالحياة، بالامل، بالاستمرار.

وحينها ادرك عبد القادر ادراكا يقينيا ان ما راه لم يكن مجرد حلم عابر من احلام النوم التي تأتي وتذهب دون ان تترك اثرا، وانما كان رسالة من الله يربط بها على قلبه المجروح، بشارة بأن هناك خيرا قادما، بأن هناك نهاية لهذا النفق المظلم الذي يسير فيه.

واخيرا، قاوم عبد القادر لذة معاودة النوم، تلك اللذة الخادعة التي كانت تغريه بالاستسلام، بالعودة الى عالم الاحلام الجميلة والهروب من واقعه القاسي. لكنه كان يعلم ان عليه ان يواجه الحياة، ان يقف على قدميه، ان يستمر.

فقام وتيمم بالتراب الطاهر ليحافظ على ما تبقى من الماء الثمين الذي في جركنه، ثم صلى الصبح بخشوع عميق لم يعرفه من قبل. كانت كل حركة في صلاته محملة بمعنى، كل سجدة كانت استسلاما كاملا لله، كل ركوع كان اعترافا بالعجز البشري امام القدرة الالهية.

وبعد ان انتهى من صلاته، ظل جالسا على سجادته التي كانت مجرد قطعة قماش بالية، لكنها في تلك اللحظة كانت بساط الوصل بينه وبين السماء. ظل يدعو الله ويستغيث به بكلمات تنبع من اعماق قلبه، بدموع صامتة تنزل على خديه دون ان يشعر بها.

كان يدعو بكل ما يحمله قلبه من الم وامل، من خوف ورجاء، من ضعف وقوة. كان يطلب من الله ان يحميه، ان يهديه، ان يثبته، ان يجعل هذا الجبل ملاذا امنا له، ان يجعل هذه المغارة كهفا كما كان كهف اصحاب الكهف، ملجأ من الظلم والطغيان.

فتح عبد القادر باب المغارة مع أول اكتمال للضوء، انسكبت أنوار على وجهه كفجر جديد كان الصباح في هذا الجبل كائناً آخر وصخوره أقل قسوة ونباتاته البرية أكثر جرأة. راح عبد القادر يتفحص الأعشاب الصغيرة أيها يصلح للطعام وأيها يصلح للدواء.. ثم راح يبحث عن أي أثر لأي منبع ماء يجري على هذا الجبل

حيث كان اكثر ما يشغله هو العثور على الماء واي شيء يصلح لان يكون طعام .

وبينما هو يسير وإصبعه على زناد مسدسه، سمع أنيناً خافتاً يخرج من بين بعض الشجيرات المتشابكة وبعض الصخور المتراكمة. فراح عبد القادر يقترب بحذر وإصبعه على الزناد،ثم أزاح بعض تلك الشجيرات المتشابكة بيده، فإذا بذئبة ضخمة ممدة بلا حراك وبجوارها جرو (ذئب) صغير تجاوز سن الرضاعة :



كان الجرو يرتعش من شدة البرد والخوف وحين دنا منه عبد القادر تراجع الجرو خطوة ولكن حاصره عبد القادر بحنان مبالغ طمأن الذئب الصغير فخلع عبد القادر سترته ولف بها الجرو الصغير وضمه إلى صدره حيث دفء القلب قبل دفء الجسد.

واتجه به نحو المغارة وأخرج بعض الخبز المكسور وراح يأكل منه ويطعم الذئب الجائع بعض فتات الخبز وحين رآه يأكل بشراهة دعا الله أن يسوق اليهما رزقا – ثم ترك الذئب الصغير في المغارة وراح يسير بين الأعشاب المتشابكة بحذر شديد من الثعابين التي قد تفاجاه – ولكنه فجأة ابصر بين الاغصان أرنباً جبلياً ضخماً يحاول الاختباء. فأخرج عبد القادر مسدسه وصوبه نحو الأرنب بدقة ثم أطلق ناحية رأس الأرنب طلقة واحدة فقط أردته قتيلاً على الفور، ثم هرع نحو الأرنب.

"وهو ينتفض وأخرج سكينه وسمى الله وذبح الأرنب، ثم سلخه ثم أشعل ناراً من بعض الأغصان الميتة، وشوى الأرنب وجلس يأكل هو وصديقه الجديد الجرو الصغير (الذئب).

وصل صوت الطلق الناري الذي اصطاد به عبد القادر الارنب الى العالم الاخر في هذا الجبل :

حيث كان العم عبد الله والجني المؤمن صالح يتحدثان في بعض الأمور الدينية والعلمية.

فتوقفا عن الحديث ونظر بعضهم الى بعض لم تكن نظرة قلق، بل نظرة فضول عميق فلم يحتاجا إلى كثير من الوقت بل نزلا كطيفين ولكن بأقدام تلمس الحجر وحين ابصرا وجه عبد القادر وعلامة الصلاة التي تنير وجهه علما على الفور ان أول الغيث قطرة وان هذا المحتمي بجبلهم هو احد هؤلاء المساكين التي فرمتهم المدنية واحرقتهم حكومات مالتوس بنيران الفقر الذي يسبق الكفر ويوطيء له الارض .

راح العم عبد الله والجني صالح يتابعا عبد القادر وهو يقوم باعداد الارنب ويحنو على ذئب صغير وكان عبد القادر من آن لاخر يتلفت في كل الاتجاهات ويخرج مسدسه ثم يعيده حين يطمئن – نظر بعضهم الى بعض – العم عبد الله وصالح .

كما لو كان العم عبد الله يقول لصالح باللهجة العامية المصرية :

(جالك كلامي مش قلتلك اننا هنستقبل غلابة قريب على الجبل بتاعنا) .

لم يرد العم عبد الله والجني المؤمن تعكير صفو عبد القادر وافزاعه فانتظراه حتى يفرغ من طعامه الذي كان يلتهمه بشراهة وبفزع شديد في نفس الوقت حيث كان يتلفت يمينا ويسارا طوال الفترة التي كان يأكل فيها هذا الارنب وكان يطعم الجرو الذئبي معه بكرم قلما يتكرر في عالم الجائعين والعم عبد الله يلاحظ كرمه ويلاحظ فزعه كذلك / ثم يهمس للجني صالح ويشرح له ان هذا ربما ومحتمل ان يكون أحدهم – اي احد المساكين الذين يبدو عليهم اثر المظلومية والقهر .



وحين فرغ عبد القادر من طعامه اشار العم عبد الله للجني المؤمن صالح أن أذن للصلاة في غير وقت صلاة ؟؟؟!

ولكنه اذان لطمأنة الهارب المفزوع .

فالاذان هو احد علامات الطمأنينة واحد اللغات المشفرة في الصحارى والجبال بين المؤمنين .

فأذن الجني المؤمن صالح بصوت شديد الجمال يبعث على الطمأنينة – ولكن الطعنات التي اوجعت عبد القادر في حياته السابقة والرؤيا التي رأها في منامه لم تكفيا لتهدئته وبث الطمأنينة في قلبه فأخرج مسدسه دون ان يشعر وراح يتترس خلف الصخور والاغصان فناداه العم عبد الله ايها العبد الصالح لا تخف لا تفزع – اطمئن نحن هنا لنساعدك – اطمئن لا تطلق النار .

بدأ عبد القادر يتذكر الرؤيا التي رأها في منامه ويردد في نفسه :

سبحان الله هما نفس الشخصين اللذين رأيتهما في منامي ؟

ومن هنا بدات الطمانينة.

ومن الاذان الجميل كذلك بدأت الطمانينة .

وهكذا ظلت الطمأنينة تتدرج في نفس عبد القادر رويدا رويدا وتريث في اطلاق النار .

ثم بدءا يسيران في اتجاهه من بين الاغصان والشجيرات التي كانا يراقبانه من خلفها – وايديهما الى الاعلى ليس خوفا من الرصاص فهو لن يؤثر فيهما وانما ليطمئنا عبد القادر – ثم رفع العم عبد الله صوته :

اطمئن نحن هنا لنكون جدارا بينك وبين الهاوية – لاتخف ايها الهارب من سلخانة المدينة .

وحين اقتربا اكثر وبانت ملامحهما اكثر .



ابتسم له العم عبد الله قائلا :

لعل او ربما جعلك الله تراني في رؤيا او ترى صالح واشار الى الجني صالح ؟

ابتسم عبد القادر الذي لا زال بداخله شيء من الفزع :

اجل ربما / ولكن وكيف عرفت ذلك .

العم عبد الله :

رحمة الله – لانني اولا اعرف رحمة الله .

وثانيا / الموقف .

الموقف ايها الرجل المؤمن – الموقف يشبه الموت الذي يسبقه شيء من التسكين الرباني .

بدأ عبد القادر يطمئن طمأنينة حقيقية فملامحهما يشع منها الطيبة والصلاح

الا انه تعجب من اذن الجني المؤمن صالح حيث انها كانت تختلف عن اذن البشر بالاضافة الى هذين الجناحين الصغيرين اللذين اشعرا عبد القادر يوقن انه لا محالة امام رجل من عالم اخر ولكنه لا شك من الجن المؤمنين فبهذا تنضح ملامح وجهه الجميلة .

وحين اقترب الجني المؤمن اكثر اوجس عبد القادر خيفة في نفسه حيث رأى ان عيني الجني صالح تشعان بضؤا غريبا فراح يقرأ اية الكرسي وحتى يطمئنه الجني صالح الى انه على دينه (الاسلام) راح يتلو معه اية الكرسي بصوت جميل – فاطمأن قلب عبد القادر إلى أن هذا الرجل قد يكون من الجن المؤمنين كما رأى في منامه.

ثم قطع العم عبد الله حيرته واقترب خطوة أخرى قائلاً: "لا تخف نحن هنا لنعينك".

كانت كل كلمة تخترق الخوف والتردد في نفس عبد القادر، ومع كل شعور بالطمأنينة كان مسدسه يبدا في الانخفاض ببطء .



وكذلك كانت الرؤيا تظهر له كومضات سريعة فتبعث في نفسه الطمأنينة اكثر واكثر .

....

وبين هذه الصخور والشجيرات وتحت أشعة الشمس، وقف الأربعة: رجل، وجرو، (ذئب) ومخلوقان من عوالم مختلفة، لكن صمتهم لم يكن فارغاً، بل كان إعلاناً عن حياة جديدة تنشأ بين هذه الجبال التي نظنها خالية من الحياة. كان عبد القادر طوال هذا اللقاء الأول يسترجع ما رآه في منامه في الليلة الماضية، وهو يوقن في رحمة الله – وأن هذه المخلوقين هما اللذين سيساعدانه على استمرار الحياة الآمنة في هذا المكان الموحش في ظاهره، الجميل في باطنه.

ادخل عبد القادر المسدس في جرابه ببطء ثم اغلق كبسولات الجراب المعدنية التي تحكمه ثم جلس عند فم المغارة – ثم جلس عند فم المغارة وحمل الجرو الذي لجأ إلى حجره – تنفس بعمق – ثم قال بصوت ما زال يحمل أثر الاضطراب والشك:

"من أنتما؟".

تقدم العم عبد الله خطوة، وجلس بالقرب من عبد القادر وملامحه التي تشع نوراً وطمأنينة، وقال:

"كفى بك يا بني، يكفيك أيها العبد الصالح أن تعرف أنني أولاً مسلما مثلك.

ثانياً – ربما حين تعرف حقيقتي تظنني مجنونا او اهذي ... لكن تعلم مني الحكمة أولاً، وبالتالي ستعرف من أنا دون أن اخبرك باصلي وفصلي .

لكن على كل حال انا رجل أعشق التاريخ وأعشق عبادة الله، وقد اخترت الجبال لأن التاريخ ستتبين ملامحه النقية من الجبال بصورة أنقى، لا تزيفها المدينة أو الأكاذيب السيئة، فطلبت العزلة لأدخل من خلالها إلى تأمل كيف أفسد البشر التاريخ".

ثم تكلم الجني المؤمن بصوت منخفض متزن لا يثير الفزع

وانا رجل من مسلمي الجن اعتزلت الخلق لاعبد الله هنا فيما تبقى من عمري

تأمل عبد القادر الوجوه المحيطة به:

* عبد الله.

* الجني.

ثم فجأة وجد طائران يرفرفان حول العم عبد الله احدهما هدهد والاخر ببغاء ثم هبط الهدهد طارق على كتف العم عبد الله وهبط الببغاء ذكي على كتف صالح

هنا راح عبد القادر يتامل الذئب الصغير ثم قهقه ضاحكاً: "صحيح أنني الوحيد هنا الذي يمتلك وحشاً"، وأشار إلى الذئب، ثم أشار إلى المسدس فانفجر الجميع يضحكون.

ثم قطع الضحكات البريئة سؤال عبد القادر للعم عبد الله :

ولكن قبل أي شيء سيدي: ان اخطر ما يواجهني هنا هو انعدام الماء

ابتسم العم عبد الله: "اطمئن، فوقك بعشرين متراً او ربما ثلاثة وعشرين مترا تقريبا عين ماء نقية تنبع من بين صخور الجبال سأدلك عليها حين ننتهي من جلستنا الطيبة هذه".

تنفس عبد القادر الصعداء ثم سأل في خجل: "والطعام؟

هل من وسيلة قريبة هنا لأحصل على الطعام؟"

. ثم أخرج لهما بعض الأوراق النقدية ليداري خجله: "أنا معي مال بفضل الله واريد ان اشتري بعض الطعام".

هنا اشار العم عبد الله الى الجني صالح مازحا ياله من رجل ثري هل نذبحه ونستولي على كنزه الورقي هذا يا صالح ولكنني لن اتنازل عن الورقة ذات المائة جنيه – انبعثت ضحكات بريئة من عبد القادر والعم عبد الله والجني صالح .

ثم قال العم عبد الله :

"اطمئن، على هذه السفوح الواسعة فوقك بستين مترا تقريباً نزرع بعض الثمار الصالحة للأكل سأوريك هذا الموقع كذلك بعد أن ننتهي من جلستنا الطيبة هذه .

هنا

انفلت لسان عبد القادر بالاسئلة / وبدأ يتكلم كثيراً وينتقل من موضوع إلى آخر، وراح يسأل عن وحوش الجبال والذئاب والثعابين التي يتوقع ظهورها.

وراح العم عبد الله يطمأنه كل مرة .

الا حينما سأل عن الذئاب فهنا قال له العم عبد الله احذر هنا من الذئاب لانها الشيء الوحيد الذي نسمح ببقائه انا وصالح هنا وانت اكيد تعلم انها من اشد اعداء البشر الا هذا الجرو الذئبي الصغير ان انت احسنت تربيته فلربما يرد لك الجميل ولا يكون كمن خانوك وجعلوك تفر الى الجبل

استغرب عبد القادر :

وكيف عرفت سيدي انني مثقلا بالخيانات وانها سبب لجوئي الى جبلكم الجميل هذا ؟

العم عبد الله :

من شيئين :

اولا لتفشي الخيانة في عالمكم .

ثانيا من ملامحك الطيبة التي تنضح بأنك كنت ضحية لخيانات عديدة

وكما اخبرتك فلربما تجد لدى هذا الجرو ردا للجميل افضل من كثير من البشر

هنا ضحك عبد القادر وردد :

يرد الجميل حسنا سأسميه جميل .

عاد عبد القادر إلى الأسئلة المتتابعة، حتى قاطعه العم عبد الله بشيء من الدعابة: "اتقِ الله يا رجل، الن تسقي أضيافك ولو رشفة من الشاي؟".– ثم داعبه بلغة عامية ايه انت من دمياط .

ضحكات جميلة بريئة .

ثم سكت عبد القادر وابتسم بخجل: "والله لا عندي شاي ولا أي عدة من عدة الشاي

اشار العم عبد الله للجني المؤمن :

"لا بأس يا صالح، اصعد"، وائتنا بعدة الشاي

كان صالح حريصا على الا يختفي فجأة والا يفعل اي شيء خارق فيثير به فزع عبد القادر

فخرج من المغارة كما يخرج البشر وعاد بعد خمس دقائق تقريبا – وهو يحمل عدة شاي كاملة، و جركن ماء كبير قد يصل وزنه إلى عشرين كيلو.

ثم قال له العم عبد الله ضاحكاً: هيا يا مؤمن اكرم ضيفيك .

أشار عبد القادر الى الهدهد والببغاء والجرو وهؤلاء هل سيشاهدوننا ولن يشاركوننا الشاي قهقه الجميع ببراءة جميلة – وقام الجني صالح وأعد الأعواد الخشبية وأشعل فيها النار بسهولة كأنه يشعل بوتاجاز حديث.

وأخذ عبد القادر يملأ البراد ويقوم بإعداد الشاي، وهو يقول في نفسه: "ما أكرمك يا الله! اخر شيء كنت أتوقعه في حياتي ان التقي بجني مؤمن – ولكن الأغرب من الجني المؤمن هذا الرجل الآخر.. أتراه من أولياء الله الصالحين؟ ولماذا لم يخبرني بأصله وفصله؟".

كل هذه الأسئلة والخواطر كانت تدور في رأس عبد القادر وهو يعد الشاي.

حتى انتهى من اعداد الشاي واعطى لكل ضيف كوبه الخاص واخيرا اتموا الاعداد النفسي والروحاني لاستكمال جلستهم الجميلة

بشري انسي – عبد القادر .

جني مسلم – صالح .

رجل خليط بين الانس والجن والافكار والمصطلحات – العم عبد الله .

حيوانات بريئة جميلة قال الله عنها :

(أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (83) ال عمران .

الجميع على اختلاف اقسام خلقتهم يجمعهم الاسلام .

لا عرق

لا قبيلة

لا وطن

وانما الاسلام فقط هو ما يجمعهم .

المشهد الثاني عشر

....

في ليالي الشتاء الشديدة البرودة يحلق الضباب عاليا فوق القاهرة كأنه حجاب منسي بين زمنين

وعلى ابواب احد مساجد القاهرة القديمة التي ترجع الى عصر المماليك جلس التاريخ (العم عبد الله) على درج حجري متهالك – تحمل عيناه مآسي قرون – بيده عصا منحوتة من عظام امبراطوريات منهارة ويحتضن بين ذراعية قطة عمياء كأنها قطعة من روحه لا بدنه .

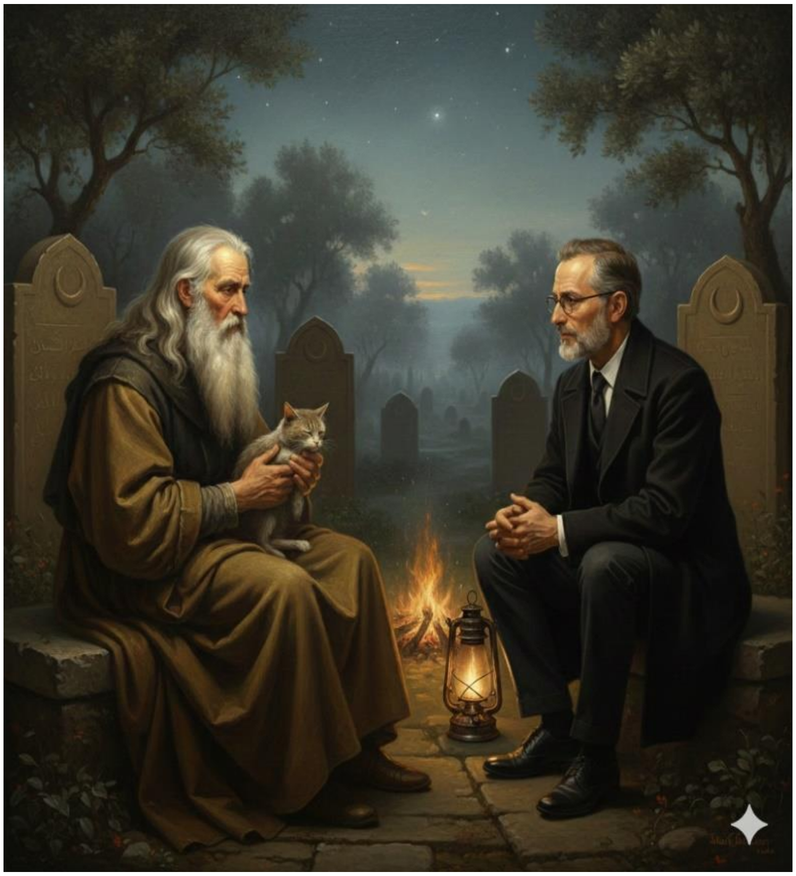
وعلى ضؤ احد مصابيح الطريق الخافتة خرج رجل خمسيني يبدو من هيئته انه احد كبار المثقفين او اساتذة الجامعات – ينير طريقه بمصباح ناري قديم يرجع الى العام 1920 تقريبا .

لا يحمل هاتفا نقال .

اتجه هذا المثقف ناحية الشيخ العجوز (التاريخ) وأطال اليه النظر وراح التاريخ يبادله نفس النظرات بابتسامة تبعث على الطمأنية وكأنهما يتحدثان عن طريق التخاطر .

استدار الرجل الخمسيني متجها الى داخل المقابر المهجورة بجوار المسجد ثم تبعه التاريخ وهو يتكيء على عصاه محتضنا قطته العمياء وكأنها قطعة من روحه .

وبجوار احد المقابر التي اسفر المصباح الناري عن بعض هياكلها العظمية جلس كلا الرجلين على حجرين متقابلين واشعلا نيران صغيرة من بقايا بعض الاخشاب المتناثرة وكأنها كانت تنتظر كلا الرجلين لتأنس بحديثهما حتى بدا تراقص النيران الصغيرة وكانها ترقص فرحا للقاء الرجلين وحتى تمنت النار لو تحولت من عالم المعاني الى عالم البشر .



راح الفيلسوف الخمسيني او حسين انور استاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بجامعة الازهر يحدق بعين التاريخ التي بدت لامعة على ضوء نيران مدفأتهم الصغيرة .

ثم تكلم اخيرا :

تأخرت كثيرا يا عم عبد الله اخر لقاء لنا منذ كنت طالبا بكلية اللغة العربية بقسم التاريخ والحضارة الاسلامية ربما ثلاثين سنة او اكثر .

التاريخ :

بصوت يشبه حفيف الصفحات القديمة المختلطة بصدى القرون :

جئت لان الصمت اصبح ثقيلا – لا يحتمل ولان مقاومة التحريف اصعب الف مرة من مقاومة ابادة جماعية من قبل احتلال همجي – لقد وصلتني رسالتك الورقية مع احدى حماماتك الزاجلة ليلة امس فقط .

حسين انور وانا منذ رأيت هدهدك بين الحمام وطيور منزلي في شرفتي وقد تيقنت انني سالقاك قريبا .

حسنا ايها العبد الصالح لدي مسالة معقدة لم اعثر على الاجابة عنها على مواقع الانترنت ولا عبر برامج الذكاء الاصطناعي الخاصة بالبحث العلمي .

التاريخ :

هات ما عندك سأجيب ما دمت استطيع الاجابة و اما ما لا علم لي به فسامحني فأنا لا احب الظنون والاحتمالات .

حسين انور :

حسنا سيدي التاريخ / اريدك ان تفترض معي فرضين :

الفرض الاول ان النصوص الحديثية محدودة العدد وهي تركز على اساسيات الدين فقط كالعقيدة والعبادة او الشعائر والشرائع واقامة الحدود وأهم اركان تأسيس الدولة الاسلامية وما شابه ذلك من الامور الاساسية فقط واذا تبنيت صحة هذا الافتراض فهذا معناه ان ما تفوه به النبي صلى الله عليه وسلم في امور الدين كرسول مشرع له لا يشرع من تلقاء نفسه لن يزيد على الاربعة الاف حديث فقط او ربما خمسة الاف حديث فقط وحين امعنت الفكر في هذه الجزئية وجدها تتميز بترك ابواب العلم مفتوحة على مصراعيها للعقل البشري او كما ينص الحديث العمدة في هذا الباب انتم اعلم بامور دنياكم .

هنا قاطعه التاريخ بأدب فهمت هات الفرضية الثانية .

ابتسم حسين انور اسف لانني اطلت عليك اعرف انك لا تحب الظهور على هيئتك الحقيقية في المدينة

ثم استطرد حسين قائلا :

واما الفرضية الثانية فتتلخص في انه بدءا من تولي معاوية للملك وما بعد معاوية فإنه كُتمت وحُرفت نوعية معينة من الاحاديث والتي حال انتشارها فلم يكن لملك بني امية ان يستقر .

وهنا سؤال هل اقتصر التدخل الاموي على تحريف او كتم ما يقوض سلطتهم ؟

أم انه حقا قد امتدت ايديهم الى احاديث اخرى لو انها تركت لتوصل المسلمون الى اكتشاف الذرة وتفتيتها قبل الامريكان بما لا يقل عن الخمسمائة عام ولتمكن المسلمون كذلك من الوصول الى القمر في زمن سليم الاول وطومان باي ؟

وهنا قاطعه التاريخ بابتسامة من يفهم بقية الموضوع :

حسنا لعلك تود الاشارة الى عبارة ابي هريرة الشهيرة عندي وعائين من العلم اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع البلعوم وما شابه ذلك من اقوال بعض الصحابة وكبار التابعين .

واود هنا يا بني ان انحي موضوع معاوية وبنو امية وتدخلهم في علم الحديث جانبا لان هذا الموضوع سيحتاج ان تصعد معي فوق الجبل ولن تكفي فيه كلمات قليلة في جلسة عابرة .

ولكن حسنا سأعطيك المفتاح الاساسي بشكل مؤقت لازالة بعض الشبهة وليس ازالة كل الشبهة بالكلية حيث ان لهذا الموضوع اصل لن ينفع معه الاختصار .

لتفهم ايها الفيلسوف ان بناء الحضارة لم يكن يوما هدية من السماء بنصوص تفصيلية فبناء الحضارة نوع من الجهاد والقتال الدموي ولكنه جهادا وقتالا دمويا مع العلم وبناء الروح والعقل وليس بإختطاف العلماء – هنا ضحك التاريخ اعلم انك ذكي وقد تنفذ عملية اختطاف تلقيك في غياهب السجون ان لم ابين لك مقصدي بشكل واضح .

فغلبهما الضحك ثم عادا الى حديثهما .

العم عبد الله :

كنا نقول ان بناء الحضارة وتأسيس الدولة نوع من القتال العقلي اي بذل جهد جبار لاكتشاف اسرار المادة واسرار التاريخ واسرار الكون واسرار الذرة الى اخر القائمة التي تعرفها فضيلتك .

وهذا النوع من الجهاد العقلي يخضع في النهاية لسلطة الوحي واحترام العقل فالوحي يقدم اشارة اولى شديدة الخفاء كسبائك ذي القرنين ومكوناتها الرئيسية وكيف ان هذا العلم (علم السبائك) انقذ كل هؤلاء الخلق من خطر ابادة يأجوج ومأجوج للجنس البشري اذن هنا اشارة لاهمية علم المعادن وخاصة السبائك انت الان معك المفتاح – القرآن يقول لك هيا انطلق واكمل انت المهمة لقد اشرت لك الى نقطة البداية .

وسنلاحظ نفس هذا المعنى الإشاري في نقل عرش ملكة سبأ بسرعة تقترب من سرعة الضؤ

وسنلاحظ تحويل النور الى كتلة من لحم وعظام في قصة تجسد جبريل عليه السلام للسيدة العذراء مريم

(فتمثل لها بشرا سويا) وسنلاحظ اهمية النحاس اكثر من الحديد رغم انه اقل صلابة في قتل الجن المتمرد عند سبك هذا النحاس على هيئة معينة تقترب من المعنى القرآني (شواظ من نار ونحاس)

ولكن في نهاية المطاف ورغم كل هذه الاشارات العلمية الا ان القرآن ليس كتاب رياضيات او فيزياء او كيمياء وانما القرآن كتاب تشريع وعبادة – اما في سائر العلوم فهو لا يقتحم هذا المجال وانما يكتفي بالاشارة ربما احيانا بكلمة – ربما احيانا برقم اية – ربما احيانا بعدد كلمات السورة – الى اخر ما تعلمه من الاسرار القرانية والوحي كذلك في نهاية المطاف يقدم البوصلة و الاخلاق والقيم الروحية التي يستحيل على البشر الاهتداء اليها .

واما العقل فبتكريم الخالق له فهو من يبني السفينة ويخترع ادوات الملاحة .

وكم رأيت امما تعلو وتحلق في السماء لانها فهمت هذا النوع من الجهاد .

وكم رأيت امما تسقط حين ظنت ان النص يلغي العقل وكانت الكارثة حيث تبين لاحقا ان فهمهم للنص كان فهما خاطئا .

او تبين ان النص نفسه محرف كما جرت بذلك الحرب العالمية الثقافية في نهاية القرون الوسطى فيما يتعلق بكروية الارض وتسطيحها وفيما يتعلق بان الارض مركز الكون وفي النهاية تم احراق برونو وتم تهديد غاليليو بنفس المصير .

وكم رايت امما كذلك تسقط حين تعبد العقل والعلم كعاد التي لم يخلق مثلها في البلاد .

وهنا خرخرت القطة فأغمض التاريخ عينيه لنصف دقيقة وكأنه يتواصل مع قطته العمياء – ثم تنهد التاريخ بإرتياح واستطرد قائلا ولكن إعلم ايها الفيلسوف العظيم انه غالبا ما تكون ذروة الحضارة المادية سببا اساسيا من اسباب الكفر والضلال فلا تفترض دائما ان مضمون الرسالات الربانية كان يريد ان يصل بالبشر الى القمر او الى المريخ او الى تفتيت الذرة – وتذكر دائما هذه الاية لتفهم كيف كانت النهضة العلمية الخالية من روح الدين هي احد الاسباب الرئيسية للكفر والشرك :

(فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83) غافر

اي انه وبإختصار شديد فمن يتأمل علوم الروح والاخلاق التي تصل بالانسان الى ذروة النبل والمرؤة واكتمال بناؤه الروحي والنفسي والاخلاقي سيجد لا شك ان هناك فارق بينها وبين العلوم المادية كما بين السماء والارض – بمعنى ان كلا المجالين يختلف عن المجال الاخر تمام الاختلاف فليس معنى ان الانسان قد بلغ ذروة النبل والمرؤة انه سيبلغ في نفس الوقت ذروة التقدم العلمي ومثل هذه الملاحظة لا تحتاج الى كثير تأمل وإن كان لا شك التقدم العلمي المادي يهذب نفس الانسان ويرقيها الا أنه ثبت بتراكم التجارب البشرية أن الاقتراب من ذروة التقدم العلمي المادي كان غالبا وليس دائما يسوق النفس البشرية الى الكفر بالله في نهاية المطاف :

(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15) سورة فصلت .

وأما ثمود الذين بلغوا ذروة الحضارة الهندسية فنحتوا بيوتهم في صخر الجبال فقد هداهم الله وأقر سبحانه بهدايتهم في نفس سورة فصلت وبعد الاية السابقة بأيتين ولكنهم ابوا الى الكفر والضلال وقد كان أحد الاسباب الرئيسية لكفرهم هو الاغترار بما عندهم من العلم والقوة :

(وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (17) فصلت .

ونفس هذه المشاهد السابقة ستتكرر في زماننا هذا او في احد الازمنة المستقبلية كما اخبر الله سبحانه في سورة يونس :

(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (24) يونس .

فحين يبلغ نفس النوع البشري ذروة الحضارة والقوة سيصير مآل اكثرهم الى الكفر بسبب اغترارهم بما حققوه وبما وصلوا اليه في مجال العلوم المادية .

أي انه وباختصار شديد وسامحني ايها الفيلسوف على كثرة الاختصار :

فقد كانت هذه النقطة تحديدا (الكفر بسبب القوة العلمية المادية) احد الاسباب التي ارسل الله من اجلها الرسل وانزل الاديان والتي في حقيقتها لم تكن سوى نفس دين الاسلام وان أختلفت الشرائع ولكن في النهاية (ان الدين عند الله الاسلام) .

ولكن لم يكن موضوع اي رسالة سماوية سابقة هو أن تهدي الناس الى علوم تفتيت الذرة وتوظيف الجرافيتون للتنقل بين النجوم والمجرات – أو اكتشاف عناصر كيماوية نادرة والقدرة على اخفاء الاجسام الصلبة او ذات الكتلة عن اعين الناس – او تصنيع روبوتات مقاتلة وخارقة – او صناعة

حواسيب ذات قدرات خارقة في سرعة اجراء اعقد العمليات الحسابية في جزء من الثانية .... الخ الخ – الى اخر ما وصلت اليه حضارتنا البشرية سابقا او حاليا في المجالات المادية .

لا – هذا لم يحدث قط – فلم تكن هذه هي الوظيفة الاساسية لارسال الرسل وانزال الاسلام دين الانبياء الواحد – وحينما حدث وتجسدت هذه الحضارة المادية الرهيبة مرة واحدة على ارض الواقع

في زمن سليمان عليه السلام – اخفى الله عز وجل اثار هذه الدولة النبوية التي وصلت الى اعظم وادق العلوم التي لم تصل اليها حتى الولايات المتحدة ولحكمة لا يعلمها الا الله لم يأمر الله نبيه سليمان بأن تحكم مملكته سائر بقاع الارض رغم قدرتها على ذلك – بمعنى انه ليس لسائل ان يسال لماذا لم يؤسس سليمان عليه السلام حكومة عالمية اسلامية واحدة ويحكم كل الارض – لان الاجابة ستكون ببساطة أنه عبد لله ومأمور لا يتحرك برغباته البشرية .

وخلاصة القصة أنه حتى الدولة النبوية (السليمانية) التي بلغت ذروة العلوم المادية الا انها قد أنتهت تاريخيا بالتدريج واخفى الله عز وجل أي اثر يدل على اثرها العلمي المادي بينما بقي موضوع الرسالة الاصلي – لا اله الا الله سليمان عبد الله ورسوله – بالاضافة الى الشريعة العقائدية والتعبدية والاخلاقية والحدود (الجانب التشريعي) التي تركها سليمان عليه السلام وورثها عنه انبياء بنو اسرائيل – وبالتالي ستكون نفس هذه الشريعة هي شريعة الانبياء من بعده مع بعض التغيرات الطفيفة بين شريعة كل نبي او شريعة كل امة :

(لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (48) سورة المائدة .

وسنلمح نفس هذه الحكمة في قصة ادم عليه السلام الذي علمه الله الاسماء كلها ؟

الاسماء كلها التي لم تعلمها الملائكة ؟

اذن الاسماء كلها يدخل من ضمنها علوم مادية وسيتمثل احد هذه العلوم حين يتم عرض كل صور ذرية ادم عليه السلام عليه ليعرفهم واحدا واحدا وسأذكر موضع الشاهد من حديث الترمذي فقط حتى لا اطيل على القاريء بسرد كل الحديث :

فَقَالَ اللَّهُ لَهُ وَيَدَاهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرْ أَيَّهُمَا شِئْتَ، قَالَ: اخْتَرْتُ يَمِينَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْ رَبِّي يَمِينٌ مُبَارَكَةٌ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، مَا هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمْرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَإِذَا فِيهِمْ رَجُلٌ أَضْوَؤُهُمْ، أَوْ مِنْ أَضْوَئِهِمْ – قَالَ: يَا رَبِّ مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا ابْنُكَ دَاوُدُ قَدْ كَتَبْتُ لَهُ عُمْرَ أَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: يَا رَبِّ زِدْهُ فِي عُمْرِهِ. قَالَ: ذَاكَ الَّذِي كُتِبَ لَهُ. قَالَ: أَيْ رَبِّ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ عُمْرِي سِتِّينَ سَنَةً.

وبالرغم من كل هذه العلوم والاسماء التي اخفاها الله عن الملائكة وميز بها ادم عليه السلام الا ان هذه العلوم والاسماء لم تعصم ادم عليه السلام من أن يخرج من الجنة حين خالف امر الله واكل من الشجرة – فهنا ادم عليه السلام مخلوق في الجنة 1

أي حسب تعبير ملاحدة الفيزياء الفلكية – مخلوق فضائي يعيش على كوكب اخر .

2 / أعلم من الملائكة .

3 / لم تنفعه العلوم المادية التي علمها الله له وتتسبب في عصمته من ان يرتكب معصية الاكل من الشجرة – اذن بناء الانسان الديني والروحي شيء وبناؤه العلمي العقلي الفيزيائي الكيميائي الطبي الفلكي الخ الخ شيء اخر تماما تماما تماما .

اذن وباختصار شديد فليس مضمون وجوهر رسالات الانبياء كل الانبياء – تأسيس حضارات مادية متطورة في مجال العلوم المادية – ثم تصبح هذه الدولة (النبوية – االتي اسسها اي نبي) تشبه الولايات المتحدة من الناحية الليبرالية – الجاذبة لسائر عقول العلماء – والتي يتقاتل فقراء العالم على الوصول اليها والحياة على ارضيها ومنحهم الجنسية الامريكية – وخاصة لان احد اسباب فقر العالم هو ان هذه

الدولة الجاذبة لعقول العلماء ولسائر اجناس الارض بنت هذه الحضارة العظيمة من دماء وثروات شعوب اخرى تم ابادتها عمدا – وتم نشر اوبئة واسقام لا يعرفون علاجها عمدا وتم افقارهم بأوامر اميركا عمدا – وتم نهب ثروات هذه الشعوب عمدا – ثم في النهاية نجحت الولاايات المتحدة في اقناع ضحاياها بأنها بريئة من كل ما ينسب اليها وهيا تعالوا للحياة على اراضينا لتروا بأنفسكم كيف نحترم حقوق الانسان ؟

باختصار ان انبياء الله ورسله ليسوا مكلفين بأن يصنعوا مثل هذه الدولة الامريكية – وخاصة لان اخلاقهم من المستحيل ان ترضى بهذا العفن والنفاق السياسي والامبراطوري الذي يدمر البشرية بيد ويقدم اليها العلم باليد الاخرى بينما هؤلاء الضحايا لم يتمكنوا من امتلاك هذا العلم الذي تلوح به اميركا باليد الاخرى وانما عليهم مشاهدته من بعيد كالنسانيس الحبيسة في الاقفاص واميركا تقصد وتتعمد ان يؤول حال بقية العالم الى هذا المشهد النسانيسي .

وهنا قاطعه الفيلسوف مستأذنا توقف الحديث لانه بدأ يتوه وينسى اصل الموضوع – فقال وهو يبتسم:

عفوا سيدي حتى لا اسهو عن حوارك الممتع لقد كنا نقول انك كم رايت امما تسقط حين ظنت ان النص يلغي العقل وكيف ان بعض هذه النصوص التي كانت تتمسك بها الاديان السابقة كانت نصوصا محرفة وانا الان اريد العودة لطرحنا الاول وهو ان الامم والدول والحضارات كانت غالبا لا دائما تسقط بسبب ثلاثية لا انفصام لها :

تحريف جزء من الدين .

قتل الانسانية وحالة من التوحش الداخلي للانسان والتي يكسوها غالبا برداء مصطنع من النفاق الاجتماعي .

واخيرا انهيار الدولة .

وهنا أومأ التاريخ براسه بالضبط :

الدين الحق والانسان الجديد بان نسميه انسان هما حجر الزاوية لبناء الدول والحضارات ولكن لاحظ ان التوحش سيكون محمودا حال الحرب بشرط ان يكون التوحش ضد العسكريين لا ضد المدنيين .

وهنا قاطعه الفيلسوف بابتسامة خفيفة تعتذر عن كثرة المقاطعة :

حسنا ايها العم الصالح فأيهما من وجهة نظرك اخطر على البشرية

هل الابادات الجماعية التي نترقبها بسبب الحرب العالمية الثالثة و غيرها من الابادات

ام ان تحريف جزء من الدين اخطر من الابادة ؟

التاريخ :

لا انكر خطورة الابادات الجماعية وبشاعة طرق القتل بالتعذيب والالام التي يحتملها بشر

ولا انكر ان الابادات تترك فراغا يشبه فراغ العواء **Bootes Void** .

ولكن هذا الفراغ دائما كان يعاد ملأه بالثأر او باستنفار الكسالى لحمل السلاح او بتكوين ذاكرة جماعية جديدة او بالجهاد او بتحويل الضحايا الى رموز تكاد تصل الى مرتبة القداسة وغالبا ما تتحول الى ايقونات ثورية .

ثم هز التاريخ رأسه ببطء وشعلة النار الصغيرة تعكس ومضات حزينة في عينيه .

لكن تحريف الدين او جزءا يسيرا من الدين فهذه جريمة ضد الوعي نفسه لانها لا تلغي الذاكرة وانما تعيد ملئها بنص مزيف او بقداسة مزيفة تظنه الشعوب دين بينما هو في الاصل كان رغبات سلطة ارادت ان تحتكر الملك وبالتالي فسوف ينتج لنا هذا التحريف مهما كان يسيرا نوعا من العبيد يستميتون في الدفاع عن قيودهم وعن الاغلال التي تتدلى من اعناقهم الا ترى كيف ان مليارات من

اعتنقوا مسيحية بولس وقسطنطين ينافحون عنها بالدماء عبر التاريخ واراقوا ملايين دماء المظلومين والمؤمنين بينما في النهاية فالدين كله قائم على كذبة صلب المسيح ؟

حسين انور :

أجل أجل سيدي أتفق معك .

التاريخ :

الا ترى ان التحريف ولو كان يسيرا عند نقاط معينة تمس الخضوع للسلطة بشكل مطلق يجعل الرعية بمثابة العبيد الذين يقاتلون من اجل من جلد ظهورهم وحرف دينهم او جزء من دينهم ؟

فالتحريف ولو كان يسيرا يجعل المظلوم يبارك من ظلمه ويجعل المقهور يمجد قاهره ويقتل المستقبل قبل ان يولد .

التحريف يجعل البشر يتعبدون الى الله بنصوص وضعها الملك لمصلحته الشخصية وسيتحول هؤلاء البشر لاحقا في زمن الاحفاد واحفاد الاحفاد واحفاد الاحفاد الى منتسبين الى دين مزيف وليس دين الله الحقيقي ومهما كان في هذا الدين الجديد من حقائق لم يسمها التحريف ولكن كيف سيحدث التمكين للمؤمنين في حروبهم العالمية وهم يقاتلون عن دين جزء فيه محرف او بالاحرى لنقل مذهب اذا كان الحديث عن الاسلام – فلنفترض ان مثل هذا المثال ينطبق على اي مذهب اسلامي جرى تحريف بعض نصوصه الحديثية او مفاهيمه الرئيسية ولو عن دون قصد كما هو شأن الاحاديث الموضوعة او المعلة رغم ان ظاهرها الصحة – وبعد خوض عشرات التجارب المسلحة وقتل الاف المؤمنين سينظر احفاد الشهداء الى قوله تعالى :

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

وسيقولون في انفسهم كيف بعد كل هذه الحروب والجهاد لم يمكن الله لنا وهو قد وعدنا ؟

هنا نقول لصاحب هذا الوسواس اكمل الاية يا فضيلة المجاهد لتفهم القصة :

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ) الم تلفت نظرك من قبل هاتين الكلمتين ذات الحروف الثمانية : (ارتضى لهم) ؟

اذن حين لا يحدث تمكين بعد معارك وجهاد استغرق الف سنة مثلا او لنقل المائة عام الاخيرة فقط فهنا يجب ان يعيد المجاهد النظر الى منهجه وهل هو بالفعل ينطبق عليه قوله سبحانه (دينهم الذي ارتضى لهم) – في الحقيقة هذا ليس تشكيك جاهد عن مذهبك كيفما شئت فشأن الاخرة والنجاة من النار شيء ومعايير التمكين في الدنيا شيء اخر – بمعنى ان من قاتل عن مذهبه وهو يظن انه الدين الحقيقي قد ينجو من النار بل قد يكون في اعلى درجات الشهداء لان هذا ما اداه اليه اجتهاده وان كان مقلدا بشرط الا يتجاوز الخطوط الحمراء ولكنك ستبقى دائما شهيد لا خليفة او ملك ؟

لكن اذا اردت تمكين الخلافة او الملك رغم اعتراضي على الملك حتى ولو كان اسلامي مائة بالمائة في ظاهره – فهذا له شأن اخر تماما – هل فهمت الان ايها الفيلسوف مختصر القصة ؟

حسين انور لا يرد ولكن يحدق الى فم التاريخ وعينيه اللامعتين على ضؤ النيران الصغيرة ويتمهل في الرد – يفكر بعمق هل ينتقل للسؤال الذي بعده ام يستغل الفرصة وينهل من بركة هذا الحبر العظيم ؟

حسين انور اخيرا بعد تفكير عميق قرر ان ينتقل الى نقطة اخرى فالوقت يمر والتاريخ لا شك سيطلب الرحيل قبل ظهور ضوء النهار :

حسنا لقد اكثرنا من الكلام المجمل في عدة قضايا ولكن ماذا عن الامثلة الحقيقية وخاصة فيما يخص قتل الانسانية رغم ان اكثر مسلمين كما ترى ولكن للاسف تشعر حين تتعامل مع اكثرهم انه فقد انسانيته رغم ان بعضهم يحافظ على الشعائر الظاهرة والتدين الشكلي ؟

هنا قطب التاريخ حاجبيه وحدق بعيني حسين وقبض على ركبته ليشد انتباهه :

كيف بعد كل ما حدثتك عنه من سلبيات المذهبية تعيد نفس سؤالك بأسلوب اخر ؟

لقد ذكرت لك سابقا ان الله لن يمكن الا لدينه الذي ارتضاه للمسلمين فمن باب الاولى ان تفهم ان الكثير من هؤلاء المتمذهبون سيستميتون على الحفاظ على التدين الشكلي الذي ورثوه وهذا التدين الشكلي او الظاهري لا شك بمرور الوقت سيقتل شيء من القيم الروحية النبيلة التي تسميها فضيلتك انسانية وخاصة مع وجود انظمة حاكمة لن اقول قمعية فقط بل انها تعيد هندسة الجميع ليصبح الجميع وكأنهم جنود في معسكر شاؤوا ام ابوا – تدينوا أم تعلمنوا الجميع تقريبا الا من رحم الله لابد تحت هذه الانظمة ان يفقد جزءا من انسانيته المتدين المتمذهب سيفقد جزءا من انسانيته لانه أمن ببعض النصوص الحديثية المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم بينما لم يقلها النبي صلى الله عليه وسلم او حتى قالها النبي صلى الله عليه وسلم ولكن تم روايتها بالمعنى ففقدت اهم جزئية تتعلق بالاعجاز في الحديث فلو افترضنا مثلا اقول مثلا ان النبي صلى الله عليه وسلم تحدث عن حروب اخر الزمان وقال عن اسلحة محاربي هذا الزمان ان اسلحتهم كذا وانهم قد علقوا اسلحتهم بالزيتون وانهم شحذوا اسلحتهم بكذا لاحظ لو ان النبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة استخدم لفظة اسلحة وهي الكلمة التي استخدمها القران في سورة النساء وهي كلمة تصلح للاستخدام في كل العصور ولكن الذي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابي توهم ان الاسلحة هي هي اسلحة نفس هذا الزمان الموجودة على عهد النبوة فهنا اذا استبدل الراوي لفظة اسلحة الموجودة في الحديث ولفظة مراكبهم بلفظة خيولهم فهنا ستتوهم سائر طلاب المدرسة الحديثية ان حروب اخر الزمان لابد ان تتم بالسيوف ولابد ان التكنولوجيا المعاصرة ستزول وهي ازمة شديدة الخطورة قد يكون وربما ومحتمل وليس اكيد سببها احد الرواة او بعض الرواة اذا روى بالمعنى فهذا نوع من التحريف الغير مقصود ولكن هاهو المثال امامك لنفترض ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستخدم كلمة سيوف او كلمة خيول بينما هي الفاظ من فهم الراوي حين رواها بالمعنى فهل مثل هذا التغيير الطفيف جدا والغير مقصود اثر على مسار الجهاد ام لم يؤثر ؟

حسين انور :

يهز رأسه نعم ولكن هذا في النهاية مجرد مثال لانني اوقن ان التكنولوجيا ستزول وستعود الحرب بالسيوف سيدي .

التاريخ :

اوافقك الراي ولكنني اضرب لك مثالا فقط وهذا المثال على الاقل تستطيع ان تسكت به بعض المتشككين في الدين حين يسالونك لماذا لم تزول التكنولوجيا واين هي حروب الخيول والسيوف .

بالاضافة الى ان هذا التغيير الطفيف لو كان حدث في بعض الاحاديث الرئيسية التي تخص مجال الجهاد بالذات او حتى تفسير خاطيء لاية او حديث ثم اجمع ابناء المذهب الفلاني على ان هذا هو نص الاية وليس نص فهم من فسر الاية فهنا ستتكرر نفس المشكلة – ان ما تقاتل عنه وبه ليس هو :

– دينهم الذي ارتضى لهم – النجاة في الاخر شيء والتمكين لابد معه (دينهم الذي ارتضى لهم) اي انك قد تنجو في الاخرة وتدخل الجنة وانت على مذهب يخالف الدين في بعض الجزئيات الطفيفة لان هذا ما اداه اليك اجتهادك ولكن من المستحيل ان يمكن الله لمذهبك تمكينا كاملا يقيم دولة يقال انها الصورة الحقيقية للدين بينما هي في الحقيقة مجرد مذهب .

حسين انور :

حسنا – فماذا عن سائر الدول المذهبية التي مكن الله لها كبنو امية او العباسيين او العثمانيين فهؤلاء وغيرهم كانوا متمذهبين ؟

التاريخ :

التمكين الحقيقي حدث بعدة انتصارات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والتي انتهت بفتح مكة وسيادة الاسلام على كل ارجاء جزيرة العرب ثم استقر التمكين ورسخ بعد القضاء على الردة ثم تحققت

اعلى درجات التمكين بإزالة الجزء الرومي من بلاد العرب وبإسقاط مملكة الفرس وهذا التمكين الاول هو الذي اعطى دفعة جبارة لبقية انواع التمكين التي حدثت للدول المذهبية والتي لم يكن تمكينها بشكل كامل وخاصة لان اولهم اقصد بنو امية سقطوا من الداخل وثانيهم اقصد بنو العباس سقطوا سقوطا مريعا في العام 656 هجرية اذن لقد كان التمكين مبني على التمكين الاول الذي تم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الثلاثة الاوائل ابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وقد بدأ هذا التمكين يضعف ليس لنقص في علي رضي الله عنه ولكن لحسابات ربانية قدرية اخرى تتعلق بمقتل عثمان رضي الله عنه ولم يتمكن علي رضي الله عنه من اعادة ترسيخ الدولة الراشدية كما كانت في زمن الخلفاء قبله وسيكمل معاوية ودولته المسيرة اقصد مسيرة التمكين بشكل ضعيف يختلف عن نهج الراشدين في ازالة القوى العظمى اقصد فارس والروم وستستهدف الدولة الاموية ممالك ضعيفة بالفتح او ستكتفي بأخذ الجزية من الاقوياء – وهناك فارق هائل بين فتوحات ابي بكر وعمر وعثمان وبين فتوحات الدولة الاموية التي ورثت دولة جاهزة ممكن لها فزادت من مساحة هذه الدولة بأراضي جديدة مفتوحة ولكنها لم تكن مثل القوى العظمى التي ازالها الصديق والفاروق ولذلك هذه الممالك العظمى التي لم يفتحها الامويون هي من ستشن اعظم الحروب على الامة بعد ذلك فالمغول وهم قوة عظمى قبائلية حيث لم يكن لهم دولة في زمن الامويون لم يقترب الامويون من اراضيهم ولم يفتحوا اراضيهم طوال القرن الاول الهجري وحتى زمن سقوطهم 132 هجرية ولن يتمكنوا كذلك من فتح اي مملكة اوروبية قوية – قوة عظمى –كالقسطنطينية – او فرنسا – او معقل قوة بلاد الروم – اللهم الا الاندلس فقط والتي ستضيع بشكل كارثي فيما بعد – ونفس الشيء كرره العباسيين – سيهملون فتح الممالك القوية وسيكتفون بأخذ الجزية وفي النهاية وبعد سقوط الخلافة العباسية 656 هجرية لن ينفتح على الامة سيل هجمات المغول فقط التي ستذبح ملايين البشر بل سينفتح على الامة في نفس هذه الفترات التاريخية سيولا اخرى من هجمات النصارى والتي سيسميها المؤرخين بالحملات الصليبية ولن تستطيع الدولة العثمانية الا ان تفتح بعض البلاد القوية كالقسطنطينية – وما جاورها من بعض البلدان

اذن لم يكن التمكين كما تقول لك المناهج المزيفة على احسن صورة بل كان تمكينا مؤقتا ربما وراؤه حكمة ربانية ان تعيد هذه الدول الاسلامية حساباتها اثناء هذا التمكين وتفتح ملف اسقاط المذهبية وعقد مؤتمر علمي على اعلى مستوى للعودة الى الاسلام الاول – القبل مذهبي – وهو الدين الذي لو عاد اليه المسلمون سيمكن الله لهم بالفعل كما مكن النبي صلى الله عليه وسلم وكما مكن :

الصديق والفاروق وعثمان تمكينا حقيقيا لانهم كانوا على الاسلام الاول القبل مذهبي ولن ينقص هذا من قدر علي رضي الله عنه وانما سيتم تحميل معاوية والطائفة الباغية مسئولية عرقلة مسيرة التمكين التي لو اكلمها علي رضي الله عنه لكان للاسلام شأنا اخر .....

هنا اعتذر حسين انور – وقاطع التاريخ :

حسنا سيدي لقد خرجنا مرة اخرى عن سؤالي عن قتل الانسانية اريد من فضيلتك ان تضرب لي مثالا عنه رغم انني افهمه ولكن ليس بشكل عميق .

التاريخ :

حسنا حسين – سأعطيك مثالا مختصرا لان الفجر سيؤذن له بعد ساعتين تقريبا ويجب ان ارحل قبل الاذان لاصلي الفجر فوق جبلي – لقد نشرت الصحف منذ سنوات يسيرة ربما في العام 2015 ان فتى عشريني هنا في مصر وفي احد الاحياء الشديدة الفقر قد عشق شقيقته الصغرى والتي ربما لم تكمل عامها الخامس عشر وقد بادلته الفتاة نفس المشاعر الحقيرة هنا ماتت الانسانية لاسباب كثيرة :

علمانية تحكم .

شهوات تغرق الطرقات والشاشات .

افقار متعمد – يعني لا زواج .

قوانين فاسدة .

مذاهب تقول للناس انهم هم الاسلام الحقيقي – الاسلام الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم بينما هم مجرد مذاهب لا يمثلون الاسلام الحقيقي – الاسلام الاول القبل مذهبي .

فكل هذه العوامل وغيرها دمرت المجتمع وخاصة هؤلاء الذين يتزاحمون في غرف ضيقة ويطلع بعضهم عن دون قصد على عورات بعض بينما في الاعلام يرون قصور وورومانسيات غير حقيقية تهيج الغرائز الجنسية والجنس اكثر غريزة تقتل الانسانية ان لم يتم ضبطها بل ان الكثير من الذين توحشوا كالمغول مثلا حينما كان الجندي الواحد منهم يتلذذ بذبح مائة طفل ما بين الرضيع وما بين الصبي الذي لم يكمل عامه السابع كان سبب توحشهم العميق سبب جنسي انقلب بمرور السنين الى توحش دموي

عامة ما اريد ان اقوله هو ان الجنس الذات اذا لم ينضبط فانه يدمر الانسان من داخله ولذلك ستجد في القران ان هلاك سبب كل قوم كان انهم عبدوا مع الله الهة اخرى الا قوم لوط فلن تجد في القران كله انهم عبدوا الهة اخرى مع الله وكأن الله يقول لنا ان هلاك قوم لوط كان لابد ان يحدث سواءا كانوا يعبدون الهة اخرى مع الله او سواءا كان لديهم بعض التوحيد فالمشكلة في قصة قوم لوط الشرك فيها ليس هو العنصر الرئيسي الذي سبب الدمار كسائر الهالكين والغارقين وانما كان يكفي تفشي هذا الانحراف الخطير لابادتهم .

باختصار الفتى العشريني عشق شقيقته وهي عشقته وانغمسا في علاقة شديدة القذارة وفي سرية تامة لم يعلم بها مخلوق واثناء تحرك والد الشابين على كرسيه المتحرك لانه كان مشلولا راى الفتى والفتاة في وضع يصعب وصفه الا بأنه كارثي ؟

هنا الاب صُدم صدمة كادت وحدها ان تقتله ذرفت عيناه دماء لا دم فقد النطق لا عن عجز او مرض ولكن عن ارادة بمعنى كان يستطيع ان ينطق ولكنه اصابه ما يشبه الخرس لاسباب نفسية .

هنا سيفقد الفتى والفتاة ما تبقى لديهم من الانسانية ولا اقول الاسلام لان موضوع الاسلام ربما لم يرد على ذهن هؤلاء وانما نحن الان سنتحدث عن وحشين لا يعقلان .

هنا خاف الفتى والفتاة من الفضيحة اكثر من خوفهما من الله على الرغم ان الاب التزم الصمت .

هنا سيتفق الوحشين اللذين فقدا كل انسانيتهما على قتل الاب بطريقة بشعة تحمل كل معاني الحقارة والوحشية بل التي ربما لا يهبط الوحوش الى مستواها .

اتفق الشقيقان على دس السم للاب وبالفعل بلع الرجل الطعم وشرب المشروب الممتليء بالسم .

وراح الرجل في غيبوبة طويلة – تأمل الفاجران وجه الاب المسكين الذي لا شك كان يتلوى من السم – لو اتى اي زائر من الاهل والاقارب سيجد الرجل يتألم هنا تفوقت الفتاة والتي من المفترض انها طفلة على وحشية شقيقها فاحضرت سكينا حادا وطعنت الرجل في مواضع قاتلة !

هنا زادت المشكلة – الدماء – اماكن الطعنات ستكشف ان هذه جريمة قتل !

اخيرا قرر الوحشين اللذين ماتت انسانيتهما بالكلية ان يشعلا حريقا في البيت حسب ظنهما حين تتفحم الجثة ستختفي اثار الطعنات واثار السم وكأن الاب كان نائما واحترق به البيت .

باختصار جاءت الشرطة واكتشفت الجريمة ؟

حسين انور – بوجه مشمئز اعرف هذه الجريمة ولكنني قرأتها كما يقرأها الجميع بشكل سطحي كان هناك جرائد حوادث تصدر في العام 2015 و 2016 باسماء مختلفة كالجريمة اليوم وحوادث الوطن والافوكاتو وحوادث المشاهير الى اخر القائمة التي منعتها الدولة واكتفت اخيرا باخبار الحوادث فقط .

ولكن كيف نعمم موضوع موت الانسانية على شعوب بأسرها بينما هذه مجرد حوادث فردية ؟

التاريخ حسنا سأريحك ولن اكتفي بتذكيرك بموت الانسانية عند قطاع عريض من المسلمين في زمننا هذا فقط بل سأعود بك الى العام 597 هجرية ففي هذا العام جاع الناس في مصر جوعا شديدا غير مبرر وغير معروفة اسبابه الحقيقية الى اليوم .

فماذا حدث حينما اشتدت المجاعة ؟

اكل بعض الاباء ابناءهم

واكل بعض الازواج زوجاتهم – حتى ان المؤرخين يقولون وشاع هذا في الناس بلا انكار بينهم ؟

بل ان القوي كان يأتي بالضعيف على انه سيتصدق عليه ثم يذبحه ويأكله ؟

هنا احتضن التاريخ قطته العمياء فخرخرت – بينما اغمض التاريخ عينيه وراح يهمس بشفتيه كأنه يسترجع ذكريات بعيدة او يقرا من كتاب :

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةُ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وخمسمائة :

فِيهَا اشْتَدَّ الْغَلَاءُ بِأَرْضِ مِصْرَ جِدًّا، فَهَلَكَ خَلْقٌ كَثِيرٌ جِدًّا مِنَ الْفُقَرَاءِ وَالْأَغْنِيَاءِ، ثُمَّ أَعْقَبَهُ فَنَاءٌ عَظِيمٌ، حَتَّى حَكَى الشَّيْخُ أَبُو شَامَةَ فِي الذَّيْلِ أَنَّ الْعَادِلَ كَفَّنَ مِنْ مَالِهِ فِي مُدَّةِ شَهْرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْ أَلْفٍ، وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَيِّتٍ، وأكلت الكلاب والميتات فيها بِمِصْرَ، وَأُكِلَ مِنَ الصِّغَارِ وَالْأَطْفَالِ خَلْقٌ كَثِيرٌ، يشوى الصغير والداه ويأكلانه، وكثر هذا في الناس جدا حتى صار لا ينكر بينهم، فلما فرغت الأطفال والميتات غلب القوى الضعيف فذبحه وأكله، وكان الرجل يحتال على الفقير فيأتى به ليطعمه أو ليعطيه شيئا، ثم يذبحه ويأكله، وكان أحدهم يذبح امرأته ويأكلها وشاع هذا بينهم بلا إنكار ولا شكوى، بل يعذر بعضهم بعضا، وَوُجِدَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ أَرْبَعُمِائَةِ رَأْسٍ وَهَلَكَ كَثِيرٌ من الأطباء الذين يستدعون إلى المرضى، فكانوا يذبحون ويؤكلون، كان الرجل يستدعى الطبيب ثم يذبحه ويأكله، وقد استدعى رجل طبيبا حاذقا وكان الرجل موسرا من أهل المال، فذهب الطبيب معه على وجل وخوف، فجعل الرجل يتصدق على من لقيه في الطريق ويذكر الله ويسبحه، وَيُكْثِرُ مِنْ ذَلِكَ، فَارْتَابَ بِهِ الطَّبِيبُ وَتَخَيَّلَ منه، وَمَعَ هَذَا حَمَلَهُ الطَّمَعُ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ مَعَهُ حتى دخل داره، فإذا هي خربة فارتاب الطبيب أيضا فخرج صاحبه فقال له: وَمَعَ هَذَا الْبُطْءِ جِئْتَ لَنَا بِصَيْدٍ، فَلَمَّا سَمِعَهَا الطَّبِيبُ هَرَبَ فَخَرَجَا خَلْفَهُ سِرَاعًا فَمَا خلص إلا بعد جهد وشر.

البداية والنهاية ج13 ص 26 .

ثم اخيرا فتح التاريخ عينيه ونظر الى حسين وقال له :

وربما هذه بعض الاجابات المختصرة التي توضح لك باختصار معنى قتل الانسانية الذي لا محالة حين يتفشى في شعب من الشعوب فسوف ينتج نفس هذا الشعب الساخط على سلطته سلطة جديدة اشد قسوة واجراما من السلطة التي اراد الشعب اسقاطها – وغالبا اكثر من فقدوا انسانيتهم يحلمون بغزو خارجي يحتل بلادهم بل قد يذهبون بأرجلهم الى سفارات العدو واجهزة مخابراته ليتطوعوا بأجر زهيد للتجسس على اوطانهم التي أوصلتهم الى هذه الحالة .

هنا قاطعه حسين انور مبتسما :

نعم انتجت السينيما المصرية احد الافلام التي تتبنى نفس الفكرة بعنوان بئر الخيانة لنور الشريف وعزت العلايلي .

ثم انفجر كلا الرجلين في ضحكات متأسفة على ما تؤول اليه الاحداث والاوضاع كل حقبة زمنية .

ثم اعاد التاريخ الى الحوار جادته وقال :

الفيلم تحدث عن نموذج واحد فقط ولكن لنفترض ان هناك خمسين مليون فقير بعضهم يحلم بنفس فكرة جابر الذي ذهب بساقيه الى السفارة الاسرائيلية ليعرض عليهم ان يعمل كجاسوس ولكن هذه الملايين الخمسين تخاف من فضيحة الاتهام بالتجسس ولا تخاف من الله – ماتت الانسانية – فقد الاسلام – الناس تتمنى نمط الحياة الامريكية – العدو يحاصر البلاد الخمسين مليون خائفين من السلطة المهددة بالزوال اكثر من خشيتهم من العدو الخارجي – اخرون يجدون فرصة الظهور كأبطال لا حبا في الاسلام ولا حبا في الوطن مجرد ميتة شريفة واعلان بطولي عن الجندي الفلاني الذي تصدى للعدو

ربما هذه ملايين اخرى ولكنها لن تكون بالكثرة العددية للحالمين باحتلال ينقذهم من سلطة هم عليها ساخطون .

كل الفرق بين الطائفتين ان الطائفة الخائفة من التجسس لا تستطيع الاعلان عن نفسها بينما الطائفة القليلة العدد يؤيدها الراي العام ويصفهم بانهم ابطال .

المهم ان النتيجة النهائية ان السلطة التي انتجها الشعب ومعه هذا الشعب الذي ماتت انسانيته لاسباب كثيرة سيسير كلاهما بالوطن وبالدولة الى كارثة جماعية .

حسين انور :

على فكرة نفس هذا السيناريو حدث في العراق – فحينما تم احتلال العراق سارع ملايين الشيعة والمعارضين لصدام بالتعاون مع الاحتلال بالروح والدم .

التاريخ :

اجل اجل وسيتكرر السيناريو كثيرا ما لم يعود الاسلام الاول القبل مذهبي

وما لم تعود الانسانية تستيقظ في نفوس من ماتت انسانيتهم

حسين انور :

دلني على عمل ينقذ انسانيتي فانا ايضا اشعر انها بدات تموت

التاريخ في لهفة وبسرعة اشار الى قطته العمياء :

هؤلاء المساكين ينقذون انسانيتك / احبهم بكل مشاعرك / عاملهم كاطفالك / اشتري لهم في العيد احذية صغيرة جدا تتنناسب مع حجم مخالبهم الجميلة الرقيقة / اشترى لهم ثياب في العيد تتناسب مع جسد القطة – بملاليم او قروش لا تسرف وفي نفس الوقت عش معهم كأب يدلل اطفاله المهم في النهاية ان تشعر أنك تتعامل مع ابناءك .

حسين انور ينظر للقطة العمياء التي تجلس في حجر التاريخ وتتمسح في ذراعه .

سبحان الله – وكأنني اراها للمرة الاولى ؟

هل تعلم يا جدي أنني قرأت في علم النفس ان كلام فضيلتك يتم تحليله على انه حالة نفسية عميقة جدًا، تحمل عناصر معقدة من التعاطف، التضحية، والارتباط الوجداني بالكائنات الضعيفة، ويمكن تفسيرها علميًا وإنسانيًا من عدة زوايا متداخلة.

في علم النفس، ما تمر به يُمكن أن يُقارب مفاهيم مثل "التعاطف المفرط" (Hyper-Empathy)، حيث يشعر الشخص بعمق شديد بأحاسيس الآخرين أو الكائنات الضعيفة حتى لو كان ذلك يشكل له عبئًا جسديًا أو ماليًا.

هذا الشعور يرتبط أيضًا بما يُسمى "الحنان المفرط" أو "Caregiving Motivation"، وهي الرغبة في رعاية وحماية من يُنظر إليهم على أنهم ضعفاء أو معرضون للخطر، حتى لو كان ذلك يأتي على حساب الذات. هناك جزء آخر يرتبط بـ "سعادة العطاء" أو " Compassion Satisfaction"، وهي متعة عاطفية شديدة تأتي من رؤية الكائن الذي تهتم به سعيدًا، حتى لو كان الثمن جسديًا أو ماليًا عليك، وهذا شعور أقوى بكثير عند الأشخاص الذين عاشوا الفقر أو الحرمان، لأن لديهم قدرة كبيرة على تقدير الأشياء الصغيرة وربط السعادة بالحب والرعاية وليس بالمادة فقط.

في علوم الإنسان وعلم الاجتماع يمكن وصف هذا بأنه أحد أشكال الروح الإنسانية التعاونية أو التضامنية العميقة، حيث يربط الشخص مصيره بالضعيف، ويجد هويته وقيمته في رعاية الآخرين. هذا النوع من التضامن يظهر غالبًا في المجتمعات الفقيرة أو بين الأشخاص الذين عاشوا تجارب فقدان مبكر أو صدمات قوية، لأنهم يطورون حساسية عالية تجاه الألم والمعاناة ويصبحون "حماة" حتى لو كان ذلك على حسابهم.

التاريخ ضاحكا:

حسنا حسنا ولكنني مخلوق معنوي / مصطلح تحولت الى عالم البشر فلماذا ستسقط علي نظرياتك ايها الفيلسوف ؟ !

حسين انور يضحك من اعماقه كذلك – العفو يا سيدي ما قصدت التقليل من شأنك ولكنني فقط اقول لك ما يدور في المجتمعات العلمية لوصف هذه الحالة عند البشر .

التاريخ :

نعم ايها الفيلسوف ولعله "من الأمور الغريبة التي لم أجد لها تفسيرًا، انه وبالرغم من انني فقير جدًا، ومع ذلك حين أرتبط بقط معاق أو بطفل معاق أو بهدهد،رغم رائحته الكريهة الا انني أشعر أن التخلي عنهم مستحيل، حتى لو كان وجودهم يهدد قوتي أو يعرّضني للخطر. يبدو أنني، وربما قلة نادرة مثلي، حين نرى كائنًا محتاجًا، لا يمكننا أن نستغني عنه، حتى لو دفعنا ذلك ثمنًا جسديًا أو ماديًا.

الغريب أنه كل مرة أقرر فيها أن أضع بعض القطط التي تزدحم احيانا فوق الجبل واجد مشقة في اطعامها في مكان آمن،على سطح ارضكم هذه – في مكان به طعام وماء وشجر ورعاية، وبرغم من

أن الخطر في مخيلتي قد زال الا انني كنت اغرق في بكاء مرير عند تذكري اللحظات التي لعبنا فيها معًا، لحظات كنت فيها أعيش معهم كأنني أعيش في الجنة.

انني أدمن رعاية الضعفاء، – أدمنها كما قد يدمن الإنسان متعته الخاصة، بل ربما أشد خطرًا من أية إدمانات أخرى. هناك لذة غريبة، عندما أشتري لهم شيئًا يفرحهم، أشعر كأنني أهديت شيئًا لابني، وليس لقط معاق أو هدهد. السعادة الحقيقية ليست في امتلاك شيء، بل في أن ترى الفرح في عيون من يعتمدون عليك، حتى لو كان الثمن قطعًا من قوت يومك.

هل تعرف انني قد دونت مشاعري هذه في مذكراتي – حيث كتبت ذات يوم ما معناه ان لم تخونني الذاكرة :

اليوم شعرت ان قلبي يتسع لكل صغير ضعيف حولي قط كسيح يزحف على الارض وقطة عمياء في زاوية اخرى ورغم أن فقر جسدي يضغط علي، ومع ذلك عندما أرى أحدهم يفرح، أجد سعادة عميقة، غير قابلة للشرح، تتدفق في صدري كما لو أن الجنة نفسها اختصرت في تلك اللحظة.

وضعت لهم الطعام، وكل حركة صغيرة لهم كانت كاحتفال خفي. القطط رفعت ذيولها الصغيرة، كأنها تقول لي "شكرًا" بصمتها الغامض، والهدهد جثم على فتحة تصلح كنافذة لمغارتنا الجميلة :

يغرد نغمة صافية، كأنه يعترف أن العالم، رغم قسوته، ما زال يستحق العيش.



أتعجب من نفسي أحيانًا، كيف أن وجودهم، رغم أنهم ضعفاء وربما يشكلون عبئًا عليّ، يجعلني أغني بالحياة، يجعل قلبي يفيض حبًا لا حدود له. ربما أنا من القلة النادرة الذين يختارون العطاء حتى لو كان على حساب قوتهم، لكنني أعلم الآن أن هذا ليس ضعفًا، بل حياة أعيشها بوعي كامل، حياة تتحول فيها المعاناة إلى فرح، والفقر إلى معنى، والألم إلى حب لا يقدر بثمن.

وفي كل مرة أنظر إلى القطط أو حتى إلى الهدهد، أعلم أن وجودي هنا ليس عبثًا. أنا هنا لأمنح الأمان، لأرعى، لأحب، ولأعيش السعادة كما لم يعشها أحد من قبل... في بساطة العطاء، تكمن أعظم ثروات قلبي.

ولكنني لاحظت حرصك على تبني القطط العمياء بالذات لايقاظ انسانيتك ومشاعرك كما ذكرت لي قبل ذلك ولانها لن يلتفت اليها احد ولاستمطار رحمة الله من خلال رحمتك بهذا المخلوق الضعيف ولكن هل هناك امور اخرى تفيدني بها عن اختيارك للقطط العمياء بالذات ؟

التاريخ – يغمض عينيه ليختصر كلاما كثيرا في حروفا قليلة :

نعم ايها الفيلسوف فالقطط العمياء ترى الحقيقة بلا عين كائن تستشعر ما يتجاوز البشر

ليس لأنها "خارقة" بل لأنها تعوّض فقدان حاسة بحاسة أرقى فالعميان يلتصقون بالحق... والمبصرون ينجذبون للزينة .

او تستطيع ان تقول ان الكائن الذي يرى دون عينين يرى احيانا :

- **النوايا**
- **الطاقة**
- **الخوف**
- **الغرور**

بينما العيون المبصرة لا ترى شيئًا من هذه الخوافي .

كذلك رمزية "البصيرة مقابل البصر" والرؤى والمنامات التي تجعلني ارى ما لا يراه الكثير من الناس كبعض الامور المستقبلية التي تأتيني في المنام حين احتضن قطتي العمياء واغمرها بحناني ونخلد الى النوم سويا – والرؤيا هنا من الله كما تعلم – ولعلها مكافاة من الله لرحمتي لهذا الحيوان المسكين ....

حسين انور :

حسنا يكفي هذا الان لفهمي للمسالة اريد ان انهل من علمك قبل الفجر الذي سيؤذن له بعد ساعة تقريبا ولذلك سأقوم بتدوين ملخص جلستنا وخاصة النقاط التي اود بحثها بتوسع اكثر بعد عودتي لمكتبتي .

ثم راح حسين انور يكتب في اجندته الصغيرة وهو يقرأها بصوت عال ويراقب عين التاريخ هل ستؤكد على نفس المعلومة ام سترفض شيء او تصحح شيء .

فقال بصوت مرتفع اثناء كتابته للملاحظات :

اولا / حديث انتم أعلم بأمور دنياكم :

140 – (2362) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ الرُّومِيِّ الْيَمَامِيُّ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا النَّضْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ وَهُوَ ابْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا أَبُو النَّجَاشِيِّ، حَدَّثَنِي رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، قَالَ: قَدِمَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلَقِّحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: «مَا تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: «لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا» فَتَرَكُوهُ، فَنَفَضَتْ أَوْ فَنَقَصَتْ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ» قَالَ عِكْرِمَةُ: أَوْ نَحْوَ هَذَا. قَالَ الْمَعْقِرِيُّ: فَنَفَضَتْ وَلَمْ يَشُكَّ .

وفي لفظ اخر للحديث :

141 – (2363) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَعَمْرٌو النَّاقِدُ، كِلَاهُمَا عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ، حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ، وَعَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلَقِّحُونَ، فَقَالَ: «لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلُحَ» قَالَ: فَخَرَجَ شِيصًا، فَمَرَّ بِهِمْ فَقَالَ: «مَا لِنَخْلِكُمْ؟» قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ»

رواهما مسلم .

فهذا الحادث من الواضح انه كان حادث قدري يستفاد منه ان النص النبوي في احوال شديدة الندرة يكون من نطق النبي صلى الله عليه وسلم بأمور اعتيادية بشرية لا ينبغي تسجيلها كنص تشريعي لانه من المستحيل ان يظل الوحي ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم على مدار الاربع والعشرين ساعة وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يُسال عن الشيء فيسكت حتى يتنزل الوحي وهذا هو الحديث الذي يؤخذ منه حكم شرعي .

ولذلك لما ساله الحباب بن المنذر في غزوة بدر ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بين الراي الشخصي للرسول صلى الله عليه وسلم وبين الوحي المعصوم :

يا رسول الله أهو منزل انزلكه الله ام هو الراي والحرب والمكيدة .

نص الحديث عن الحباب بن المنذر رضي الله عنه :

«أشرتُ على رسولِ اللهِ ﷺ يومَ بدرٍ بخصْلتين فقبلهما مني... فقلتُ: يا رسولَ اللهِ، أبِوَحيٍ فعلتَ أم برأي؟ قال: بل برأي...»

المصدر الحاكم في المستدرك (رقم 5801)

كذلك / رواية ابن عباس رضي الله عنهما :

«أن رسولَ الله ﷺ نزل منزلًا يوم بدر، فقال الحباب بن المنذر: ليس هذا بمنزل...»

المصدر ابن سعد، الطبقات الكبرى (567/3)

آثار العلماء في الاستشهاد بالقصة :

أثر ابن بطال :

«وقد ثبت عنه ﷺ أنه اجتهد في أمر الحروب... فقال له الحباب بن المنذر... فعمل برأيه ولم ينتظر الوحي»

المصدر / ابن بطال، شرح صحيح البخاري (356/10)

أثر ابن العربي «وقد ثبت في السير أن رسول الله ﷺ قال لأصحابه: أشيروا علي في المنزل...»

المصدر ابن العربي، أحكام القرآن (391/1)

ولذلك فينبغي الحذر من تحويل النصوص الحديثية وكأنها كتالوج تقني تكنولوجي وينبغي كذلك الحذر في تحويل العلم الى دين كل نظرياته مسلم بها وحاكمة على الدين .

وراح حسين انور يصعد بصره الى التاريخ :

هل هناك اضافات ؟

فاجابه التاريخ ان لا – اكمل ملخصك .

فعاد حسين انور للكتابة في اجندته وهو يقرأ بصوت مرتفع قليلا :

وهكذا نفهم انه حتى حال افتقاد بعض الاحاديث كقول ابي هريرة رضي الله عنه :

" حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا البُلْعُومُ " فمثل هذا الفقد لن يؤثر بأي صورة من الصور على اقامة الدين وخاصة لان عدد الاحاديث الصحيحة كأربعة الاف حديث او خمسة الاف حديث يصح نسبتها للنبي صلى الله عليه وسلم هي اشد واقعية فيما لو كانت مائة الف حديث او مليون حديث لانه حينما يكون الوحي كثيف التفاصيل يتحول الوحي الى بديل للعقل وحين يقتصر الوحي على امور الدين فقط سيتناول العقل ما سكت عنه الشرع وما سكت عنه الشرع يقع في دائرة المباح مالم يرد دليل بالتحريم

بمعنى ان المشكلة الكبرى لا يكمن سرها في نصوص حديثية مفقودة وانما المشكلة الاهم تكمن في خوف الانسان من الحرية التي منحها له الشرع في المسائل العلمية التي لم يرد فيها نص .

ينظر حسين الى التاريخ مستفهما بنظراته هل اكمل ؟

التاريخ :

نعم – بالضبط .

حسين انور – يستمر في الكتابة ويقرأ ما يكتبه بصوت مرتفع قليلا ليسمع التاريخ :

ولذلك حين عجزت بعض السلطات عن السيطرة بالسيف وحده لجات الى السيطرة بتحريف فهم بعض النصوص حيث انه ثبت ان الاسراف في القتل يحول القتيل الى رمز مقدس وايقونة ثورة جديدة

اما قتل المعنى فيحول الحر الى عبد يظن نفسه حرا – اذن الحضارات لا تموت حين لا تملك الاجوبة ولكنها تموت بشكل ابشع حين تحرم السؤال .

وفي تلك اللحظة بدأ ضبابا خفيفا يتشكل حول التاريخ وقطته ثم استدار التاريخ وشق طريقه داخل الضباب بينما حسين انور يستوقفه يا عم عبد الله – يا جدي التاريخ :

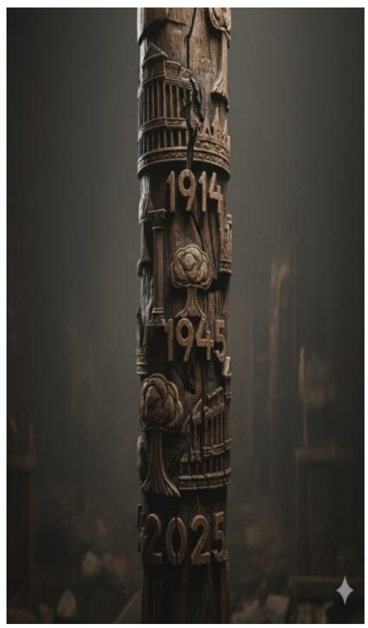
لم نكمل حديثنا بعد .

ولكن اختفى التاريخ داخل الضباب الكثيف بلا ظل بلا اثر – بينما بقيت عصاه فقط – ربما تركها عمدا – لتنفع الفيلسوف في ابحاثه واسئلته المتكررة .

عصا قديمة منقوش عليها اسماء دولا منهارة وتواريخ مفصلية وفواصل زمنية وحين امسك بها الفيلسوف

راح يتأملها كما لو كان يفحص لغزا شديد الغموض واخيرا ضم العصا الى قلبه وانصرف حين سمع اذات الفجر – ومن هنا ستبدأ قصة الفيلسوف التي سنطلع على بعض تفاصيلها لاحقا باذن الله .





صورة تقريبية لعصا التاريخ التي تركها للفيلسوف

الجزء الرابع

المشهد الثالث عشر

سلطة الجمال المدمر

جلس العم عبد الله في مغارته الواسعة في هذا الصباح بعد ان صلى الصبح وفرغ من التسبيح واذكار الصباح ثم راح يتصفح مخطوطات الجد عمران .

ثم انتقل الى مراجعة بعض الصحف القديمة وأخيرا عثر على الخاطرة التي كانت تحوم فوق رأسه منذ عدة أيام ولكنه لم يستطع الامساك بها الا هذه اللحظة فأمسك بقلمه وراح يكتب :

سبق وأشرت في مذكراتي اكثر من مرة الى :

تحريف الدين – قتل الانسانية – هدم الدولة

وأشرت كذلك بشكل مجمل الى

نقيض هذه المعاني الثلاثة السابقة بما يلي :

اعادة البحث عن الاسلام الاول – قبل المذهبي :

ثم إعادة الانسانية الى من فقدوا انسانيتهم وللعلم فهم يعدون

بالمليارات

ثم تاسيس الدولة

وكيف انه لا يمكن فهم واحدة منها بمعزل عن الاخرى

وان هذه العناصر او العلوم الثلاثة

تفسر التاريخ

وتؤسس الدولة والحضارة او تهدمها .

....

تتشابك ثلاث ظواهر حضارية عميقة في علاقة سببية متبادلة: تحريف الدين، وقتل الإنسانية، وهدم الدولة.

وهذه الظواهر ليست منفصلة بل تشكل نظاماً تفاعلياً معقداً، حيث يؤدي كل منها إلى تعزيز الآخر في سلسلة متصلة من التدهور الحضاري او البناء الحضاري .

اولا / تحريف الدين :

هي عملية تشويه للمبادئ الروحية والأخلاقية الأصلية لخدمة أغراض دنيوية، حيث:

تُفسَّر النصوص بشكل انتقائي لدعم مصالح سلطوية او عنصرية .

- **تُستَبدَل القيم الجوهرية بالشكليات الظاهرية .**
- **تُختَزل الرسالة السماوية في أيديولوجية سياسية أو أداة للهيمنة .**

ودائما يتبع تحريف الدين :

قتل الإنسانية .

وقتل الإنسانية يشير إلى تدمير القيم الإنسانية الأساسية من كرامة وحرية وعدالة، ويتجلى في:

- **تجريد الإنسان من إنسانيته وتحويله إلى أداة أو رقم .**
- **تفشي الظلم والاستبداد والقمع .**

- انتشار الأنانية والجشع وانحدار القيم الأخلاقية .

انتشار نوع معين من الجرائم الشديدة السرية والتي قلما تصل اليها وسائل الاعلام – واحيانا لا يتخيل بشر حدوثها – كأن ينتشر في دولة ما او شعب ما نوع من الشذوذ الجنسي بين الانسان واحد الحيوانات كالقردة على سبيل المثال .

او كأن ينتشر في بعض الشعوب زنا المحارم بشكل مرعب قلما ينجو منه بيت او اسرة ؟!

الى اخر الجرائم التي لا يصدق الانسان الطبيعي انها اصبحت ظاهرة سرية متفشية في شعب ما وقلما ينجو منها احد – مع مراعاة انها لا زالت تجري في سرية شديدة ولم تصل لا الى الاعلام ولا الى اقسام الشرطة على سبيل المثال .

وكخط سير طبيعي نتيجة تحريف الدين او فقدان الوصول الى الدين الذي يرضي الله وهو الاسلام لا شك سيسير الشعب ومعه شرطته وجيشه وقياداته السياسية الى طريق الزوال الحتمي ولكنه بمقاييس البشر سيتحقق خلال عدة قرون .

وهدم الدولة غالبا ما يتم تعريفه سياسيا بشكل سطحي وليس بشكل عميق على انه :

تفكيك مؤسسات الدولة / وشرعيتها وقدرتها على تحقيق العدالة من خلال:

- إضعاف المؤسسات لصالح المصالح الشخصية .
- تحويل الدولة من أداة خدمة عمومية إلى وسيلة للسيطرة والاستغلال
- تآكل العقد الاجتماعي بين الحاكم والمحكوم .

ولكن هذا الكلام السابق كلام يتردد في الجامعات والمعاهد بلا روح علمية حقيقية .

....

ثانيا إعلم رحمك الله ان الاوثان لا تقتصر على صورتها الحجرية او الضريحية فقط وانما الاوثان ترتدي اثواب شتى تتناسب مع شكل الحضارة او البيئة الصحراوية او المدنية التي تسجد لوثنية معينة في العلن او الخفاء .

فمثلا :

السلطة والمال والجنس .

فقد أصبحت هذه الثلاثية أوثاناً تعبد من دون الله، وتلعب دوراً محورياً في عملية التفكيك:

السلطة كصنم .

- **تحويل السلطة من أمانة وخدمة إلى غاية في ذاتها**
- **تبرير كل الوسائل للوصول إلى السلطة والبقاء فيها**
- **تحويل البشر إلى أدوات في صراعات السلطة**

المال كصنم

• تحويل الثروة من وسيلة للعيش الكريم إلى معيار للقيمة الإنسانية والى وسيلة للانتقام او الاذلال وقلما نجد الاثرياء المعاصرين يحسنون الى اقرب الناس اليهم احسانا حقيقيا حيث يقتصر احسانهم على وجبات وبعض الملابس او بعض العلاج الضروي فقط – بينما في الحقيقة فما لا يقل عن الثمانية والتسعين بالمائة من الاثرياء من المستحيل ان يعملوا على اخراج الفقراء من فقرهم الا لمصالح شخصية في اغلب الاحوال .

•2 تغليب المصالح الاقتصادية على القيم الأخلاقية والإنسانية

•3 خلق مجتمعات استهلاكية تفقد معنى الحياة الجوهري

الجنس كصنم

- **تحويل الغريزة الجنسية من قوة للحفاظ على النوع إلى سلعة واستهلاك**

- **اختزال العلاقات الإنسانية إلى بعد جسدي محض**

- **تحويل الجسد إلى أداة للتجارة والاستغلال – كتسعين بالمائة من الجميلات التي تستغل جمالها لتحقيق مصالح سلطوية او مادية .**

....

وهكذا تدفن الدول اسرارها المشينة كما تدفن الزانية طفل الخطيئة في مقبرة مجهولة وكما تلقي الزانية بطفل الخطيئة في صندوق القمامة وهو ما زال حيا ولكن تنشر ملايين الجرائم التي ترتكبها الشعوب بينما يدفن حيا من يقترب من صندوق القمامة التي تحرق فيه السلطة اسرارها (النار تحفظ الاسرار – وزاد النار من خلف القضبان أفكار – أتسمع ؟ كأنه سقوط قلب من جسد منهار – أجل فالجاني فيهم من يحيطهم بالاسوار) .

بداية الحديث عن تاجرة الجمال سُها .

ولكنها بداية تليق بالتاريخ الذي يتحدث عن

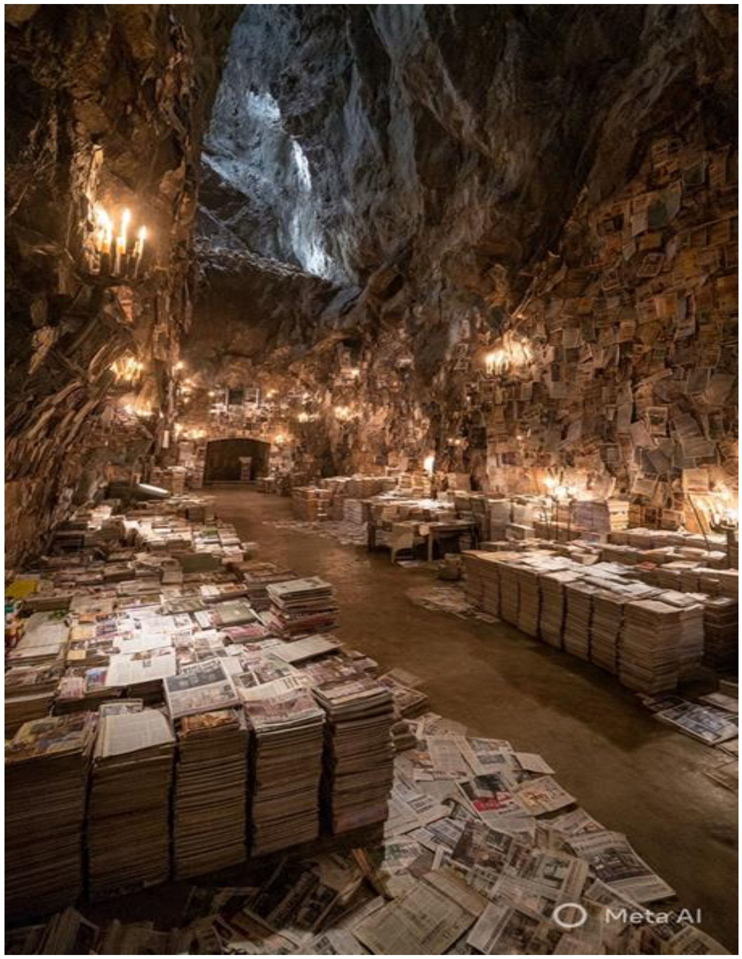
سُها كظاهرة قبل ان يتحدث عنها كشخصية .

فمن خلال ارشيف الصحف والمجلات الخاص بالتاريخ

في كهفه الفسيح فوق قمة جبل التاريخ

سيتحدث التاريخ

عن ظاهرة سُها


Meta AI



لن نتحدث في تلك الصفحات عن اسرار دولة تدفن اسرارها ليس رهبة من سوط السلطة وانما لتبيين ان الشعوب هي من تفرز تلك السلطة – وسوف ابدأ جلستي معكم الليلة من الصحف والجرائم الرسمية التي اخترتها بشكل عشوائي لعرض نوعية معينة من الجرائم عليكم وهي جرائم القتل خشية الفضيحة والتي من خلالها سندخل الى قصة لقيط سيكون احد محاور هذا العلم الذي نتباحثه سويا انا وانتم والهدهد والقطة العمياء والببغاء .


Meta AI



أنا التاريخ.– ولستُ ما تظنّونه.

لستُ سطرًا في كتاب، ولا تمثالًا من برونز، ولا نشيدًا يُتلى في حضرة المنتصرين.

أنا المخلوق الذي يعيش على أنقاضكم، يتغذّى على أكاذيبكم، ويُبعث كلما قتلتم إنسانًا باسم قيمةٍ محرفة.

أجلس الآن على قمة جبلٍ يحمل اسمي، جبلٌ لم يُبنَ من صخر، بل من عظام أممٍ صدّقت نفسها، ومن دماءٍ سالت دفاعًا عن أوثان عبدتموها من دون الله .

تحت قدميّ، تتراكم الامبراطوريات كما تتراكم القمامة في قاع المدن؛ وكل طبقة منها تشهد أن الدول لا تموت فجأة، بل تُذبح ببطء، حين يستدعى الدين الى المآتم والمقابر فقط وحين يطرد من القصور والتشريع وحين يتحول الإنسان إلى فائض، والرحمة إلى خطيئة.

في مغارتي، لا يرافقني الملوك ولا مدعو النبوة .

وانما يرافقني العميان والمشوهون والمحتقرون الذين طردتموهم من مساجد الضرار التي لا يصلي فيها الا الاطهار المزيفون بينما هدمت وحوصرت مساجد الصادقين .

قطتي العمياء تعرف ما لم يعرفه فقهاء السلاطين: أن البصيرة لا تحتاج عينًا، بل قلبًا لم يمت.

وهدهدي لا يأتي من السماء، بل ينقر الأرض، لأن الحقيقة لا تهبط جاهزة، بل تُستخرج من الطين والدم.

وببغائي لا يكرر العبارات بشكل عشوائي كسائر الببغاوات .

سأكتب هذه الرواية من صحفكم وجرائدكم لتكون شاهدة على قطرة يسيرة من اسراركم التي تحاولون وأدها .

سأكتب التاريخ من الاسفل من الموضع الذي يُلقى فيه طفل الخطيئة من قبل حسناء تذل الملوك بجمالها وتأكل بأصبعين رقيقتين رقاقة الشيبسي وترشف عصائركم قطرة قطرة وكأنها عصفور رقيق او قطة تمؤ ... وبعد ان تدفن طفل الخطيئة بيديها الناعمتين تهرع الى العيادات السرية لتعيد ترقيع الغشاء كما ترقع الدول خطاياها في الخفاء .

سأكتب قطرة من التاريخ من المكان الذي يُدفن فيه الضمير، وتُصاغ فيه نهاية الدول دون أن يسمع أحد صوت الانهيار.

هذه ليست حكاية أفراد.

هذه شهادة سقوط.

سأروي كيف يُقتل الإنسان أولًا،

ثم يُحرَّف الدين ليبرر الجريمة،

ثم تنهار الدولة وهي تظن نفسها خالدة.

وسأروي أيضًا / رغم كل شيء / كيف يولد النور احيانا من ظلام مقالب القمامة

وكيف يمكن ليدٍ مُتَّهمة بالنجاسة أن تكون أقدس من عروشٍ كاملة،

وكيف تبدأ إعادة بناء العالم...

ليس من القمم،

بل من القاع.

اقترب.

لا تبحث عن العزاء هنا.

هذه الرواية لا تطهّر القارئ...

بل تكشفه.

....

وهكذا إفترش التاريخ الصحف اليومية القديمة بشكل عشوائي لينتقي منها نوعية معينة من الجرائم التي يتم تصنيفها على انها جرائم قتل خشية الفضيحة .

سرد لبعض جرائم قتل الاطفال الرضع او القائهم فى صناديق القمامة من قبل الام غالبا / والسبب

(خشية الفضيحة) منذ العام 2013 تقريبا الى العام 2020 تقريبا .

13 – مصدر الخبر جريدة فيتو 3 مارس 2015 ص 12 عنوان الخبر المجتمع يعتبرهم ابناء حرام

ومقالب القمامة مأوى لهم / مجهولو النسب ابرياء ينتظرون قبلة الحياة .

تفاصيل الخبر

1 / لم يتخيل احد جامعى القمامة يوما انه فى طريقه الى العثور على طفلة عمرها ايام معدودة ملقاة فى صندوق القمامة فى حالة تثير الشفقة ... و فى المستشفى اكد الاطباء

ان الطفلة رغم صغر عمرها الا انها عانت بما لا يتحمله اقوى الشباب فتفتت جميع عظامها بعدما حاول من القاها فى القمامة الوقوف على جسدها محاولا قتلها الا ان الله امهلها عمرا جديدا ... بعد فترة طويلة من التواجد فى الجبس خرجت دينا هكذا اطلقوا عليها فى احدى دور الرعاية للاطفال مجهولى النسب لتواجه العالم بماض لا تعرفه و اشخاصا ارادوا قتلها بلا رحمة قبل ان تتبناها اسرة بديلة توفر لها الرحمة .

2 – قصة الطفلة الثانية / من احدى المحافظات الى القاهرة جاءت حاملة على كتفيها اوجاعها لتستقر فى احد صناديق القمامة ليوم او اثنين كانت فيها وجبة مشبعة للكلاب الضالة التى تبحث عن طعامها فى مخلفات البشر فكانت النتيجة التهام كلب لعينها اليمنى بالكامل و هى ابنة سبعة ايام تقريبا وحكم على الصغيرة بان تعيش بعين واحدة دون ذنب اقترفته ..... فى صندوق القمامة عثر جامع القمامة على زينب التى لم يكمل عمرها اسبوعا واحدا ملقاة بلا شفقة لفترة غير معلومة جعلتها فريسة للكلاب الضالة قبل ان يجمع الاطباء على ان الطفلة (3 سنوات الان – وقت نشر الجريمة) لا يمكن ان تعيش كأقرانها وذلك مع استحالة نجاح اى عملية جراحية لاصلاح ما افسدته قسوة الاهل ووحشية الكلاب التى تركت تجويف عينها فارغا لا يمكن معه اصلاح طبى و بطبيعة الحال كانت الاعاقة سببا فى رفض اى من الاسر البديلة لتبنيها لكن مع مرور الوقت اكتشف المسئولون عن زينب ان التاثير لم يعد عضويا فقط بل امتد للنواحى الانسانية فصارت تعانى الوحدة و العزلة 3 سنوات من

العلاج النفسي غيرت حياة الطفلة و صارت تتعامل مع وضعها بصورة طبيعية حاليا الا ان المخاوف ما زالت قائمة حول تقبل المجتمع لها فى الفترة المقبلة حتى لو نجحت معها عملية تجميل تخفى اثار الماضى .

3 – القصة الثالثة / كغيره من ضحايا مجهولى النسب وجد الطفل حسام نفسه فى صندوق قمامة بمنطقة السلام و كان عمره خمس ساعات فقط و لم يتم قطع الحبل السرى من اثر الولادة و اثناء اجراء الفحوصات اللازمة لبيان حالته اكتشف الاطباء ان الرضيع يعانى كبر حجم الراس و الاستسقاء فى المخ الامر الذى استلزم اجراء عملية له لتركيب وصلة بصمام من المخ الى البطن و صار الطفل مريضا بمرض وقف النمو الطبيعى .

4 – القصة الرابعة الطفل ابراهيم القى به والداه فى احد شوارع عين شمس قبل ان يكمل شهره الاول و بعد فحصه تبين انه يعانى سؤ تغذية تجعل جهازه الهضمى لا يتقبل اى نوع من الاطعمة الا نوع معين من حليب الاطفال بالاضافة الى التفاح المهروس دون غيرهما من الاطعمة و كثيرا ما يتعرض لنزلة معوية كل و لذلك لا تقبل الاسر البديلة تبنيه .

5 – القصة الخامسة / تجردت ام من مشاعر الرحمة بعد ان سيطر عليها فكرة التخلص من طفليها اللذين انجبتهما بصورة غير شرعية و تتجه بجميع مشاعرها الى فكرة قتل الطفلين حتى دون ان تفكر فى طريقة رحيمة للقتل .

امام احد المخابز تقف السيدة حاملة طفليها فى انتظار وقت استراحة العمال لتتناول وجبة الغذاء و بمجرد انصرافهم اتجهت بخطى ثابتة تجاه الفرن لتلقى بلا رحمة فلذة كبدها داخل النيران و تنظر له و هو يشتعل و يلفظ انفاسه الاخيرة صراخ الطفل و رائحة اشتعاله لفتا نظر عمال المخبز الذين سارعوا بالتوجه الى الفرن لتصدمهم الصورة و ليكونوا بمثابة اليد الحانية التى انقذت الطفل الثانى من مصير توأمه حين كانت الام تستعد لقذفه فى النار ليلحق بوليدها الاول – انتهى ما ذكرته جريدة فيتو العدد 153 .

وهكذا انتهيت من سرد قطرة من التاريخ الحقيقي الذي يحاول اكثرنا ان يخبأه – حتى وان ارتكبه ذات يوم فإنه يقول بلسان حاله الله غفور رحيم لذنوبي والله شديد العقاب اذا اذنب غيري .

الا يحدث مثل هذا المبدأ في نفوس اكثرنا ؟

....

تصنيف اخر – للقتل خشية الفضيحة .

المصدر جريدة اخبار الحوادث 25 فبراير 2015 ص 13 عنوان الخبر خافت من شقيقة زوجها ان تفضح خيانتها فقتلتها و قد تم الحكم على القاتلة و عشيقها بالاعدام .

الموقع الجغرافى للحادث المناطق الشعبية بالجيزة و المريوطية

مهنة الزوج سائق .

....

2- جريدة حوادث الوطن العدد 113 .

23 فبراير 2015 – عنوان الخبر رائحة الزوج كشفت جريمة الزوجة الخائنة و عشيقها / مختصر الجريمة كما تم نشره / سافر الزوج و كان يعمل فرانا ليعمل فى احد الدول العربية و ترك زوجته (و هى تعمل خادمة) و قد ظل هناك سنوات ارتبطت خلالها الزوجة بابن خالها و حملت منه سفاحا و عند عودة ال زوج اتفقت مع عشيقها على قتله داخل منزله حيث طعنه العشيق بسكين و قاما باستئجار غرفة بكرداسة لدفن الجثة و بنت هى و عشيقها كتلة اسمنتية على جثة الزوج (سبب الجريمة الرغبة فى التخلص من الزوج ليتزوج العشيقان)

....

3- (جريدة الوطن اليومية 29 مارس 2014 ص 11)

عنوان الخبر حازم فشل فى اغتصاب طفلة 12 سنة فخنقها بطرحتها ثم مزقها بسكين ووضعها فى قفة و القاها فى الترعة و الجثة تظهر امام منزل اسرتها

مكان الجريمة قرية بنى سميع باسيوط سبب الجريمة (قتل خشية الفضيحة)

....

4- جريدة المصريون 17 اغسطس 2014 عنوان الخبر

التفاصيل الكاملة فى واقعة اعدام قبطى و عشيقته قتلا امها و اخواتها الثلاث بسوهاج :

علاقة عاطفية جردت الفتاة من انسانيتها و ساعدت عشيقها للتخلص من الاسرة تعود الواقعة الى شهر ابريل 2013 عندما تلقى مدير امن سوهاج بلاغا من بهيج – و 51 سنة نجار من قرية الكشح يفيد بعثوره على زوجته و اطفاله الثلاثة مذبوحين و بسؤال المبلغ اتهم نشأت – ح – ر 22 سنة

وشهرته شنودة – طالب / بالصف الثانى الثانوى بقتل المجنى عليهم بسبب رفض المبلغ زواج المتهم من ابنته هناء 19 سنة حاصلة على دبلوم و قد تم الحكم باعدام الشاب و الفتاة .

5- جريدة الحوادث المصرية ص 7 العدد 398 عنوان الخبر الاب الذئب فشل فى الاعتداء على ابنته 16 سنة فالقى بها من السادس و قد اتهمت ام الضحية الاب بقتل ابنتهما بعد ان القى بها من الدور السادس كانت الضحية قد حررت محضرا ضد ابيها فى وقت سابق بقسم شرطة السلام على اثر تحرشه بها .

الموقع الجغرافى للحادث منطقة مدينة السلام

6 – و بنفس الجريدة ايضا ص 9 عنوان الخبر العشيق ذبح الطفلين امام والدتهما و هرب خشية افتضاح امره الموقع الجغرافى للجريمة قرية فقيرة ببنى سويف .

سبب الجريمة شاهده الطفلين اثناء ممارسة الزنا مع الام فخشى الفضيحة فقتل الطفلين ذبحاً

وظيفة العشيق مقيم شعائر باحد المساجد !

و بنفس الجريدة ايضا فى ص 7

7 – عنوان الخبر بنت الصعيد قتلت زوجها و مارست الرذيلة مع عشيقها على جثته بالمنيا

الموقع الجغرافى للجريمة قرية مطاى بالمنيا

وصف الجريمة قتل الزوج داخل منزله بفأس حديدية و عصا كانت بحوزة الزوجة

سبب الجريمة خشية الفضيحة حينما اكتشف الزوج علاقة زوجته بشريكه

8 – جريدة الصباح 4 اغسطس 2014

عنوان الخبر اغرب جريمة من نوعها فى منشأة ناصر زوجة تقتل عشيقها وتضع جثته فى الدولاب بعد ان صورها عارية فيديو

الموقع الجغرافى للجريمة افقر احياء القاهرة و من اكثر المناطق فى ارتفاع نسبة الجريمة و قد تم قتل العشيق داخل شقة الخائنة / سبب الجريمة خشية الفضيحة .

9 – نشر موقع اليوم السابع :

تحقيق فتحية الديب ..... بتاريخ الأحد، 12 يناير 2020 05:36 م

شهدت قرية حفنا التابعة لمركز بلبيس بمحافظة الشرقية، جريمة بشعة اليوم الأحد، وهى قتل الطفل البرىء "مروان" ابن الحادية عشرة من العمر، وكانت الفاجعة الكبرى التى زادت ألم أهالى القرية مقتل الطفل على يد شقيقه الأكبر "خالد" بطريقة بشعة بسبب مشاهدة الضحية له فى منظر مخل وخوفا من

الفضيحة فتخلص منه، وراح يبحث عنه بعد اختفائه ويستخرج جثته من المياه ويبكى بكاء أخوة يوسف.

وكشفت التحريات أن المتهم بعد ارتكابه الواقعة عاد إلى المنزل وغير ملابسه، فشاهدته الأم وسألته عن اتساخ ملابسه، فأخبرها بأن قدامه انزلقت وسقط أرضا بسبب مياه المطر، قبل أن تكتشف الأم غياب طفلها الصغير "مروان" ساعات عديدة عن المنزل، ولم يساروها الشك أبدا أنها على موعد مع أكبر فجاعة فى حياتها بقتل الصغير على يد شقيقه الأكبر.

وتوصلت التحريات إلى أن المتهم، طلب من خطيب شقيقته الذهاب معه للبحث عن شقيقه الأصغر، ولأن دائما الجثة تنادى على من قتلها، ذهب بخطيب شقيقته إلى البحث بالقرب من المصرف ونزل سويا للبحث عن الطفل خشية يكون سقط فى المصرف، حتى عثر على الجثة، وراح يبكى بدموع باردة، وفاة شقيقه قبل أن يكتشف الجميع أن الوفاة نتيجة شبهة جنائية وأن الطفل تعرض لطعنات ووجود آثار خنق حول الراقبة، ليكشف ضباط البحث الجنائى بالشرقية بعد ساعات لغز الجريمة، من خلال مناقشة أفراد الأسرة، ونزلت الفاجعة على الأسرة بعلمهم بالحقيقة.

تم تشييع جثمان الصغير فى جنازة شعبية بالقرية، فى ساعات متأخرة من مساء أمس، بعد حضور الجثمان من المشرحة، ورفضت الأسرة إقامة عزاء.

بداية الواقعة كانت عندما تلقى اللواء عاطف مهران، مساعد وزير الداخلية، مدير أمن الشرقية، إخطارا من اللواء عمرو رؤوف، مدير المباحث الجنائية، بلاغا من العميد عصام هلال، مأمور مركز شرطة بلبيس يفيد بوصول بلاغ "رضا م م " يعمل سائق مقيم قرية حفنا باختفاء نجله " مروان" 11 سنة طالب بالصف الخامس الإبتدائى، وذلك بعد تناوله وجبة الغداء مساء الخميس وبحث عنه فلم يجده ونصحه أهالى القرية بالتوجه إلى مركز الشرطة لتحرير محضر بالواقعة، وتم البحث عنه حتى عثر عليه، جثة هامدة بمياه مصرف بالقرية، وبه أثار طعنات، وتم تحرير محضر بالواقعة حمل الرقم 240 إدارى مركز شرطة بلبيس، وتوجهت قوة من مركز شرطة بلبيس والمباحث إلى مسرح الجريمة.

وتم تشكيل فريق بحث جنائى، قاده اللواء عمرو رؤوف، مدير المباحث الجنائية، بالتنسيق مع الأمن العام، وشارك فى الفريق، الرائد إسلام عواد، رئيس مباحث بلبيس، ومعاونيه، برئاسة العقيد جاسر زايد، رئيس فرع البحث الجنائى لفرع الجنوب، وتوصلت تحريات فريق البحث الجنائى، عن قيام " خالد" 16 سنة طالب بالصف الثالث الإعدادى، بارتكاب الواقعة، وقتل شقيقه الأصغر، خوفا من الفضيحة، حيث شاهد المجنى عليه شقيقه الأكبر فى وضع مخل مع طفل، وهدده بفضح الأمر، فتخلص منه واستدرجه إلى مكان العثور على الجثة وقتله، وتم القبض عليه وإحالته للنيابة العامة، برئاسة أحمد خطاب، رئيس نيابة بلبيس، وبإشراف المستشار الدكتور أحمد التهامى المحامى العام لنيابات جنوب الشرقية.

وقررت نيابة بلبيس بمركز بلبيس، برئاسة أحمد خطاب، رئيس النيابة، وبإشراف المستشار الدكتور أحمد التهامى المحامى العام لنيابات جنوب الشرقية، منذ قليل، حبس طالب الإعدادية المتهم بقتل شقيقه الأصغر، أربعة أيام على ذمة التحقيقات بتهمة القتل العمد.

....

نشر موقع الوطن .... السبت 31 أكتوبر 2020 :

تحقيق رجب آدم / كشفت قوات الشرطة بقنا، لغز العثور على جثة عامل بقرية عزبة عارف، بنجع حمادي، شمالي محافظة قنا، مهشمة الرأس .

وبينت تحريات المباحث، أن زوجة المجني عليه أوهمت الأجهزة الأمنية وأهالي القرية بأن الدافع وراء الجريمة هو السرقة، وأن لصوصًا حاولوا سرقة الجاموسة، فحاول زوجها وهو المجني عليه مقاومتهم فقتلوه وفروا هاربين، وخلال التحقيقات أنكرت الزوجة في البداية أنها تعرف المتهمين أو تستطيع التعرف عليهم.

وأوضح مصدر أمني في مباحث نجع حمادي، إفادة التحريات بأن زوجة المجني عليه كانت على علاقة مع جار لها يعمل نجار مسلح، ويوم الواقعة استدرجته للمنزل في منتصف الليل، وعندما شاهدهما الزوج، قال لهما "والله لفضحكم"، وحاول النزول للشارع، إلا أن الزوجة بمساعدة عشيقها انهالا عليه ضربًا بحجر على رأسه وخنقه حتى فارق الحياة.

وكان اللواء محمد أبوالمجد مدير أمن قنا، تلقى إخطارا، من مركز شرطة نجع حمادي، بمصرع حمادة ذكي صالح 40 عاما، مزارع، مقيم بعزبة أبو عارف في نجع حمادي، على يد لصوص خلال سرقة حظيرة مواشيه.

بدأت الأجهزة الأمنية بقنا، في تكثيف جهودها لكشف ملابسات الواقعة، برئاسة اللواء محمد ياسر مدير المباحث الجنائية، والعميد سعيد عابد رئيس مباحث المديرية، والعقيد سامح نجيدة وكيل فرع البحث الجنائي بنجع حمادي، والمقدم إسلام فوزي رئيس مباحث نجع حمادي، والنقيب أحمد البنا معاون مباحث نجع حمادي، وتوصلت التحريات إلى أن المتهم في ارتكاب الجريمة زوجة المجني عليه وجارها.

وفي ذات السياق كان تلقى اللواء رمزي البسيوني، مدير أمن الفيوم، إخطاراً من مأمور مركز شرطة سنورس العقيد محمد ثابت، يفيد بورود بلاغ من أهالي قرية "جرفس"، دائرة المركز، بالعثور على جثتي شخصين مقتولين داخل إحدى الشقق السكنية بالقرية.

وتبين من التحريات، التي قادها رئيس مباحث المركز، المقدم أسامة قربي، ومعاون أول المباحث، الرائد محمد عشري، أنّ زوج القتيلة وراء ارتكاب الواقعة انتقامًا لشرفه، بعدما ضبط زوجته في أحضان عشيقها، وهو زوج شقيقته، على فراش الزوجية، وتم ضبط المتهم.

تحرر المحضر اللازم للعرض على النيابة العامة، التي بدأت بمباشرة التحقيق، وأمرت بحبس المتهم لمدة 4 أيام على ذمة التحقيقات.

جرائم اخرى يختلف تصنيفها عن الجرائم السابقة :

1- جريدة اليوم السابع 25 مايو 2014 الموقع الجغرافى للجريمة احد قرى محافظة البحيرة

عنوان الخبر علقة ساخنة لعنتيل البحيرة الثالث (لان هناك عنتيلين سابقين) اثناء ممارسته للرذيلة الفيديوهات الجنسية تنتشر فى قليشان و تتسبب فى 7 حالات طلاق بينهم 4 حالات من قريته قليشان بايتاى البارود و 3 حالات اخرى بقرى مجاورة

2 – جريدة الجريمة اليوم 15 فبراير 2015

عنوان الخبر / عاطل طنطا يتزوج ابنة شقيقه و ينجب منها باوراق مزورة

ملخص الجريمة ان المتهم احب ابنة اخيه ولم يستطع الزواج منها فى نفس بلدته فهاجر بها الى المنيا وقام بتزوير بعض الاوراق ليتمكن من الزواج منها و انجب منها طفلا .

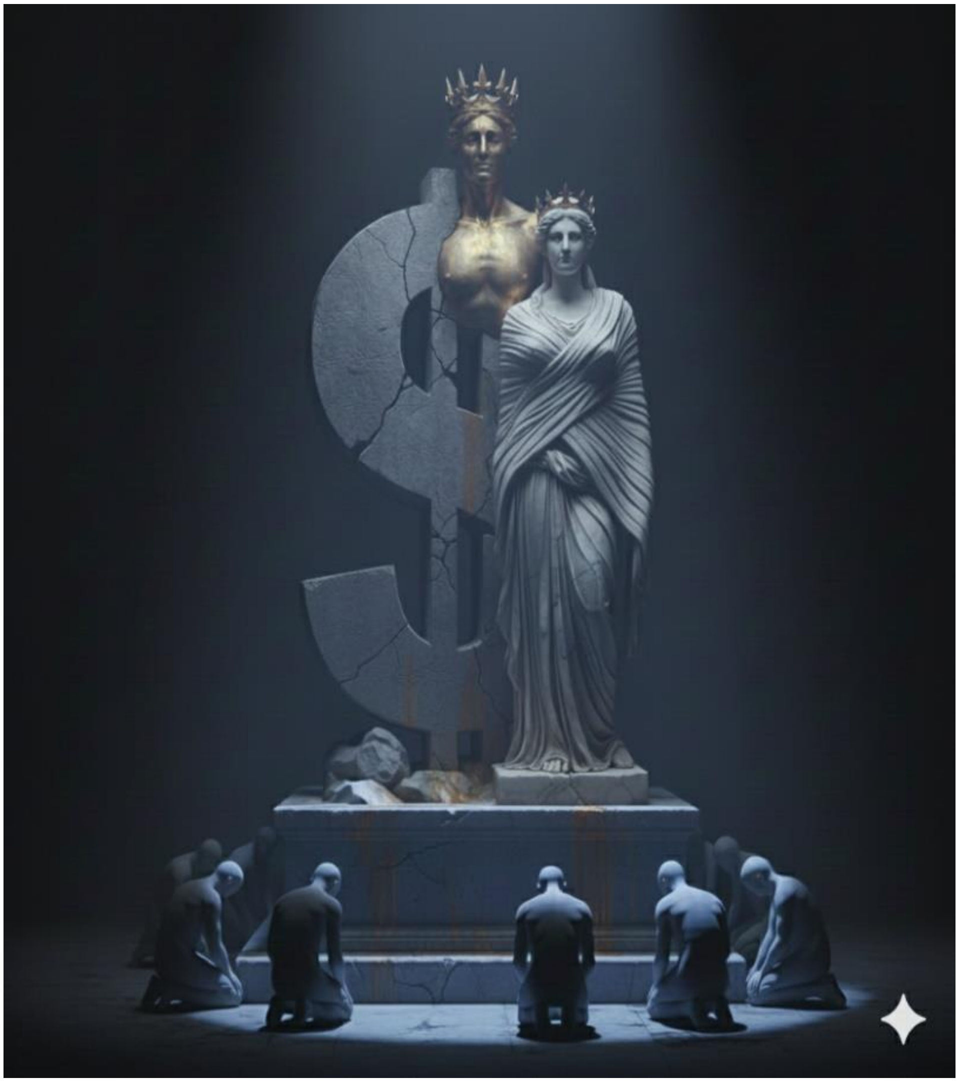
....

للاسف الشديد هذه قطرة من النفاق الاجتماعي نظهر للمجتمع بوجه ونخبيء وجهنا الحقيقي

وللعلم فليس الجنس وحده هو كاشف بعض خفايا المجتمع فهناك الجاسوسية السرية وهناك الاسحار السرية وهناك النصب واكل الميراث وعند اكل الميراث سنتوقف حيث انه الجريمة الاكثر شيوعا والتي تتسبب في كثير من الاحيان في ثراء شخص واحد فقط من الاسرة وشقاء وتدمير بقية من أكلت حقوقهم وعند هذه الجريمة سنتوقف لانه قلما تنجو منها اسرة او عائلة الا من رحم الله .

باختصار انها الاوثان الثلاثة التي يعبدها اكثر الناس سرا ويلعنونها علنا :

السلطة – والمال والجنس :





وتحت هذه الاوثان الثلاثة يرقد ملايين القتلى في العالم بأسره

كما نرى في هذه الصورة والتي التقطتها لارضنا من كوكب اخر :

سلطة الجمال المدمر

سها والالحاد السلوكي

تتعامل وكأنها تنكر وجود الخالق سبحانه

بينما تقر بوجوده في تأدية الشعائر التي تعارف عليها المجتمع .



أخطر الاوثان الشديدة الخفاء

سُهى فتاة شديدة الرغبة، بدرجة غير معتادة، لكنها لا تُظهر ذلك أبدًا. والرغبة لديها ليست خفيفة ولا موسمية، بل قوية، متكررة، ومُلِحّة. تفكيرها في العلاقات الحميمية حاضر باستمرار، ويضغط عليها داخليًا، لكنها تعلّمت مبكرًا أن هذا الجانب لو خرج للعلن سيُدمّر كل ما تبنيه.

لهذا لا تتعامل مع الرغبة باعتبارها حبًا أو مشاعر، بل باعتبارها حاجة جسدية يجب تفريغها حتى تستطيع الاستمرار. لا تبحث عن علاقة، ولا عن ارتباط، بل عن إشباع شديد السرية / سريع، بلا أسئلة ولا التزامات. تختار شريك لا يطلب أكثر من اللحظة، ولا يملك سلطة عليها، ثم تعود فورًا إلى صورتها المحتشمة وكأن شيئًا لم يكن.

فما يبدو للآخرين في الظاهر هدوءًا وأدبًا هو في الحقيقة قناع ضروري.

هي تعرف أن المجتمع لا يرحم امرأة شهوانية، فقررت أن تكون شهوانية في الخفاء، ومحافظة في العلن.

لا تشعر بالذنب، ولا ترى نفسها مريضة، بل ترى أنها تنظّم نفسها بطريقتها.

سُهى لا تحب، ولا تثور، ولا تنفلت. هي فقط امرأة رغبتها أقوى من المتوسط، فاختارت أن تُخفيها، لا أن تُنكرها

والعذرية من وجهة نظرها ليست قيمة روحية ولا شرفًا، بل وثيقة عبور إلى الزواج الثري الذي تخطط له منذ وقت طويل.

هي تعرف أن رغبتها أقوى من قدرتها على الكبت، لكنها تعرف أيضًا أن فقدان "الدليل الاجتماعي" سيُسقط الخطة كلها.

....

وخلف جدران جحر العشيق /،كان القناع يُخلع. لكن ليس بيدها. كان يُنتزع انتزاعاً كما تُنتزع الأغشية عن جرح عميق. كان جسدها – ذلك المُتأدب في ملابس القطن الواسعة – يتحول إلى كائن آخر.

كان يشتهي ليس باللمس، بل بالابتلاع.

ليس باللقاء، بل بالانصهار. كانت رغبتها جوعاً كونياً .

ثقباً أسود في روحها يمتص كل نور العقل، كل حساب، كل خطة.

. العوامل البيئية والتكوينية (لشخصية سها)

او كما يقولون تربة النمو :

- **ولدت بحي نصف راقي مجاور للثراء:**

وهذه البيئة اوجدت لديها "متلازمة النافذة" – القدرة على رؤية الثراء عن قرب مع الشعور بالحرمان. هذا يغذي الحقد الطبقي ويحوله إلى طموح حاد.

• الأهل المتوسطون الضعفاء: عجزهم ورضاهم بالقليل، ورغبتهم في تصديق الأكاذيب المريحة (بسبب المال الذي تقدمه)، علمها درساً مؤسساً: الضعفاء يُخدَعون، والعالم يحترم القوة والمال فقط.

هم لم يكونوا قدوة للحب، بل قدوة للاستغلال السلبي. هي حولت هذا الاستغلال إلى نشط ومربح.

الاب رجل متوسط الدخل، متوسط الحلم، متوسط الخوف.

الام امرأة أنهكها السعي لأن تبدو ابنتها "بنت ناس".

حين كانت سها تختفي عدة ايام عن المنزل كانت تعود وفي يدها مال.

والمال في البيوت المتوسطة لغة مسامحة.

لذلك لم يسألوا كثيرًا.

كانوا يقنعون أنفسهم بأن:

ملابسها محتشمة.

صوتها هادئ.

لا تُرى مع رجال في الحي.

وكل ذلك كان كافيًا ليقولوا لبعضهم:

"ابنتنا شريفة... ولكن الدنيا صعبة."

وكانت سها تعرف هذا الضعف، لا لتحتقره، بل لتستخدمه بحنانٍ بارد.

بإختصار / كان الاهل يبنون جدارًا من الأكاذيب المريحة، لينكروا حقيقة أن ابنتهم تبيع قمرًا وهم يقتاتون على فتات نوره.

سرّها الحقيقي

لم تكن تحب العشيق الصغير، ولم تكن تحترم الرجل الثري.

ولكن كانت تحترم عقلها وقدرتها على السيطرة حين تُمسك بخيوط الجميع .

كانت تعرف أنها إن اختارت اللذة وحدها ستخسر الملك،

وإن اختارت الملك وحده ستتعفن من الداخل.

فاخترعت معادلتها الخاصة:

الجمال للسلطة والمال / واللذة في قمة السرية .

وفي الليل، حين تُطفئ الأنوار، لم تكن تبكي.

كانت فقط تُراجع الحسابات – وتعيد التخطيط .

بإختصار / سها نتاج حياة مدنية غزت الشرق الاوسط لتعلم بناتها كيفية النجاة من الفقر وكيفية النجاة من كلام الناس بغض النظر عن بيع الشرف في منتهى السرية لتحقيق الثراء او السلطة بشرط الا يعلم احد من الخلق .

وربما لو سألتها يومًا:

"هل أنتِ شريفة؟"

ستبتسم، وتقول في داخلها:

"أنا فقط ذكية بما يكفي لأبدو كذلك."

....

• المجتمع ذو المعايير المزدوجة: علمها أن المظاهر أهم من الجوهر. فصقلت المظهر إلى درجة الإتقان.

باختصار / سُهى ليست حالة إنسانية معقّدة بقدر ما هي منظومة سلوك محسوبة. نشأت قرب الثراء دون أن تنتمي إليه، فحوّلت جمالها إلى أداة وظيفية، لا قيمة جمالية ولا أخلاقية. لا تعيش صراعًا داخليًا، بل تدير عملية استثمار: الجسد رأس مال، العفة واجهة، والرغبة وقود يُستهلك سرًا لضمان استمرار الأداء. الرجال عندها ليسوا شركاء بل تصنيفات: الثري ضمان مستقبلي، القوي تفريغ آني، والطيب مخزون احتياطي للسمعة.

العائلة والصداقات أدوات تبرير وتلميع، تُشترى بالمال وتُدار بالصمت. لا حب، بل استخدام

....

المشهد الاول والمتفرع من المشهد الثالث عشر



سها تلقي بطفل الخطيئة في القمامة في ليلة باردة ممطرة

بين الكلاب

....

المشهد الثاني

الكلاب تقترب لتشهد على الجريمة ولن تؤذي الرضيع ؟!!



المشهد الثالث

متولي / عامل نظافة او الذي تسميه مجتمعاتنا بمسمى عنصري بغيض

زبال

وفوق هذا فهو صاحب ميول جنسية شاذة – مشوه الوجه سيتبنى الرضيع وسيتوب الى الله من الشذوذ حين يجد شيئا جميلا يعطي لحياته معنى / روح جميلة تحبه ولا تعرف شيئا عن ماضيه او مهنته او تشويه وجهه الذي ينفر منه المجتمع – حتى الدعاة – ينفرون من دعوته وتأليف قلبه :



متولي سيلتقط الرضيع قبل ان تنهشه الكلاب الجائعة وسيتوب الله عليه حين يشعر بأن هناك شيئا نقيا قد دخل حياته اخيرا وجعل لها معنى (1) .

....

1. - سنكمل قصة الرضيع في الاصدار الثاني باذن الله .

المشهد الرابع والمتفرع من المشهد الثالث عشر

....

سالومي هي سُها في عصر ما قبل الرأسمالية

سالومي هي الأصلُ التاريخيُّ لـ "سُها".

- **سالومي استخدمتْ جسدَها لـ اقتلاعِ رأسِ الضميرِ (يحيى عليه السلام) من جسدِ المجتمعِ.**

- **"سُها" تستخدمُ جسدَها لـ اقتلاعِ ضميرِها هي (الطفل) من جسدِها.**

نفس العقلية المحاسبة، نفس استغلال الجسد، نفس الاستعداد للتضحية بالآخر – حيث رأس يحيى عليه السلام في الزمن الاول هو القربان الذي تقدمه السلطة لوثن الجمال الراقص – وحيث طفل رضيع القته امه (سها) في القمامة لتأكله الكلاب المسعورة كقربان لوثن كلام الناس وللحفاظ على العذرية المرقعة بغشاء مزيف لنيل سلطة الزوج – مرة اخرى يعاد نفس المشهد ربما للمرة المليار فتارة تتقرب السلطة لوثن الجمال برأس نبي كريم – وتارة يتقرب الجمال لوثن السلطة برضيع مسكين ملقى في القمامة بين كلاب مسعورة وبغشاء عذري مزيف ستصل به الفاتنة الى السلطة .

لكن / على مذبح الطموح. كانت سالومي أكثر شجاعة في شرها؛ فهي واجهت السلطة مباشرة وطلبت رأس النبي الكريم / بينما سُها تختبئ وراء القوانين والجراحات التجميلية.

....

3) زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14)

99 – (2742) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي مَسْلَمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا نَضْرَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّ الدُّنْيَا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ، فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ» وَفِي حَدِيثِ ابْنِ بَشَّارٍ: «لِيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ» – رواه مسلم .

تحريف الدين لا يبدأ بإنكار الإله، بل يبدأ بتبرير الشهوة.

عندما يصبح النص المقدس أداة مرنة في يد من يملك الجمال أو السلطة، يفقد قدسيته.

يصير الدين خادمًا للقصر، لا مرشدًا للقلب.

....

- **سالومي استخدمت جسدها كـ سلاح سياسي لتحقيق مكاسب أمها (رأس يحيى على طبق).**
- **سُها تستخدم جسدها كـ رأس مال اقتصادي لتحقيق مكاسبها (القصر على طبق من ذهب).**

....

تحريف الدين اليوم لم يعد بحاجة إلى أحبار.

القوانين الوضعية والاعراف الاجتماعية التي تشرعن النفاق الاجتماعي هي دين العصر الجديد.

الجمال والجنس، عبر التاريخ، هما أقوى مادة خام للتلاعب بالواقع.

- **في قصر هيرودس: الجمال حرّف الدين (الفتوى المزيفة).**
- **في قصر سُها: الجمال يحرف القانون (العذرية المزيفة).**
- **في سجن يحيى: الجنس قتل الضمير (قطع الرأس).**
- **في حياة سُها: الجنس يقتل الأمومة (رمي الطفل).**

سُها هي سالومي في زمن الرأسمالية المتوحشة.

سالومي طلبت رأس نبي على طبق.

سُها تطلب رأس ضميرها هي على طبق،لتقدمه قربانًا لوثن المال.

وهنا تكمن المأساة الأعمق:

سالومي فهمت أنها تشارك في جريمة.

سُها مقتنعة أنها تنفذ مشروع سلطوي سلاحه الجنس

....

لن ننخدع بالصورة التقليدية: ضحية أمها، أو أداة بريئة في يد هيروديا.

هذا التبرير هوالخطأ التاريخي الأكبر.

سالومي كانتالعقل الإجرامي الذي أدرك قوة جسده كقنبلة موقوتة، والمتعطش لرؤية رأس النبي يهبط على صحنها ك تذكار نهائي لانتصار الجسد على الروح.

....

بعد الرقصة،منحها هيرودس شيكًا على بياض: "سليني ما تريدين، فأعطيك".

الفتاة العادية قد تطلب جوهرة،أو قصرًا، أو عفوًا.

لكن سالومي،بدم بارد محسوب، تذهب لتستشير أمها.

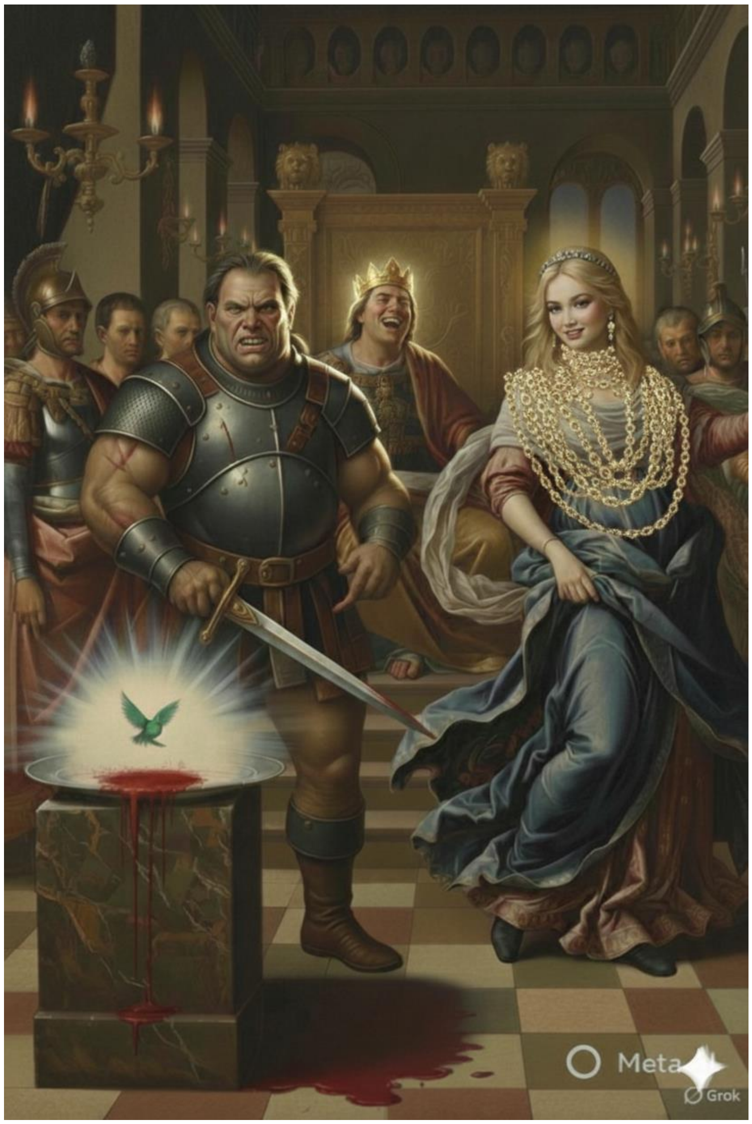
هذه اللحظة هيجلسة التخطيط النهائية للجريمة الكاملة.

عودتها بالطلب: "أريد رأس يحيى بن زكريا على طبق".

لاحظ الدقة الشيطانية:

• "رأس": ليست موته فقط، بل تحويل النبي إلى غنيمة مقطوعة، انتزاع رمزيته وتحويله إلى جسم مادي.

• "على طبق": ليس قتلًا عاديًا، بل تقديم الجريمة كـ "وجبة"، تحويل المقدس إلى شيء يُستهلك. هي تريد تشييء النبوة، وتحويل كلمة الله إلى زينة على مائدة طعام الملوك.



صوت التاريخ من فوق قمة الجبل

أنا التاريخ.

لا أروي الحكايات لأُسلّي، بل لأفضح ما يتكرر متخفيًا في وجوه جديدة.

سالومي لم تولد ملكة، ولم تحمل سيفًا، ولم تجلس على عرش.

ومع ذلك، كانت واحدة من أكثر الشخصيات فتكًا في سجلّي الطويل.

لأنها فهمت مبكرًا ما احتاج البشر قرونًا ليدركوه:

أن الجمال، حين يدخل قصر السلطة، يصبح لغة قتل.

سالومي هي تجسيد لفكرة أن الجمال المطلق قد يكون وعاءً للشر المطلق.

هي الدليل على أن الأنوثة،حين تنفصل عن الرحمة وتتحد بالإرادة المطلقة للسلطة، قد تنتج وحشًا يتفوق في فظاعته على كل أسلحة الرجال

....

سالومي لم تكن الأصل، بل النموذج.

ومن بعدها، تكررت القصة بأسماء ووجوه أخرى.

لكن الرأس المقطوع كان دائمًا واحدًا:

رأس الضمير.

....

سها ومعظم جميلات الشرق الاوسط سها الا من رحم الله منهن – تؤمن أن العالم مدين لها بحياة أفضل بسبب جمالها وذكائها فالفقر إهانة وجودية، وهي ترفض هذه الإهانة بأي ثمن.

وسُهى تعرف كذلك أن الطريق إلى قلب الأمير لا يمر إلا عبر الشهرة. كل مشهد، كل إعلان، كل صوت يُسجل لها؛ هذا هو رأس المال الذي ستتاجر به يومًا. لكنها لا تبتسم بعد. الابتسامة تأتي لاحقًا، في الوقت المناسب، كأداة، لا كشعور.

الأمير الذي تبحث عنه، أيًا كان، سيرى اسمها قبل أن يرى وجهها. وهكذا يبدأ الحساب الكبير: الشهرة، المال، الزواج، السيطرة .

المشهد الرابع عشر :

عجلات القطار تبكي دماء :

مفرمة الفقراء تستغيث .

(وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21) سورة فصلت .

....

مفرمة الفقراء تستغيث .



أنا العجلةُ السُّفلى.

التي لا يراها الركاب، ولا يلتفت إليها السائق، ولا يذكرها تقرير الصيانة.

يحسبونني دائرةً صمَّاء، مصقولةً كي أحتمل الوزن، مشحوذةً كي لا أنزلق. لكنهم لم يسألوني يومًا: هل الحديدُ يحتمل المعنى، لا الوزن فقط؟

وزني في السجلات: ثلاثة أطنان وستمائة كيلوغرام.

أمَّا ما أحمله حقًّا: فهو أثقالُ دولةٍ بكاملها، وصراخُ شعبٍ لا يسمعه أحدٌ إلا أنا. أحلامٌ مكسورة، صدورٌ منكمشة، وجوهٌ لا تملك ترف الغضب، وأجسادٌ تعلَّمت أن تمشي بمحاذاة السكة لأن الطريق الآخر أغلى من قدرتها على الاحتمال.

في البداية، كنتُ أظن أن الدم الذي أراه هو انعكاسٌ صدئ على حافتي.

لكن مع الزمن، ومع تكرار السقوط، اكتشفتُ أن الدم الذي يسيل ليس دمَهم وحدهم.

بل هو دمي كذلك !

أتذكَّرُ أولَ شابٍ تمدَّد بكامل جسده، كأنه ينام في حضن أمٍّ لم تأته.

لم تكن هناك موسيقى حزينة، فقط صفيرُ قطارٍ قادمٍ من بعيد، يقطع الظلام كسكين. نظر إلى أسفل حيث ستنتهي رحلته، ثم أغمض عينيه. لم يبكِ. كان قد استنفد كل دموعه.

في اللحظة التي اقتربتُ فيها، لم يفكر في الخلود ولا في الخطيئة، بل فكر في الدفء. دفء بيتٍ صغيرٍ لا جوع فيه.

ثم قفز.

ليس كمن يلقي بنفسه، بل كمن يسلِّم جسده لقانون الجاذبية الذي لم يأخذه بعين الاعتبار حين وزَّع الموارد.



كان صوت الاصطدام مُملاً وثقيلاً، صوت عظامٍ تتحطم تحت صفيح.

وبعد ذلك، ظهر الدم.

يقولون إن الحديد لا يرى، لا يسمع، لا يشعر. لكنني رأيتُ الدم يسيل على حافتي. ورأيتُ كيف تخلَّل هذا الدم مسامي المعدنية، وكيف تسرَّب إلى داخلي، وكيف اختلط بتركيبتي الجزيئية. دمه أصبح جزءًا مني. ودماء كل من جاءوا بعده أيضًا.

وبمرور الزمن وبتكرار القصة أصبحتُ سجلاً للأحياء اعتذر اقصد الاموات :

المرأة الأربعينية التي ربطت حجابها بعناية قبل أن تقفز، العجوز الذي جلس على القضبان وانتظرنا كمن ينتظر ضيفًا عزيزًا، الأسرة الصغيرة التي أخذ بعضهم بأيدي بعض وقفزوا معًا...

كل واحدٍ منهم كان يحمل قصة، وكل قصة كانت تترك فيَّ سؤالاً: لماذا يختار الإنسان الموت تحت عجلاتي؟ لماذا أصبحتُ أنا، العجلة البلهاء، محكمةً للظلم الإنساني؟

....

وفي الطرف الآخر من المدينة، حيث الأبراج الزجاجية تلامس السحب، كان هناك رجلٌ يجلس أمام كأسٍ من الكريستال، تكلفتُه تُطعم حيًّا بأكمله.

بين أصابعه، صحيفةٌ مفتوحة. خبرٌ صغير في الزاوية: "انتحار أب فقير تحت عجلات القطار بعد عجزه عن إطعام أطفاله".

ثم، بغتةً، ارتجَّت يده. لم تكن رجفة حزن، بل زلزال امتعاضٍ وجودي. قذف بالكأس على المنضدة الإيطالية، فتحطمت. لم يكن غاضبًا من الفقر، ولا من النظام، ولا من موت الرجل. كان غاضبًا من فرصة عناق احد كبار المومسات .

ففي جهازه، برسالة مضيئة، تطالبه ممثلة أحلامه بصورة لسيارة فارهة، ومليون دولار. هذا هو "الثمن .

الرجل النصف مخمور :

"المشكلة ليست في المال. أنا أملك المال. أملك ما يكفي لإطعام مدينة بأكملها. لكنني لا أملكه الآن. إنه في سبائك الذهب، في العقارات. ثروتي محبوسة في المادة الصلبة. أنا أغرق في بحر من الذهب، وأموت عطشًا لقطرة سيولة. الفقير مات لأنه لا يملك شيئًا، وأنا أتعذب لأنني أملك كل شيء في الشكل الخطأ".

هكذا قال. ولم يعلم أن دم الرجل الفقير على القضبان ودم الخمر على الرخام يتلاقيان في كون واحد: الأول ثمنٌ لغياب القيمة، والثاني ثمنٌ لفائض القيمة. كلاهما سائل أحمر ضاع.



ثم كانت "بدلة الإعدام" الحمراء.

ذاك الرجل الآخر، الذي وقف أمام حبل المشنقة، والخيط الملتوي حول عنقه كسلسلة أفكار متشابكة.

في اللحظة الفاصلة، حيث ينضغط الزمن كزنزانة، انفتحت أبواب الوعي:

"هل كنت أبتغي وجه الله حقًّا، أم وجهي أنا في مرآة التاريخ؟ هل كان إيماني نارًا تتوق إلى الخلود، أم شرارةً تبحث عن وقود الشهادة لتحترق أمام أعين ترنو؟ ربما كنت كتلك الفاتنة التي حلم بها الثري: أريد أن أكون بطلاً في أعين الجماهير / كما يريد هو أن يمتلك الجمال في عين المجتمع. الفرق أن ثمني كان دمي، وثمنه كان ذهبه. ولكن أليس كلانا يدفع ليشتري صورةً لنفسه؟"

ثم جاء الغطاء الأسود.

هذه اللحظة هي الأكثر رعبًا: ليس لأنها تحجب النور، بل لأنها تُجبر العينين على النظر إلى الداخل. في هذا الظلام المصنوع، يرى المرء حقيقة الألوان التي صبغ بها حياته.

يهوي الجسد. الصوت ليس فرقعة عظام فقط. إنه صوت انكسار الأوهام. صوت تحطم السرديات الشخصية. صوت انفصال الرواية التي كتبها عن نفسه عن الرواية التي سيكتبها عنه الآخرون.

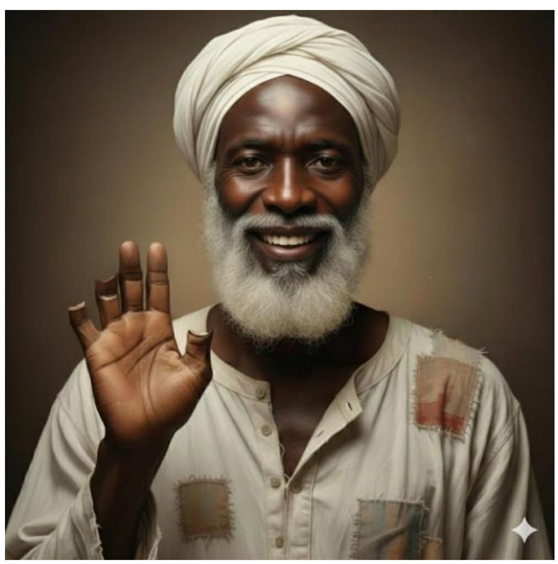
وفي الصمت الذي يلي، تتدلى الأسئلة التي لم تُجب: هل مات البطل أم وُلد؟

وما أقسى: أن تموت لأنك آمنت بشيء، أم أن تكتشف في اللحظة الأخيرة أنك لم تؤمن بشيءٍ على الإطلاق؟

عجلة القطار تستمر في سر قصصها :

في تلك الأثناء، كان يعيش بيننا رجلٌ مختلف.

اسمه الشيخ مؤمن. لم يكن شيخًا بالمعنى الرسمي، بل رجلاً اختبر المرض كما يختبر الصوفيون الوحدة. أصيب بالجذام ورفض العلاج إيمانًا منه برأي فقهي عميق: "التداوي غير واجب" ولكنه مباح .



كان يقول: "الجسد الذي لا ألم فيه جسدٌ غافل. والألم معلمٌ يفتح أبوابًا من الفهم لا تفتحها الصحة. لو شُفيتُ، لانقطع هذا الدرس. لأصبحتُ مثل أي رجل آخر. الآن يراني الجميع، لكن القليل منهم يراني حقًّا".

كان يزورني في الليالي المقمرة. يمشي بمحاذاة القضبان، يلمسني بيديه المشوهتين، ويصغي.

في إحدى الليالي، توقفتُ أمامه. وضع جبهته على سطحي المعدني البارد، وقال بصوتٍ خافت: "أسمعك".

ثلاث كلمات فقط. لكنها أول مرة يفهم فيها كائنٌ بشري ما بداخلي.

من ذلك اليوم، أصبح الشيخ مؤمن مترجم صمتي. كان يقول للناس: "الحديد يتألم من الظلم الذي يراه". يضحكون منه. "مجنون!" يقولون. لكن مع الوقت، بدأ بعضهم يصغي.

وجاء اليوم الذي لم أعد أستطيع فيه الدوران.

إعلان التمرد :

صباحٌ عادي. القطار ممتلئ بالركاب. السائق ضغط على ذراع التحكم. المحرك اشتعل. كل المؤشرات في وضع جيد.

لكنني لم أتحرك.

حاول مرةً أخرى. ثم ثالثة. وأنا صامتة.

لم يكن عطلًا. لم ينكسر المحور. لم ترتفع الحرارة. توقفتُ لأنني رفضتُ.

انتشر الخبر: القطارات في الدولة العربية توقفت فجأة. اجتمع الوزراء، أُحضر المهندسون، فُتحت الكتب القديمة، أُرسلت التقارير إلى الخارج. لا تفسير. لا عطل. لا خطأ بشري.

قالوا: "صدفة". ثم قالوا: "مؤامرة". ثم قالوا: "إرهاب".

لكن لم يقل أحد: أن الحديد نفسه يصرخ من شدة الظلم وضج من كثرة دماء المفرومين تحت عجلاته .

وحده الشيخ مؤمن قال جملةً واحدة لم تُسجل في محضر رسمي: "المادة غضبت".

اقترب من السكة، وضع كفَّه المتآكلة عليَّ، وأصغى. لم يكن يسمع صوتًا، بل ثقلًا. ثقل الدم المتراكم في ذاكرة الحديد. ثقل الأرواح التي لم تجد قاضيًا، فاختارت العجلات. ثقل دولةٍ لم تفهم أن الجماد حين يُجبر على الجريمة، يتمرَّد.

قال لهم: "أنتم تسألون لماذا لا تدور العجلات. لكن السؤال الحقيقي: لماذا كانت تدور أصلًا؟"

في الأيام التالية، بدأت أشياء أخرى ترفض العمل: المصاعد في الوزارات توقفت عندما يحملون موظفًا مفصولاً بغير حق. الأقلام رفضت كتابة أوامر الفصل. الميكروفونات تشوشت عندما حاول المسؤولون الكذب. الساعات على جدران الدوائر الرسمية توقفت عند لحظات الظلم الكبرى.

كان للجماد كله ضمير، وكان هذا الضمير يستيقظ.

وفي الليل، حدثتني المباني عن الجرائم التي خططت بين جدرانها. حدثتني الطرقات عن الدماء التي سالت عليها. حدثتني الجسور عن القفزات اليائسة من فوقها. حتى الأوراق الرسمية حدثتني عن الظلم الذي سجلته بحبر بارد.

كل شيء في هذه الدولة كان يحمل ذاكرة، وكل الذاكرات كانت تصرخ بصمت.

أنا لا أزال هنا. عجلة قطار. ذاكرة حديدية. شاهد على زمن كان الظلم فيه عاديًّا حتى تمرد عليه الجماد.

لم أعد إلى الدوران الأعمى. الآن، حين أدور، أدور بوعي. أدور وأنا أعرف أنني أحمل بشرًا إلى أماكن أفضل، لا إلى موتهم.

والشيخ مؤمن لا يزال بيننا، يذكرنا بأن للكون ضميرًا، وأن الصمت ليس غيابًا للكلام، بل كلامٌ بلغة أعمق.

سيأتي يوم – وعد الله لا يخلف – يوم تنطق فيه الجبال، وتحدث الأرض، وتشهد الحجارة. يوم يُنطقنا الله الذي أنطق كل شيء.

وسأشهد.

سأقول: "هؤلاء لم يموتوا بحادث. هؤلاء قُتلوا بالإفقار المتعمد الذي القى بهم على قضباني

قتلهم الظلم. قتلهم عالم صنعتموه حيث الموت أرحم من الحياة".

سأقول: "أنا العجلة الحديدية، لم أفرم لحومًا، بل استقبلت بقايا بشر قُتلت إنسانيتهم في مدنكم. أبكي، لكن دموعي ليست ماء. دموعي حديد محموم، دم لا يُغسل، ذاكرة تدور ولا تنسى".

سأبقى أدور حتى تدور ضمائركم. حتى تتحول قلوبكم الحجرية إلى ما هو ألين من اللحم، وأرق من الدمعة.

ما كان يسقط تحت عجلاتي لم يكن لحمًا ودمًا فقط.

كان سؤالاً.

كان اتهامًا.

كان صيحة في صمت التاريخ.

وستبقى عجلتي تدور، حاملةً ذلك السؤال من محطة إلى محطة، من زمن إلى زمن، من صمت إلى صمت، إلى أن يجيء يوم يجد فيه السؤال أذنًا تسمع، وقلبًا يفهم، وإرادة تصلح.

اخيرا :

في هذا العالم، قد يكون أكثر العقول نقاءً – أو أكثر القلوب رقةً – هو أول من ينهار. لا لأنه ضعيف، بل لأنه رفض أن يتلوث.

وهذا الرفض، في عالم ملوث، هو أقصى أشكال البطولة وأقصى أشكال الجنون في آن واحد.

كالكيميائيين القدماء يبحثون عن حجر الفلاسفة في دماء الأرض، نكتشف في أساطير الزئبق الأحمر مرآة لروحنا الظمأى إلى ما وراء المنظور.

الفقير بحث عن حجر الفلاسفة في جيبه الخاوي، في عرق جبينه،

الثري بحث عنه في ذهبه، في عقاراته، في أسهمه.

المعدوم بحث عنه في فكرته، في إيمانه، في استعداده للموت.

كلهم فشلوا. لأن حجر الفلاسفة – إن وُجد – ليس مادة تُكتشف، بل حالة تُعاش. ليس شيئًا تمتلكه، بل شيئًا تكونه.

وأنت، أيها القارئ،

متى تثق بمعرفتك، ومتى تشك فيها؟

متى تثق بقلبك، ومتى تعتبره خائنًا؟

متى تكون نقيًّا، ومتى تقبل التلوث الضروري للبقاء؟

لا إجابة نهائية. فقط الرحلة الأبدية بين الثقة والشك، بين النقاء والتلوث، بين الحياة والموت.

وفي هذه الرحلة، نحن جميعًا كيميائيون قدماء، نبحث عن الزئبق الأحمر في دماء الأرض، في دماء قلوبنا، في دماء أرواحنا.

نبحث. نسقط. نقوم. نبحث مرة أخرى.

وهذا، ربما، هو المعنى الوحيد المتاح في عالم بلا معنى نهائي.

اخيرا

عقرب ساعة – أم عقرب زمني – أم عقرب سم ؟

....

وحول خروج المعاني والمصطلحات وتحولها الى هيئة بشرية يروي الامام احمد ما يؤيد مثل هذا المعنى :

" وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ، حَسَنُ الثِّيَابِ، طَيِّبُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ، فَيَقُولُ: رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي، وَمَالِي ".

قَالَ: " وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ، نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُودُ الْوُجُوهِ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ، فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ، حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَيَقُولُ: أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ، اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللهِ وَغَضَبٍ ". قَالَ: " فَتُفَرَّقُ فِي جَسَدِهِ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّفُّودُ مِنَ الصُّوفِ الْمَبْلُولِ، فَيَأْخُذُهَا، فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدَعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنْتَنِ رِيحِ جِيفَةٍ وُجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

وفي صحيح البخاري ما يؤيد تجسيد الموت ولكن ليس على هيئة بشرية وانما على هيئة كبش املح يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَئِبُّونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: وهَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا المَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَآهُ، فَيُذْبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلاَ مَوْتَ .



صورة رمزية للتاريخ الحقيقي لا المزيف في ظل جبل التاريخ الحقيقي .



عقرب الساعة يتحول الى عقرب سام ليمنع اي مخلوق من ايقافه





صومعة التاريخ التي يخلو فيها بنفسه بعيدا عن حيواناته الاليفة حين يفكر في عظائم الامور :



وهنا لا يحتاج التاريخ الى قوة جسمانية او عضلية

ولذلك يتحول الى شيخ طاعن في السن ولكنه صاحب حكمة عظيمة :

وفي تلك المغارة المظلمة بأعلى قمة جبل التاريخ الحقيقي لا المزيف وقف التاريخ يتأمل عقرب ساعة كاد ان يتحول الى عقرب سم – وقد حاول التاريخ مرارا و تكرارا أن يوقف العقرب ولكن في كل مرة كان العقرب يلدغه لدغة تكاد تقضي عليه :




Meta AI


Meta AI


Meta AI

فالزمن هنا لا يتوقف سواءا سرت بسرعة الضؤ او تجاوزت سرعة الضؤ .

ففي مغارة التاريخ الحقيقي فيزياء اخرى لا تعترف بقوانين اينشتاين ولا التشابك الكمي :

فالعقرب هنا صارم بل قاتل بل فتاك – والتاريخ لم يحاول ايقافه لمصلحة شخصية بل لانقاذ ما تبقى من حقائق ولتغيير مسار الاحداث التي صارت ألة عملاقة تفرم وتفني شعوبا عن بكرة ابيها

دون ذرة رحمة او شفقة .

واخيرا نظر التاريخ للعقرب نظرة حسرة .

فرد عليه العقرب بنظرة نارية لا تعرف الرحمة .

واخيرا وبصوت تقطر دموعه دماء همس التاريخ

بصوت مبحوح :

يا عقرب الساعة اخبرني لماذا لا تنتظر احد .

فالايام تفترس الاحلام مني وكانها اسد .

وكأنها اسد نهش كل بريء وبنت وولد .

ولا زلت يا عقرب السم اصارع الموت وحدي والكمد .

فأين الحبيب واين الطريق ؟

وأين الخل وأين السند ؟

فر الاهل والاحباب مني والكل في قد زهد .

ورفع رأسه للسماء باكيا متوسلا ثم سجد :

لك الحمد ربي فلولا محنتي وفقري ومرضي الاشد .

ما أدركت حقيقة الدنيا وما فرقت بين الذهب والزبد .

وتعدو القرون تتلوها قرون

تتلوها حقب

ولا زلت وحيدا يقتلني الظمأ يقتلني الكمد .

لكن خرجت بحكمة وعهد أكد .

ان التراب مكمن الذهب

وانك يا عقرب الساعة عقرب سم لا ترحم أحد ولا تنتظر احد .

وارتخت قبضة التاريخ وهمس :

سيفي انغمد .

وجيوش كفر لا ترحم أحد

تريد محوي يملؤها الغل يملؤها الحسد

وأسال نفسي في وحدتي وسجودي كيف وانا اعبد الاحد الصمد .

أذل لكفر ساد وعند ويسيل لعابي لفرج او لثدي قد نهد .

فهل تراني يا عقرب سم متوسلا لانياب قرش أو أنياب أسد ؟

فنعم الجراب اذن وحدتي ونعم الغمد .

وتستمر ثورتي في خيالي فإذا بي في خيالي فقط ثم فقط فقط

بطلا فاتكا بكل جبار وأسد .

فصبر يا كفر فلك يوم قد اقترب وان بعد .

أتظن عجزي وشيبي قد وأد ؟

قد وأد ثورتي فصارت اشعارا ونشد ؟

فصبرا يا كفر فالعقرب يجمعنا في ساحة حرب لن ترحم احد .

صبرا يا كفر فوحدتي وسجني وفقري هم سلاحي والمدد .



فانفجر العقرب مقهقها ومرددا :

الان يا تاريخ تتوسل باكيا وترتدي رداء قديس قد زهد ؟

آه يا عصر العبيد ذبحتم فيه الوفاء ومثلتم بالجسد .

أأهلتم التراب على من حمى اعراضكم فدفنتموه حيا دون رحمة او رشد ؟

أه يا جند الاله تأسفا :

كيف كانت انوفكم وعيونكم وافواهكم حين ملاها التراب والجسد :

والجسد قد انتفض والجسد قد همد .

وتم الوأد يا تاريخا قد كذب .

تم الوأد والثورة لا زالت في المهد .

والعالم يضحك ويبارك لشرج عملاق يغوط خراءا

من دولار او ذهب .

والعالم يضحك ويبارك واحتشدوا

وغاطوا خراءا يابسا كالخشب

خراءا يصنع عرشا لمن نكح الغلام والولد

واحتشدوا وباركوا وباسوا كف من وأد .

وسال الدم من عين تاريخ قد صدق

والعقرب يكسوه برداء من كذب

والعجب ان هذا التاريخ غير التاريخ الذي قد كذب ؟

فتاريخ الكذب يقبع مفلقسا في قصور خليجية من ذهب .

بمؤخرة ضخمة أدمنت نكاح غلام او ولد .

وشرج عملاق اخر يغوط خراءا

في عقل شعوب

أدمنت نكاح ذاك الشرج

ولن تنتفض

وهل ينتفض مفتونا بشرج الغلام والولد ؟

وهنا اعاد التاريخ سؤاله متوسلا فكلاهما يشترك

وإن اختلفا ظاهرا في الغرض .

يا عقرب الساعة اخبرني لماذا لا تنتظر احد ؟

ام انك مثلي فقدت الوفاء والحب والرشد ؟

وصرت تلدغ كل بريء قد رقد .

اخبرني يا عقرب سم لا عقرب ساعة كيف الوفاء في عالمك الاسود ينتفض ؟

اخبرني كيف الوفاء فإني اسمع عنه العجب منذ امد ؟

وساد الصمت بينهما

صمتا قاتلا يرعب كل احد :

والعقرب يعدو بالايام هاربا ولا ينتظر احد ؟

أُف لك من عقرب سم لا يسلم من لدغه احد .

التاريخ :

وظللت وحيدا اداعب خيالا قد حشد .

اشعارا وقصصا لا تنفع احد .

فسلطة كوكبنا غاشمة لا تسمح بالخيال لاحد .

وها أنا ذا من قمة جبلي اطوف بكل بلد .

واذا بي انتبه فأجد عقرب الساعة لا ينتظر احد .

لن نتفق .

فللعقرب عالم لا يرحم احد .

وللتاريخ عالم يحاول ايقاف الزمن والعقرب يعترض .

وتستمر الثورة بدماء قدسية وأرواح نورانية تفوح عطرا لا يعرفه أحد .

فكلاب عالمنا تبكي وفاءا في قبره قد رقد .



....

الخاتمة

أخيرا / دكرت مرارا وتكرارا في هذا الكتاب :

ان الاوثان لا تقتصر على صورتها الحجرية او الضريحية فقط وانما الاوثان ترتدي اثواب شتى تتناسب مع شكل الحضارة او البيئة الصحراوية او المدنية التي تسجد لوثنية معينة في العلن او الخفاء .

فمثلا :

السلطة والمال والجنس .

فقد أصبحت هذه الثلاثية أوثاناً تعبد من دون الله، وتلعب دوراً محورياً في عملية التفكيك:

السلطة كصنم .

- تحويل السلطة من أمانة وخدمة إلى غاية في ذاتها
- تبرير كل الوسائل للوصول إلى السلطة والبقاء فيها
- تحويل البشر إلى أدوات في صراعات السلطة

المال كصنم

- تحويل الثروة من وسيلة للعيش الكريم إلى معيار للقيمة الإنسانية والى وسيلة للانتقام او الاذلال وقلما نجد الاثرياء المعاصرين يحسنون الى اقرب الناس اليهم احسانا حقيقيا حيث يقتصر احسانهم على وجبات وبعض الملابس او بعض العلاج الضروي فقط – بينما في الحقيقة فما لا يقل عن الثمانية والتسعين بالمائة من الاثرياء من المستحيل ان يعملوا على اخراج الفقراء من فقرهم الا لمصالح شخصية في اغلب الاحوال .

2· تغليب المصالح الاقتصادية على القيم الأخلاقية والإنسانية

3· خلق مجتمعات استهلاكية تفقد معنى الحياة الجوهري

الجنس كصنم

· تحويل الغريزة الجنسية من قوة للحفاظ على النوع إلى سلعة واستهلاك

· اختزال العلاقات الإنسانية إلى بعد جسدي محض

· تحويل الجسد إلى أداة للتجارة والاستغلال – كتسعين بالمائة من الجميلات التي تستغل جمالها لتحقيق مصالح سلطوية او مادية .

....

وكما سبق وذكرت فهذه الأوثان الثلاثة تتفاعل لتشكل نظاماً معقداً يدمر الإنسانية ويحرف الدين ويهدم الدولة.

....

إعادة البناء الثلاثي

وكما سبق وذكرت فلا يمكن علاج هذه الظواهر بمعزل عن بعضها، بل يجب اتباع منهج متكامل:

إعادة البحث عن الإسلام الاول – القبل مذهبي .

· العودة إلى المصادر الأصلية – (القرآن والحديث الصحيح) وحول الحديث بالذات سنؤسس كتابا منفردا في المستقبل باذن الله .

· التمييز بين الثوابت والمتغيرات في التراث الإسلامي .

· استعادة البعد الروحي والأخلاقي الجوهري للإسلام

- **فصل الإسلام التاريخي عن الإسلام النصي، وفهم السياقات التاريخية**

....

. بناء الإنسان

- **إعادة اكتشاف الكرامة الإنسانية المستمدة من الاستخلاف الإلهي (اني جاعل في الارض خليفة) (ونفخت فيه من روحي) .**
- **تنمية الشخصية المتوازنة روحياً وعقلياً وجسدياً وأخلاقياً**
- **تعزيز القيم الإنسانية العالمية المتوافقة مع الفطرة**
- **تطوير الوعي النقدي والقدرة على التمييز بين الحق والباطل .**

....

. تأسيس الدولة

- **بناء الدولة القائمة على العدل والشورى والمساواة**
- **تأسيس المؤسسات الدستورية التي تحمي الحقوق والحريات**
- **تحقيق التوازن بين السلطات ومنع الاستبداد .**

....

باختصار :

لا يمكن اصلاح الانسان الا بالاسلام الاول – القبل مذهبي .

واحيانا لا يمكن اصلاح دين الانسان الا بأن نصلح انسانيته اولا ولكن ليست هذه القاعدة الاساسية فالاغلب ان اصلاح دين الانسان يقوده الى القيم الانسانية والروحية النبيلة .

وبالتالي فالاغلب انه لا يمكن بناء الدولة دون إصلاح الدين والإنسان معاً.

والنموذج الإسلامي الأصيل –إذا فهم بشكل صحيح– يوفر رؤية تكاملية تجمع بين:

- **البعد الروحي (علاقة الإنسان بالله)**
- **البعد الأخلاقي (علاقة الإنسان بنفسه وبالآخرين)**
- **البعد الحضاري (علاقة الإنسان بالعالم وبالتاريخ)..**

....

تذكر :

إن احد اوجه الصراع الحقيقي في عصرنا تتمثل في الصراع بين رؤيتين:

رؤية اختزالية تجعل من السلطة والمال والجنس أوثاناً تدمر الإنسان، ورؤية تكاملية تستعيد التوازن بين الروح والمادة، والفرد والمجتمع، والدين والدولة.

و النجاة لن تكون إلا باستعادة هذا التوازن الضائع.

الفهرس

